

38

A
h
m
e
d

M
a
d
y



<http://www.maktaba2211.com/vb>

اهداء من

أبو عبد الرحمن

الى مكتبيات مكتبتنا

مذكرات الملك طلال

شاهد على فيانة الأسرة الهاشمية

ابن ممدوح رضا

الزهرى لادع لادع لادع

الشايع الصديق د. أحمد
 يعلم الله انه لك معزة
 خاصة برغم من قصر مدة
 تبايننا و اذا اقدمت كتاب
 مذكرات الملك فهد لعل
 من فضلك تكتب لي الراجاء
 فانه بعد ان تكون بداية
 هداية فهي في رهن
 الله ولك دعائي
 الدائم بالتوفيق.

أبو عبد الله
 ١٤٣١
 ١٤٣١ / ١٤٣١

مقدمة الطبعة الثانية

نشرت هذه المذكرات في ٥ روز اليوسف ٥ قبل أكثر من ثلاثين عاما ولم أكن أتصور أنني سأنشرها في كتاب في ذلك الوقت .

غير أنني اضطررت للاستجابة إلى رغبة أستاذي إحسان عبد القدوس الذي رأى وقتئذ ضرورة نشرها لتعميم الأطلاع عليها وحفظها كسجل مكتوب عن فترة غامضة في تاريخ الوطن العربي بصفة خاصة . وقارب الأسرة افاشية بصفة أكثر خصوصية .

وقد كنت أعتقد أن هذه المذكرات يمكن أن تكون محدودة الفائدة إلا أنني اكتشفت مع الوقت أن قائمتها كانت واسعة لكل من رغب في الأطلاع على جانب غامض في تاريخ الأسرة افاشية .

لقد فوجئت — مثلا — بوجودها في مكتبات جامعات عديدة في الولايات المتحدة ... كانت بين الكتب العربية التي تحتفظ بها هذه المكتبات ضمن الكتب العربية التي ضمنها .

وفوجئت كذلك بوجود هذه المذكرات في مكتبة الكونغرس الأمريكي بين ما تحفظ به من وثائق عربية .

وفوجئت أيضا بوجود هذه المذكرات في مكتبات جامعات أخرى في أوروبا وكندا فقد أطلعني الصديق الدكتور علي الدين هلال الذي كان يدرس في جامعة مونتريال بكندا في ثوانير السنينيات والأستاذ الحالي بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية على هذه المذكرات في القسم العربي بمكتبة جامعة مونتريال ضمن ما تحفظه الجامعة من كتب سياسية .



ولقد ووبت فقص كثرة عن هذه المذكرات .

فيل — مثلا — إن هذه المذكرات كانوا يبعثونها في الأردن بعشرة أضعاف قيمتها ، وفيل هذا السبب إن كل كمية كانت تطرح منها كانت تنفذ بعد ساعات من طرحها .

وسمحت أيضا أن عناصر معينة من جهاز خاص يحصل لحساب الأسرة المالكة في الأردن كان يجمعها ويخبرها في مكان معين بالأردن .

وروى لي البعض أن كل من كان يحملها معه كانت تصدرها السلطات الأردنية على الفور ... وأنا أفصد طبعاً من كان يحملها من العائدين إلى عمان من الخارج .

وأما كانت صحة هذه الحكايات أو مصداقيتها فإن حليفة

واحدة تبغي مثيرة لكثير من الأسئلة الغامضة وهي أن غالبية ما طبع من هذه المذكرات غير موجود لدى الناشر ولدى الموزعين في مصر والدول العربية لأسباب غير مفهومة وغير معروفة .



ولانرجع نعية هذه المذكرات إلى ما تضمنته من قصص وحكايات عن أحد أفراد الأسرة الحاكمة وهو الملك طلال بن عبد الله والد الملك حسين ... ولكن ترجع نعيها إلى أنها المخطوط الوحيد الذي تناول فترة غامضة في التاريخ العربي الحديث هي فترة حكم الملك طلال التي فرض عليها تعميم إعلامي كامل منذ ذلك الوقت وحتى الآن .

وقبل في تفسير ذلك أن أسأل ب كثيرة اتعت لتحقيق هذا التعميم المقصود نمت كلها بتعليمات من جهة واحدة وبخبراء مدرسين وبمعرفة بعض موزعي الكتب في الدول العربية .

ولا أريد أن استرسل في الحكايات التي سمعتها في ذلك الوقت والتي جعلتني أندم كثيرا في معظم الأحيان على نشرها ... فبسبب هذا انشروا واجهت لفترة غير قصيرة تهديدات كثيرة قبل إن مصدرها كلها واحد ومعروف . والله أعلم....

وأنا لا أحمل ضغائن سابقة للملك حسين الذي جهات هذه

المذكرات لتروي الكثرة على لسان والده ولا أريد أن أساهم
في حملات التشهير التي تقوم بين الحين والآخر عليه وعلى
سياسته .

كذلك لا أريد أن تكون هذه المذكرات فرصة لاستفاد
مواقفه الأخيرة من حرب الخليج ولكنني أقول كما قلت منذ أكثر
من ثلاثين عاماً ، أي منذ بدأ نشر هذه المذكرات إن قيمة هذه
المذكرات تكمن في كونها الوثيقة الوحيدة عن فترة غامضة
جمعت من أوراق متناثرة مهلهلة ، وأضاف إليها المرافق
العسكري للملك طلال وقتض بعض انطباعاته أو بعض مما سمعه
من الملك ويمكن أن يعتبر تكملة للمذكرات .

ولست أهدف من وراء إعادة نشر هذه المذكرات الإسهام
في أي حملات للتشهير بأي فرد في الأردن فما يجري في الأردن
ملك لأبنائه وقد عبر عن الرأي فيه كثيرون بوسائل مختلفة وفي
مناسبات عديدة .

وكل ما أهدف إليه هو الإسهام في إحياء الوثيقة الوحيدة
التي تتصل بفترة حكم الملك طلال بن عبد الله أما كان الرأي
في قيمتها التاريخية .

ممدوح رضا

هذه المذكرات

سجّل لفترة غامضة ، لم يعرف كثيرون من أبناء الوطن
العربي ، تفصيلات أحداثها

فترة حكم الملك طلال للأردن

وهي في الوقت نفسه

أضواء جديدة ، توضح حقيقة الأسرة الهاشمية

للمن المهتمين فقط نشرت المذكرات

كيف حصلت على المذكرات

خلال الشهور الست التي استغرقها نشر مذكرات الملك طلال ، في « روز اليوسف » نلقت مئات الرسائل والبرقيات تعليقاً عليها .

وكانت معظم هذه الرسائل ، قادمة من أجزاء الوطن العربي وفي بعض الرسائل ، تردد سؤال واحد ، جدير بالاهتمام .
كان السؤال :

كيف حصلت على المذكرات ؟

ولا أحب أن يكون ردي على هذا السؤال ، قصة خيالية شائقة ، أعرض فيها لفنارائي التي سبقت الحصول على هذه المذكرات ! لماذا ؟ لأنه لم يميز حصولي على المذكرات أية مقامرة ؟

كيف حصلت عليها ... إذن ؟

في صيف عام 1960 ، التقيت بالمقدم صبحي طوقال ، سكرتير الملك طلال ومرافقه الخاص ، وروى لي قصة المذكرات .

وسأته على الفور ، يدافع الفضول الصحفي :

— هل نشرها ؟

قال في تردد : لا .

قلت : لماذا ؟

قلت : لأنني حائر أين أنشرها ؟

ولم أمرض نشرها في « روز اليوسف » حتى لا يمل علي شروطا معينة ..

ولكني سأته :

— ربما طعن الكثيرون في صحة هذه المذكرات ! كيف

ثبت لهم صحتها ، وصدقها ؟

قال :

— لدي خطاب بخط يد الملك طلال ، يؤكد صحة كل

ما جاء في هذه المذكرات ؟

قلت :

— ربما طعن البعض في صحة هذا الخطاب أيضا !

قال :

— معقول ؟

وسأني :

— ولكن ... ما هو الحل ؟

قلت :

— هل يمكن الاتصال بالملك طلال ؟

قال على الفور :

— لا أعتقد !

قلت :

— لماذا ؟

قال :

— لأنهم لن يسمحوا لي بدخول تركيا !

وأبدت استعدادي للسفر بدلا منه إلى إسطنبول ، لمقابلة الملك طلال ، وعرض الذكريات عليه ، والحصول على موافقته عليها ؟

غير أن صبحي طوفان ، سألني :

— ولكن ... كيف نصل إلى طلال ؟

قلت :

— هذه مهنتك ... لقد عشت سنوات إلى جواره .

ونستطيع أن نضع لي خطة مقابلة !

قال :

— لا ... لا ... لقد خطرت لي فكرة الآن !

قلت :

— ما هي ؟

قال :

— لقد التقيت منذ أيام بأحد أصدقاء طلال ، وقال لي إنه حصل على إذن من عمان ، لمقابلة الملك في مستشفى باستانبول ..

وسألني :

— ما رأيك ، هل أبعث بالذكريات معه ليقراها الملك ، ويوقع بإمضائه على كل صفحة منها ؟

وأهدت الفكرة ، وطلبت إليه أن يعيد كتابة الذكريات على الآلة الكاتبة ، ويجعلها من عدة نسخ ، حتى لا تضيع الذكريات نهائيا ، في حالة وقوعها في يد رجال البوليس التركي ..

لم سأله :

— ولكنك ، لم تخبرني ، أين سوري. نشر الذكريات ؟

فسألني هو الآخر :

هل تقبل نشرها ، خدمة للتاريخ ؟

ووافقت ...

ثم طلبت إليه ، أن يبلغ الملك طلال أيضا ، اسم من
سبحمل مسئولية إعدادها ونشرها ، واسم الجريدة التي قبلت
نشر هذه المذكرات .

ووافق صبحي طوقان .

وراح يبحث عن صديق للملك طلال ، الذي ينوي السفر
إلى إستانبول .

وبعد ثلاثة أيام ، من البحث المضني ، جاءني صبحي
طوقان ، وأبلغني أنه عثر على الصديق ، وأنه اتفق معه على كل
شيء .

وسافر الصديق إلى إستانبول ، ومعه المذكرات .

وبعد عدة أسابيع ، عاد إلى القاهرة .

واتصل بصبحي طوقان ، في الإسكندرية - حيث يقم -
وأبلغه أن الملك طلال ، قرأ المذكرات ، ووقع بإمضائه على
كل صفحة منها .

كما أبلغه أيضا ، شكره لقبول إعدادها ونشرها ، وتنازله
عن جميع حقوق نشرها لي .

وجاءني صبحي طوقان فرحا ، ليبلغني هذه الأنباء .

وقدم لي المذكرات ، وهو يقول :

- الآن ... انتهت مهمتي ... وأرحت ضميري !

مقدمة تاريخية

في 20 يوليو عام 1951 اغتيل الملك عبد الله ، وأسدل الستار على كبير الحقوة في الأسرة الهاشمية !

وتحدث اختفاء الملك عبد الله ، فراغا كبيرا بالنسبة لبريطانيا ... فقد كان عبد الله أصلب رجال الأسرة الهاشمية عودا في الحياة ، وأعرفهم إيماننا بالاستعمار البريطاني !

وبرز سؤال : من يستطيع أن يخلف الملك عبد الله ، في تنفيذ السياسة البريطانية في العالم العربي ؟

وثار جدل طويل في لندن حول الرجل المناسب ..

وكان هناك رأي يقول : إن الأمير طلال الابن الأكبر للملك عبد الله ، سهل التأثير عليه ، لضعف شخصيته ، ولذلك فهو الرجل المناسب !

أما وزارة الخارجية البريطانية ، فقد كان رأي آخر ... إنها تعتقد ، أن النجل الثاني للملك عبد الله ، الأمير نايف ،

أكثر دهاء من الأمير طلال ، وأكثر فهما للسياسة الاستعمارية
التي أرضعها له والده ، ولذلك فهو الرجل المناسب !
واتصّر أصحاب الرأي الأول .. .

وسافرت بعثة بريطانية كبيرة إلى الأمير طلال ، في
سويسرا ، حيث كان يعالج في إحدى مصحاتها ، وأنضت معه
أسبوعا كاملا ، انتهت خلاله من تلقينه جميع تعليماتها !
وعادت البعثة إلى لندن .. .

ونودي بالأمير طلال ، في 6 سبتمبر عام 1951 ، ملكا على
الأردن !

ومنذ اليوم الأول ، لباشرة الملك طلال مهام منصبه ، بدأت
تصله من لندن ، مئات التعليمات ، وعشرات الآراء
والتوجيهات .

غير أن تضارب هذه التعليمات وتعددتها جعل الملك طلال
يمش في قلق ، واضطراب وفرع ! الأمر الذي أدى إلى
تحوله ، بعد فترة قصيرة ، إلى رجل عديم الفائدة لبريطانيا !
وكان طبعيا بعد ذلك أن تبحث بريطانيا عن حل سريع
للتخلص من طلال .

واعتمدت إلى الحل .. .

كان الحل هو : اختلاق قصة جنونه الشهيرة ، لإبعاده عن
البلاد ، ثمهدا لعزله عن العرش ، وتولية « العربدة الجديدة »
بدلا منه !

وفي 11 أغسطس عام 1952 ، أعلن تنازل الملك طلال عن
العرش ، لأبيه الطفل حسين !

وبدأ عهد الملك الطفل ! أو على وجه الدقة ، عهد الملكة
زين ... فقد كانت هي : ملك الأردن ، وملكة الأردن ،
ورئيس الوزراء والوزراء والمنفذة الأولى للسياسة البريطانية في
الأردن .

أكثر دهاء من الأمير طلال ، وأكثر فهما للسياسة الاستعمارية
التي أُرُضِعَها له والده ، ولذلك فهو الرجل المناسب !
وانتصر أصحاب الرأي الأول ...

وسافرت بعثة بريطانية كبيرة إلى الأمير طلال ، في
سويسرا ، حيث كان يعالج في إحدى مصحاتها ، وأُمنَت معه
أسبوعا كاملا ، انتهت خلاله من تلقيته جميع تعليماتها !
وعادت البعثة إلى لندن ...

ونودي بالأمير طلال ، في 6 سبتمبر عام 1958 ، ملكا على
الأردن !

ومنذ اليوم الأول ، لباشرة الملك طلال مهام منصبه ، بدأت
تصله من لندن ، مئات التعليمات ، وعشرات الآراء
والترجيحات .

غير أن تضارب هذه التعليمات وتعددتها جعل الملك طلال
يعيش في قلق ، واضطراب وفزع ! الأمر الذي أدى إلى
تحوله ، بعد فترة قصيرة ، إلى رجل عديم الفائدة لبريطانيا !
وكان طبيعيا بعد ذلك أن تبحث بريطانيا عن حل سريع
للتخلص من طلال .

واعتدت إلى الحل ...

كان الحل هو : اختلاق قصة جنونه الشهيرة ، لإبعاده عن
البلاد ، تمهيدا لبعثه عن العرش ، ونولية « العربية الجديدة »
بدلا منه !

وفي 11 أغسطس عام 1952 ، أعلن تنازل الملك طلال عن
العرش ، لأمه الطفل حسين !

وبدأ عهد الملك الطفل ! نُزِعَ على وجه الدقة ، عهد الملكة
زين ... فقد كانت هي : ملكة الأردن ، وملكة الأردن ،
ورئيس الوزراء والوزراء والمنفذة الأولى للسياسة البريطانية في
الأردن .

قصة المذكرات

قبل أن يتقرر سفر الملك طلال إلى الخارج للعلاج ، دعا
توفيق أبو الهدى - رئيس الوزارة وقتئذ - إلى اجتماع عاجل ،
في دار رئاسة الوزراء .

وشهد الاجتماع ، كل من :

• الجنرال جلوب ، رئيس أركان حرب الجيش
الأردني ...

• السيد عبد الرحمن خليفة رئيس الديوان الملكي ...

• الدكتور شوكت الساطي ، الطبيب الخاص للملك ...

• جميع الوزراء ..

• ثلاثة من كبار ضباط الجيش ، هم : مدير الأمن
العام ، وقائد قوات البادية ، والمقدم صحي طوقان .

وعندما أخذ توفيق أبو الهدى ، مكانه في رأس مائدة
الاجتماعات ، ضح الملف الضخم الذي كان يمله وهو يدخل
إلى القاعة ..

وبدا رئيس الوزراء يتحدث . .

قال : إن البلاد وصلت إلى حالة سيئة لم تشهد مثيلا خا
من قبل !

ثم قال على الفور ، في صراحة غريبة : وسبب ذلك هو
الملك طلال !

وبدا يوضح كلامه ، فقال : إن الملك في حالة صحية
سيئة ! وهذه الحالة الصحية تؤثر على أعصابه ! وهذا ما يفسر
نصرفاته الشاذة التي يتحدث عنها الجميع كركوب الخيل في
الشوارع ، والإسراف في شرب الخمر ! والانصراف بالناصر
الخطرة ! وتخفيض الضباط على القيام بأنغلابات عسكرية !
ومحاولة قتل نجله الأمير محمد في باريس ! وعدم الاعتراف بأبو
كريمته الأميرة بسمة !

وأخرج رئيس الوزراء ، ورقة صفوغة من الملف الكبير
وقال : هذا الخطاب ، تلقينه اليوم من الملكة زين ! إن الملكة
نطالب بضرورة تنحية زوجها عن العرش والمتاداة بنجله الأمير
حسين ملكا على الأردن !

والثفت رئيس الوزراء إلى الطبيب الخاص للملك ، وطلب
إليه قراءة التقارير التي يحتفظ بها عن حالة الملك طلال
الصحية .

وبدا الطبيب الخاص للملك ، وأقرب المقرين للملكة
زين ، يتكلم . .

قال : إن الملك طلال ، أصبح في حالة لا تؤهله لتحمل
أعباء الحكم ، وذلك نظرا لسوء حاله الصحية وضعف قواه
العقلية !

وقرأ وزير الصحة ، جميل التوتونجي تقريراً مماثلاً . .

ثم عاد رئيس الوزراء يتكلم . .

قال : هذه الأسباب مجتمعة سأعرض على مجلس الأمة ،
قراراً وافق عليه مجلس الوزراء بالإجماع ، ويقضي بمطالبة
المجلس بالموافقة على تنحية الملك طلال عن العرش لعدم
صلاحية لقيام بسلطاته الدستورية ورفضه التعاون مع
الحكومة !

وسكت رئيس الوزراء . . .

وعاد الضيب الخامس للملك ، يتكلم .

قال : إن الملك طلال أصبح لا يستطيع التحكم في قواه
العقلية بسبب الكميات الضخمة التي يتناولها من الخمر !

ثم قال : إنه يعتدي كل يوم اعتداءات وحشية على أفراد
عاشيته ، ويهدد الملكة زين ونولاده بالقتل ، وهذا هو سبب
وجودهم في الخارج في معظم شهور السنة ... الأمر الذي لا
يمكن استمراره !

ثم انتهت بحدوده نحو الضباط الثلاثة الذين شهدوا هذا
الاجتماع ، وقال :

- وقد وقع الاعتبار عليكم ، ليرافقوا الملك بصفة دائمة ،

وتعملوا على منع تسرب الخمر إلى القصر ، ومنع اتصال الملك
بأي شخص إلا بأمر كتابي من رياسة أركان حرب الجيش ،
وتوقيف الجنرال جلوب شخصيا !

ثم طلب إليهم الإقامة بهفة دائمة في القصر ... وأمرهم
بمفادرة الاجتماع على الفور والتوجه لقر عملهم الجديد !

ونظر الضباط الثلاثة ، إلى رئيس الوزراء ، ليعرفوا مدى
موافقته على هذا الكلام . فتوجهوا به يقول هو الآخر :

- نعم ... هذه هي التعليمات !

وتوجه الضباط الثلاثة إلى قصر بسمان ... حيث كان يقبع
الملك طلال !

وهناك فوجتوا بقوات المدرعات تحاصر القصر !

ومضت أيام قليلة بعد هذا الاجتماع ثم عرض القرار الذي
أعده رئيس الوزراء على مجلس الأمة .

ووافق مجلس الأمة ، على القرار المقدم إليه بعزل الملك طلال
عن العرش ، وللمناداة بنجله الأمير حسين ملكا على الأردن .

الآن فقط عارضا هذا القرار ، هما : الشيخ سليمان الحاجي
الفاورقي والشمسي أبو النضر ، وكان مصيرهما الاعتقال فورا !

وتحول الضباط الثلاثة إلى سجانين ، للملك !

ومن بين هؤلاء السجانين الثلاثة اختار الملك طلال ، المقدم

صبي طوقان ليكون مرافقه وسكرتيه الخاص .
وتوطدت العلاقة بين الملك طلال وسكرتيه ، إلى أن طلب
إليه الملك ذات يوم أن يساعده في كتابة مذكراته .
وبين الحين والآخر ، كان الملك طلال يستدعي سكرتيه ،
يلقي عليه فصلا ، أو بعض فصل ، إلى أن اكتملت هذه
المذكرات .

الفصل الأول

يقول سكرتير الملك طلال في «معاينة المذكرات التي سجلتها عن الملك !

- بعد أن نلفى الملك طلال قرار عزله عن العرش الذي قام بإبلاغه إليه الجنرال أحمد صدقي الجندي والعقيد راضي عتاب ، استدعاني ، وطلب إلي عدم السماح لأي شخص بالدخول إليه ، أو الاتصال به تليفونيا .

كان الملك طلال في حالة نفسية سيئة للغاية .

وكانت علامات الأنهار بادية على وجهه .

وقد فوجئت به ، بسرع إلى إحدى غرف النوم . المخصصة لأحد رجال حاشيته ، وبحثت فيها .

وعندما لاحظت استغرابي ، قال لي : لن أدخل إلى غرفة نوم الملك ! لم أعد ملكا ! لم أعد أستحق استعمال الغرف المخصصة للملك !

ثم طلب إلي الأمر بإنزال العلم ، من فوق سارية القصر .
وبعضي المقدم طوقان قائلا :

- كان طلال سجيناً في قصره ، وكنا نحن أيضاً سجناء معه ! فلم يكن مسموحاً لنا بمغادرة القصر على الإطلاق .
وبقينا على هذا الحال ، أسبوعاً كاملاً .

وبعد ذلك خرج الملك عن صمته وبدأ يتحدث إلينا ، ولكنه كان يدخن عدداً لا يحصى من السجائر في عصبية ظاهرة ، وكان لا يقطع دقيقة واحدة عن شرب القهوة أو الشاي

و ذات يوم فوجئت بأمر فادم من الجنرال جلوب بإبلاغ الملك ضرورة مغادرة قصر بسمان فوراً والتوجه إلى مدينة أربد للإقامة فيها ، حتى ينتهي إعداد مكان دائم لإقامته !

وأبلغت الأمر إلى الملك طلال ، فوافق فوراً ، ثم غادرنا القصر إلى مدينة أربد عاصمة اللواء الشمالي ، المتاخمة للحدود السورية .
ووصلنا أربد .

كان المنزل الذي خصص لإقامة طلال هو نفس المنزل الذي كان مخصصاً لإقامة الملكة الراحلة صباح ، وكان يحيط به عدد كبير من الجنود بسياراتهم المدرعة .

وما كدنا نخطو الخطوة الأولى داخل المنزل حتى فوجئنا بتعليقات مشددة لا تقل عن التعليقات التي كانت قد صدرت إلينا في البداية .

كان من بين تلك التعليمات الصادرة التهام بنزعة - كل صباح - مع الملك طلال ، بالسيارة في اتجاه ومسافات حددت لنا ! وقد حظرت علينا السير في اتجاه مدينة الرمثا المتاخمة لمدينة درعا السورية ، وكذلك حظرت علينا السير في اتجاه مدينة المفرق المؤدية إلى طريق العراق ، واتحصرت السباح لنا بالسر حتى الكيلو 68 في الطريق المؤدي إلى عمان ، على ألا نتجاوزها بأي حال من الأحوال .

وكان الملك طلال عندما يصل إلى الكيلو 68 يقول : ها قد وصلت إلى « خط الهدنة » بيني وبين اللذعة زين !

وهكذا انتقلنا من سجن بسمان إلى معتقل مصباح !

ومضت أربعون يوما في هذا المعتقل ، أربعون يوما ، لم يسمح لنا خلالها ، بالتحدث إلى أي إنسان !

و ذات صباح ، فوجئت بالسيد عوني عبد الهادي ، سفير الأردن في القاهرة - ويختد - يطرق باب المنزل وفي يده « تصريح دخول » من قيادة الجيش وترقيع جلوب !

وطلب عوني عبد الهادي مقابلة الملك فأدعته إليه على الفور .

وأبلغ عوني عبد الهادي الملك ، أن حكومة مصر وافقت على السماح له بالإقامة في أراضيها وأنها سوف تخصص له قصرا في حلوان .

وكاد الملك بطير فرحا ، وطلب إلى عوني عبد الهادي أن
يعد العدة لسفره في اليوم التالي مباشرة .

ووافق السفير واستأذنه في الانصراف لإبلاغ الملكة زين
والملك حسين ، موافقته على الإقامة في القاهرة .

وفي مساء نفس اليوم ، فوجئنا بالملكة زين والملك حسين
وبهائي أشقائه والشريف ناصر والشريفة فاطمة نعاله الملك
طلال ، فوجئنا بمصروفهم لصحة الملك طلال ووداعه قبل
سفره !

وأمضوا معه عدة دقائق ، ثم انصرفوا .

وبعد أن انصرفوا ، كان طلال في حالة نفسية سيئة للغاية ،
وكان يتعمم : يا جرفهم ! قتلوني ثم جاءوا ليشرحوا جثتي !

الفصل الثاني

طلال في مصر

يهرل سكرتير الملك طلال :

في صباح اليوم اتحدد للسفر ، حضر السفير عوني عبد
الغادي ، واجتمع طويلا بالملك طلال وأبلغه أن الطائرة التي
ستقله إلى القاهرة ، في انتظاره بمطار انفرق .

وفي الضريح إلى المطار ، كان طلال صامتا لا يتكلم ، ولكنه
كان يدخن بشراهة !

وقبل أن نصل إلى المطار بعدة كيلو مترات ، اعترض طريقنا
حمل ، ورفض التحرك ، الأمر الذي اضطر معه السائق إلى
التوقف عن السير رهنا بمن إبعاده عن الضريح .

وفرجنا بطلال ، يخرج عن صمته . ويقول : انظروا ، إن
الحمل لا يريد سفري ، لا يريد إبعادي عن الأردن ، ولكن
زهن وحسين وأبو أفدي وجلوب يريدون ذلك وينهجونني
بالحبون ، يا للعصبة !

وناهنا سرينا إلى المطار .

كان في استقبال الملك في المطار عدد من كبار المسؤولين ، بينهم
رئيس الديوان الملكي ، وكان مفروضا أن يصافحهم الملك ، غير
أنه غادر السيارة في عصبية واضحة ، ثم اتجه إلى الطائرة على الفور !

وساد اشدوء في الطائرة قرة غير قصيرة ، لم يفتح الملت
حلافا فنه بكلمة واحدة !

ومست في أذن عوني عبد افادي ، ليحاول فضع صمت
ملك ، وإخراجه عن كآبته فذهب إليه فسفير بالمعمل وفان
له :

- أرجو أن تكون الرحلة مريحة يا مولاي !

وصاح الملك طلال :

- مريحة ، مريحة ! ، ها ... ها ... ها ... كيف نريد أن
تكون الرحلة مريحة وأنا أبعد عن أهلي وعشيرتي وخيرة
أصدقائي ؟ كيف نريد أن تكون الرحلة مريحة ، وأنا أعلم أن
زوجتي وولدي ، ومن سمنتم إليهم الأمور في بلدنا تأمروا
علي ، وتعاونوا جميعا في إقصائي عن العرش أولا ، وإبعادي عن
البلاد ثانيا ؟

ثم صاح الملك طلال ، في وجه عوني عبد افادي وهو يشير
بيده :

- انظر ... إن العقبة تحثك !

واستطرد قائلا :

- أخرجني ولدي من الأردن ، بسبب الإنجليز ، وأخرج
أل هاشم جميعا من الحجاز بسبب ولائهم للإنجليز !
وصمت قليلا ثم قال :

- وهذا هو ميناء إيلات الإسرائيلي ، لقد كان والدي
- عبد الله - سببا في إخماد إسرائيل شوكة في جسم الأمة
العربية !

وسكت قليلا ثم عاد يتكلم : إن بلدا على رأسه أنقى كثرين
وابتها حين ، سيكون مصوره انحراب ، الخراب ، الخراب !
وجعل الملك طلال ، يردد كلمة الخراب طويلا !

وانتفع وجه عوني عبد الحادي وتغيرت ملامحه ، ولم يدر
كيف يجيب عن كلام الملك طلال ، فانخذ من الحست وسبحة
لإنهاء الحديث !

ووصلت الطائرة إلى مطار القاهرة .

كان في استقبال الملك عدد كبير من الرعبيين ورجالات
العرب ورجال الحرس الجمهوري وكان مفروضا أن يصافحهم
الملك جميعا ، غير أنه التفت إلي وقال : اذهب إلى الإخوان
وبلغهم شكري لتفضلهم بالحضور ، واعتذاري عن عدم
إمكانتي التحدث إليهم ، لأنني أشعر بتعب شديد !
وتفقدت الأمر .

وركبنا السيارة - الملك طلال وعوني عبد الحادي وأنا -
وانتهينا إلى حلوان .

كانت السيارة تسير بسرعة مذهلة ، لم تتبين معها ملاح
الطريق .

وبعد أكثر من نصف ساعة ، كنا قد وصلنا إلى حلوان ،
وفوجئنا بالسيارة تدخل إلى مبنى كبير ، على بابها لافتة كتب
عليها « مستشفى ييهان للأمراض العقلية » !
ووضعت المؤامرة أمامي .

لقد أومؤوا طلال أنه سيقبض في قصر بالقاهرة ، وها هم أولاء
بضمونه رغما عنه في مستشفى للأمراض العقلية .

طلال مع المجانين

وقفت السيارة أمام باب المستشفى الداخلي وقرأ الملك اسم
المستشفى بوضوح ثم انفتحت إلى عروني عبد الهادي وقال ،
وكأنه يصق في وجهه :

- هل هذا هو القصر الذي أعدته لي ؟ هل تحول القصر
إلى مستشفى للمجانين ؟
ولم يتكلم السفير .

وتسرع أطباء المستشفى نحو السيارة وفتحوا بابها ، وراحوا
يرحبون بالملك طلال ، ثم أساطروه من كل جانب كأنهم
يتشون فراره !

وأصبحت بحالة ذهول ، لم أتمكن معها من فتح فمي بكلمة
واحدة ! حتى إذ أسد الأطباء ، سألتني : هل فقدت شيئا ؟
قللت له : أين السفير ، أين عروني عبد الهادي ؟

ورد الطبيب : لقد ذهب السفير إلى منزله ، وأنتما الآن في ضيافتنا !

ورافق صاحب المستشفى ، الدكتور بهمان ، الملك طلال إلى الجناح الذي خصص لإقامته ، ثم قال له : إن كل من في المستشفى يمتنى شفاء جلالتك وستكون جميعا في عيادتكم !
لم أسرح لكلمات الدكتور بهمان ! فقد تصورته أحد الذين تأمروا على الملك طلال لوضعه في مستشفى الأمراض العقلية !

وبقيت مع الملك طلال في جناحه وكان معنا بعض الأطباء .
ومرت فترة صمت ، قطعها الملك قائلا في غضب وثورة :
أنا مش مريض ! عملوها في ! دبرت المؤامرة زين وتقدمها الكلب عوني عبد الهادي !

وبدأ الأطباء يهدئون من ثورة الملك ، ولكن ، بدون جدوى ، فقد استمر يردد - في ثورة - عبارات قاسية عن الملكة زين !

ثم انفجر يكي بصوت مسموع .

أما أنا فقد انتابني مشاعر متعددة ، وبدأت أسأل نفسي :
هل يديرون مؤامرة لقتل طلال ؟ ولماذا ؟ وماذا يكون موقفى - أنا - أمام التاريخ ؟

حقيقة بهمان

بعد فترة ، ليست قصيرة ، سكنت الملك طلال عن الهكاه !
أما أنا فقد جلست في حجرتي لأفكر في المصير الذي ينتظر الملك ،
بعد أن تمكنوا من جره إلى مستشفى للأمراض العقلية
.... وفقرت إلى ذهني مئات الأفكار ، والتخيلات !
وبحركة لا إرادية ، وجدت نفسي أقف وأصبح بصوت
عالي :

- هذا الرجل مظلوم ! مظلوم ! مظلوم !

وجعلت أردد كلمة مظلوم ، عشرات المرات ، إلى أن
فوجئت بعدد من المماثلة ، ينتحون غرضي ، ويحملوني
بالقوة إلى الحمام ، ثم يقومون بأنفسهم ، بكل إجراءات
الاستحمام ، ثم أخرج أحدهم « موسى » وحلق شعري ،
وشاربي ، ثم ألبسني « بيجاما » بيضاء ، ثم صحنني مع باقي
المماثلة إلى غرفة النوم ، حيث قدموا لي أقرصا منومة ،
جعلتي أمتسلم للنوم العميق ، بعد ثوان !

وفي اليوم التالي فوجئت بالدكتور بهمان يوفظني ليعترف لي عما
يدير من رجاله نخوي ، وقال وهو يبتسم : عندما سمعوا صوتك
يرفع ظنوا أنك نزيل جديد قداموا بأداء الإجراءات المعتادة !
وارتدت ملابسني وذهبت على الفور إلى الملك الذي أفرق

في الضحك عندما شاهدني بدون شعر وشارب ، وجعل يروي لي بعض الطرائف ليرفع من ووشي المعنوية .

هذه الحادثة الصغيرة ، زادت من شكوكي وأكدت عدم اطمئناني للدكتور بهمان ، ومستشفاه : وزادت من انتاعي بأن هناك مصرا مجهولا ينتظر طلال ؟

ما هو المصير الذي ينتظر طلال ؟ لا أدري .

وفي المساء جاعلي الدكتور بهمان وقال :

- لقد تقرر وضع الملك تحت الرقابة الصحية ، وبسبب أن يترك وحده !

وسألته عن السبب ، فقال :

- لا نريد أي مناقشات معه ! نريد أن يبقى الملك في عزلة تامة ! وعندما أفهمته مهمتي وهي أن أكون إلى جواره قال لي :

- يجب أن تنفذ ما أقوله !

وأزاه إصرار الدكتور بهمان ، لم أجد بدا من تنفيذ كلامه .

وأمرت إلى عمان طالبا السماح لي بالعودة .

وجاءت الموافقة وسافرت إلى عمان وبقي الملك طلال في المستشفى وحده وانقطعت صلاتي بأخيه غاما !

الفصل الثالث

مؤامرات جديدة

يقول سكرتير الملك طلال :

ذات صباح في أواخر شهر يونيو عام 1953 ، دق التلفزيون في مكنتي ، وكان المتحدث هو : الزعيم أحمد صدقي الجندي ، مساعد جلوب ، وطلب إلي الحضور لمقابته على الفور .

وعندما ذهبت إليه ، أبلغني أن حادثاً وقع للملك طلال ، عندما كان يقود سيارته في طريق مصر - الإسكندرية ، وأن بعض مرافقيه لا تقوا حتفهم في هذا الحادث ! ثم أبلغني رغبة الملكة زين والملك حسين في عودتي إلى القاهرة للعمل - من جديد - كمراقب وسكرتير للملك طلال !

وهكذا عدت إلى القاهرة .

وقيل أن أتمرى ظروف الحادث الذي وقع للملك طلال ، رحت أسأل عن سلوك طلال في الفترة من تاريخ سفري إلى عمان حتى تاريخ وقوع الحادث .

وقيل لي ، إن طلال أمضى فترة العلاج بمستشفى بيهان ، ثم طلب إليه الدكتور بيهان نغضة « خرة نفاعه » في الإسكندرية .

ولكن ، هل نسكت الملكة زين عندما تسمع أن طلال في
قبرة التفاحة التي سيعود بعدها إلى عمان سليماً معاف ؟
قطعا : لا !

فإن معنى ذلك ، فشل جميع المخطط التي رسمتها مع
بريطانيا !

وبعثت الملكة زين بمجموعة من الخدم إلى طلال ليحيطوه
ويراقبوا تصرفاته واتصالاته وينفذوا أوامرها !

ثم بعثت إليهم بمجموعة من الأوامر والتعليمات !
كان الأمر الأول : العمل على تأجيل سفر طلال إلى
الإسكندرية .

وتأجل السفر بالفعل ، وحجز الخدم لطلال ، جناحا في
فندق هيلوبوليس بالأسر وكان الجناح يقع فوق النادي الليلي
حيث الموسيقي الصاغية التي لا تهدأ ! وكانوا يفتخرونه بارتياح
النادي ، مدعين بأن تعليمات الطبيب هي : الترفيه عنه !

وفي النادي الليلي ، كانوا يقدمون له الخمر إلى أن يغيب
عن صوابه ، وعندئذ يسهل عليهم إقناعه بعمل أي شيء !
كالفرض ، أو خلع ملابسه فطمة قطعة ! أو الغناء بصوت
مرتفع ! إلى آخر هذه التصرفات التي لا يمكن أن تصدر عن
إنسان عاقل !

واستمر الخدم على هذا الحال .

وراحوا يرسلون التقارير إلى الملكة زين عن تدهور صحة
طلال ! كما بحثوا إليها بمشرات الصور المشينة التي التفتت له ،
وهو في حالات السكر المين !

ثم

جاء بعد ذلك ، الأمر الثاني ، من الملكة زين .

طلبت الملكة من الخدم ، عدم السماح للملكة بمخادرة
غرفته ، أي حبه في الغرفة ؟ حتى تضيق نفسه ، ويقدم على
نصرفات نوحى للناس بأنه مجنون ، وتؤكد ما نقوله الملكة !
ونفذ الأمر الثاني ، ونحقق هدف زين من ورائه .

ثم

بحثت الملكة زين ، بعد ذلك بالأمر الثالث .

كان هذا الأمر الجديد ، يفضي بترحيل طلال إلى
الإسكندرية !

وسافر طلال إلى الإسكندرية ، وحجز له جناح في فندق
سان استافانو ، وبدأ الخدم بتنفيذ ما جاء بالأمر الثالث .

كانوا يخرجون به يوميا ، في رحلات بعيدة شاقة ترهق
أعصاب أي إنسان عادي !

وكانوا يتركونه ألياما كثيرة وحيدا في غرفته .

وذات يوم ، غادر طلال غرفته ، وفتح باب الغرفة

الجاورة ، ظنا منه أنها غرفة أحد خدمه ، كما قبل له ، ففوجئ
بتزل آخر ، وليس الخادم !

وأثار هذا الحادث ، ضجة كبيرة بالفندق ، استغلها الخدم
الذين بحث بهم الملكة زين في إيهام النزلاء ، بأن طلال مجنون
ماتة في الماتة .

.

وقد كان عوني عبد المادي ، سفير الأردن في القاهرة ، هو
حلقة الاتصال بين الملكة زين ، والخدم المحيطين بطلال .

وكان عوني عبد المادي ، يشرف بنفسه على تنفيذ جانب
من التعليمات والمخططات التي ترسلها الملكة زين !

مثلا :

اشترى نشا بحريا ، وكان يدعو الملك للفهام برحلات
- منفردة - به ، عندما يرى الرأية السوداء ، التي لا ترفع إلا
في حالة هياج البحر الشديد !

وكان طلال ينجو من كل رحلة من هذه الرحلات ،
بأعجوبة ! وكان صراعه مع الموج في كل رحلة ، يرهق
أعصابه . ويجعله في حالة سيئة للغاية ، الأمر الذي جعله يطلب
- بنفسه - إعادته إلى مستشفى بهمان ، ليريح أعصابه !

وأبلغ الخدم السفير عوني عبد المادي برغبة الملك ، فاتصل
بعوره بالملكة زين التي أصدرت أمرا جديدا ، هو : أن يتول

الملك بنفسه قيادة السيارة من الإسكندرية إلى حلوان حيث
يقع المستشفى !

ونفذ الخدم تعليمات الملكة !

وتولى الملك قيادة السيارة ، ووقع الحادث ، الذي كاد
يفقده حياته !

.

روى لي الملك خلال كل هذه الوقائع عندما دخلت إلى
غرفته بفصر العيني حيث كان يعالج بعد وقوع الحادث مباشرة
ثم أخذ يمل على تفصيلات جديدة ، وهو يقول :

- احرص على جمع هذه المعلومات ، فليس لي من وسيلة
لتوضيحها وإذاعتها ، إلا أنت !

* * *

سألني الملك خلال :

- هل تعلم كيف وقع لي حادث السيارة ؟

وقبل أن أجيب مضى يروي القصة ، قال :

كنت أقود السيارة بسرعة كمادني .

وكانت أعصابي مرهفة مما كان يفرضه علي الخدم ، الذين
بعث بهم زين ليراقبوني في كل مكان أذهب إليه .

وبعده الرست هاوس ه ثلاثين كيلو نفريا ، سمعت أحد
الخدم يصيح :

- حاسب يا سيدنا !

وجعل الخادم يرتفع بصوته وهو يردد كلمة حاسب ثم تبعه
بالخدم في تردده نفس الكلمة على نفس الصورة ففوت في
رجوعهم وأمرتهم بعدم الكلام !

غير أن أحدهم صرخ طالبا تخفيف السرعة وقال لي : إن
حياتك في خطر .

والنفت إليه ، وقلت : احرص !

في هذه اللحظة ، خرج نصف السيارة عن طريق
الأسفلت ، ودارت العجلة الخلفية اليمنى وغاصت في الرمال .

ولم أعرف بعد ذلك ، ماذا حدث لي .

وعندما أفاق ، وجدتني إلى صواني ، وجدت نفسي في
مستشفى قصر العيني .

بين طلال وزين

بعد ثلاثة أيام ، من وقوع الحادث خرجت برى نفع
أمامي !

كان وجودها مفاجأة لا أتوقعها !

ولم أنطق بكلمة واحدة ، بل جعلت أنظر إليها ، وأقرأ على
قسمات وجهها ، مجموعة الحوادث القذرة التي رسمتها لي !

ثم صحت في وجهها : لماذا جئت ؟

فالت والنتافق يففر من فمها ، ليسب كلامها ويمهد له
الطريق :

- لكي أطمئن على صحتك !

واتناجني مجموعة من المشاعر . هل أبصق في وجهها ؟ هل
أضربها من الخفة ؟ هل أشود وجهها ؟ هل أقذف بها من
النافذة ؟

ومالكت نفسي بصعوبة ، وقلت لها :

- أأست السبب في كل ما حدث لي ؟ ألم يكن خروجي

من الأردن بأمر منك ؟ أأنت السبب في إبعادي عن أولادي ؟
ألا تحسب الله ؟

وجلس زين على طرف سريري وجعلت نستعطفني ، ثم
انحنى وقبلت يدي ثم قبلت يدي مرة ثانية ، وهي تقول بنفس
طريقتها في التفاني المكشوف :

- إن هذه القبلة الثانية ، من ولدك حسين ، لقد طلب إلي
ذلك ! وقد كان يود الحضور معي للألمستان عليك ، ولكن
مشاغل الدولة ، كما تعلم ، كثيرة ، كثيرة جدا !

وضحكت وأنا أبعد وجهي عنها ، وقلت :

- مسكينة هذه الدولة ! يرحمها الله !

وبدت زين كما لو كانت تجهل ما أعنيه ، ثم قالت :

- هل أنت مرتاح هنا ؟

قلت لها :

- لا توجهي إلي مثل هذه الأسئلة الاستفزازية ! كيف
تظنين أن أكون مرتاحا ، وأنا يوما في مستشفى المجانين
بأوامرك ! ويوما بين أيدي الخدم ، بأوامرك !

ماذا فعلت لك ، حتى تتقمي مني كل هذا الانتقام ؟

وجاء أحد الأطباء ، في تلك اللحظة وسألني :

- هل نمت نوما هادئا ؟

فأجبت بالإيجاب ، ولكني رويت له حلما مرعبا ، رأيت
به أولادي يذبحون واحدا أثر الآخر ؟

فهدأني الطبيب ، وقالت زين :

- اطمئن ، إنهم في حامي !

فقلت في سخرية :

- إن وجودهم في حماك ، هو ما يشغلني عليهم ! وما
يعلني أتوقع فيهم أسوأ مصير !
ورجاءة .

دخل عدد كبير من المرافقين الذين جاءوا مع زين من
عمان ، فقد كانت أصدوت إليهم أمرا بدخول الغرفة إذا زادت
فترة بقائها معي عن ربع ساعة !

وصحت في المرافقين :

- من أصركم بالدخول إلى هنا !

وسكنوا جميعا .

فطلبت إليهم مفادرة الغرفة على الفور .

ومع ذلك .

ظفروا كما هم ، حول سريري !

في هذه الأثناء وصل الأمير عبد الله ولي عهد العراق ،
للإطمئنان على صحتي !

وتحدثت إليه قليلا ، ثم شرعت بنعب فسكت !
أما زين ، فقد انتحلت جانبا بالأمر عبد الإله ، وجعلت
تحدث إليه باللغة التركية !

وغادر الاثنان الغرفة ، دون أن يلتفتا إلي لصحيتي !
بالرفاقتهما ! لماذا جئنا إذن إلى المستشفى ؟ هل كانا
يطعمان في أن يقال لهما : إيتني على أبواب الفير ؟ هل أنسدت
خططهما عندما نجوت من الموت ؟
وعادت زين إلى عمان .

• وعاد عبد الإله إلى بغداد .

وعلمت فيما بعد أنها طلبا إلى الدكتور عبد الله علي
الأستاذ بكلية طب قصر العيني ، نقلي إلى مستشفى بيسان
فأفهمها الدكتور علي ، أن ذلك يعني وفاتي ! فألحني نقلي ،
وقالا له : نحن نحمل المسؤولية !

فرد عليهم قائلا : أنا كطبيب أرفض تنفيذ هذا الطلب !

وحسبي

كنت أرفد في الغرفة رقم 2 بسطوح قصر العيني ، وكان
رفعي كمرعش 994 !

كانت يدي اليسرى في الجبس ، وكنت أحفن كل 3

ساعات بالينسطين بمعدل نصف مليون وحدة في الحقنة الواحدة ، وكنت رعب كل ذلك ، أذعن يوماً أكثر من مائتي سيجارة رغم نصائح الأضياء !

وبعد عدة أيام ، نقلت إلى مستشفى فؤاد الملحق بقصر المعنى الجديد ، ووضعت في جناح قسم الرمد رقم 10 ، تحت إشراف الأطباء : عبد الله علي ، يوسف جتينة ، مصطفى الساع ، مثولي نخعة ، نسيم بشارة وفكتور أمين ، وكان ذلك بأمر من الحكومة المصرية ، التي كانت تعاملني بمنتهى الرقة والكرم ، وكان وزير الصحة الدكتور نور الدين طراف يزورني كل يوم ليطمئن بنفسه على حالتي ، وناقش الأطباء في الطريقة التي يتبعونها في علاجي .

وذاث يوم ، زارني السفير عوني عبد الغادي ليقول لي :
- الملكة زين والملك حسين سافرا إلى الرياض في زيارة رسمية ! وأتبعهما قررا زيارتي في طريق عودتهما من الرياض !
وكنت ثائرا فقلت له : لا أريد أن أرى أيهما منهما !
وانصرف السفير .

مع المرضى

مرت الأيام بطيئة فاسية .
ومضى شهر ونصف ، وأنا أرفد فوق سريري بالمستشفى !

ثم سمح لي الأطباء بعد ذلك بأن أتمشى لمدة عشر دقائق
كل يوم على كرسي متحرك .

وفي أول يوم ، نفذت فيه تعليمات الأطباء فوجدت بعدد
كبير من المرضى ، يتجمعون حولي ويهتفون لي !
ونأثرت تأثراً شديداً ، بهذه المشاعر الرقيقة ، فارتجلت
كلمة سريعة في شكرهم قلت في نهايتها :

- أرجو أن يأتي اليوم الذي أشارك فيه مع أحرار الأردن
في تحريره من الاستعمار ، ومن الخوذة الذين يتعاونون معه !
ثم عدت إلى غرفتي مسرعا ، فقد غلبني التأثر ، وجعلت
أهكي !

لماذا كنت أهكي ؟

كنت أهكي ، لأنني أعلم أنني لن أستطيع العودة إلى
الأردن ! ولن أستطيع أن أشارك في تحرير الأردن ! ولن
أستطيع أن أبعد عن الأذهان الصفة التي ألبسناها في زين ، صفة
الرجل المريض ، المجنون !

الفصل الرابع

في تركيا

نقل إلى سكرتيري ، رغبة عدد كبير من الأطباء المصريين ، في رضىي تحت مباشرتهم لمدة أسبوعين ، حتى أعود صليبا معافى .
وقال لي : إن ما دفع الأطباء المصريين إلى ذلك هو تأثرهم بالكلمة التي ألقبها بين المرضى .
ووافقت على الفور .

ولكن ، حدث أمر غريب !

فقد نقل أحد جواسيس عوني عبد الهادي الذين كانوا ينتشرون في المستشفى ، نقل إليه أنني سأبدأ علاجاً جديداً ، تحت إشراف الأطباء المصريين ، فقام على الفور بإبلاغ ذلك إلى زين وحسين ، ففوجئت في اليوم التالي مباشرة بوصول الشريف ناصر والدكتور شوكت الساطي والسيد عبده فرج ، وكان ذلك يوم 14 أغسطس عام 1953 بالتحديد .

واستأذنتي الدكتور الساطي في الانفراد لي ، فلم أمانع .
وفوجئت بالساطي ، وهو أحد أعوان زين كما تأكد لي فيما بعد فوجئت به يطلب موافقتي على الانتقال إلى تركيا ، لاستكمال علاجي هناك !
وثرث في وجهه .

غير أن الشريف ناصر ، تدخل في الحديث ، وكرر نفس كلام الدكتور نساطي ، وأقنعني أنه لا مناصر من الموافقة .
ثم غادر غرضي ، بعد أن قال ناصر إن نغلي إلى تركيا ،
سبحم خدا !

ماذا أفعل ؟

ماذا يملك رجل مريض ، يده ما زالت في الجبس ، وجسمه
محطم فوق السرير ولا يستطيع السير إلا فوق كرسي متحرك ،
ماذا يملك أن يفعل ؟

وسهرت ، في انتظار الفد القادم !

ب أنم !

وانتاهتني حانة من الأرق ، لم أسر بها في حياتي ، حتى يوم
تنازلت عن العرش ، لم أشعر بمثل هذا الأرق !

كنت أفكر فيما ينتظرني صباح الفد ، 15 أغسطس عام
1953 !

كانت أنفاسي تخرج بصعوبة ومشفة ، وفي كل دقيقة ،
كنت أشعل سيجارة جديدة ، فقد تصورت أن التدخين قد
يساعدني على التنفس !

وقفرت إلى ذهني ، عدة أفكار .

فكرت في الاتصال بالسلطات المصرية ، لحمايتي ، ومنع

شقيق زين ناصر . من الاقرب مني !!! ولكن ، كيف أتصل
بالسلطات المصرية ، وأنا بهذا الشكل ؟

كيف أتصل ، وليس في غرفتي تليفون ، أو أية وسيلة
أخرى ، للفت النظر ، أو الاستجداء ؟

فكرت في أن أبعث برسالة خاصة ، مع سكرتيري ، إلى
وزير الداخلية المصرية ، أطلب فيها حراستي ، ومنع ناصر من
الاقتراب مني ! ولكن من يلدي ، ربما كان السكرتير أيضا ،
أحد رجال الملكة زين ؟

فكرت في أن أصرخ ، وأصرخ ، لعل صراخي يصل إلى
التيجبة التي أسمى إليها ، ولكن ، أليس من الجائز . أن يؤدي
صراخي ، إلى تأكيد إشاعة جنوني !

فكرت في أن أطلب إلى إدارة المستشفى منع ناصر . من
الاقتراب مني ! ولكن . أليس من الجائز ، أن أخذني إدارة
المستشفى ؟

وبدأت أضع نفسي ، بالاستسلام للمصير المنتظر .

غير أني لم أتمكن من إعداد عدة صور ، عن مخيلتي !

الصورة الأولى : تخيلت فيها الطائرة التي تقلني من القاهرة
إلى إسطنبول ، تحترق ، بعد أن وضع فيها ناصر . قبلة زمنية !
والصورة الثانية : تخيلت فيها ناصر . يقتحم غرفتي ، وفي
يده سنده ، ثم يطلقه علي ، ويلقيه إلى جداري ليزعم فيما
بعد ، أنني قد انتحرت !

والصورة الثالثة : غلبت فيها نفسي ، في مستشفى الأمراض
العقلية في إستانبول !

والصورة الرابعة : غلبت فيها نفسي ، سجين بيت مهجور
لا يزامنني فيه سوى حارس تركي متعجرف ، لا يحاول
الاستماع إلى ما أرويه له !

وبدأت يحيط القمر ، تتسرب إلى غرفتي ، قضيت أركاننا
منها .

وبدأت أحيي نفسي للساعات القادمة .

في إستانبول

الساعة الثامنة صباحا .

وأنا أشعر بمركبة غير عادية ، خارج غرفتي .
وفجأة .

فتح باب الغرفة ، ودخل ناصر ، والسفير عوني عبدالمهدي ،
وعدد كبير من المرافقين .

وقال لي ناصر ، في لجنة الأمر :

- أمامك نصف ساعة لترتدي ملابسك .

ثم التفت إلى أحد مرافقيه ، وقال :

- وساعدك فيصل في ارتداء ملابسك !

وأنقادوا جميعا للفرقة ، ولم يتركوا سوى هذا الرجل
فيقتل !

أولم يكون مناسباً ، وجدت الرجل ، يخرج سدساً من جيبه ،
ويضعه فوق المتضدة الصغيرة ، أمام سريري .

ثم ضحك الرجل بشكل هستيري ، وقال :

- إن المسدس يضاهيني كثيراً عند الجلوس ، هل نسمح
لي جلاتك ، بوضعه على المائدة ؟
ولم أتكلم !

ولكني فهمت المقصود ، بوضع المسدس أمامي ، فضغطت
على الجرس المعلق فوق سريري ، فذهب الرجل واقفاً ، وبدد
ثمند إلى المسدس ! فهدأته قائلاً :

- لا تخف ، لم استجد بأحد ! إنني أطلب إحدى
الممرضات ، لتساعدني في ارتداء ملابسني !

ورد الرجل بصوت جاف :

- لن يساعدك عمري !

وارتدت ملابسني ، وعل أيدي ناصر ، وصحني طوفان ،
اتكأنت ، حتى وصلت إلى السيارة التي ستنقلني إلى المطار .

وفي المطار ، علمت أن إحدى طائرات شركة مصر
للطيران ، سوف تنقلني إلى إسطنبول .

ورفضت أن أحيي السفير عوني عبد الهادي ، عندما وجدته أمام الطائرة ، وصعدت إلى الطائرة مع سكرتيري فقط !

وطوال الفترة التي استغرقها الرحلة من القاهرة إلى إستانبول ، لم أفتح فمي بكلمة واحدة ، ولم أتناول أي طعام ... واكتفيت بالسجائر فقط !

ووصلت الطائرة إلى إستانبول .

وفي المطار ، وجدت جموعا كثيرة في انتظاري ، ووجدت أيضا حرس الشرف التركي !

وحيث الجميع بسرعة ، ثم ركبت السيارة مع البروفيسور مفر الدهن جوجاي والي إستانبول ، والدكتور محمد حجازي القاهم بأعمال السفارة الأردنية ، واتجهنا إلى القصر المهد لي !

وما حدث في القاهرة ، حدث في إستانبول . فقد فوجئت بأن القصر المنتظر ، ليس إلا مستشفى للأمراض العقلية !

ولم أحاول الاحتجاج ، فماذا يفيد الاحتجاج ، أو حتى الصراخ ؟

وقدم لي والي إستانبول ، مدير المستشفى الدكتور عاصم أنور ، الذي جلس وشرح لي الترتيبات التي أعدت لي .

قال :

- لقد خصصت الغرفة رقم 22 بالمستشفى لإقامتك ، وخصصت الغرفة المجاورة لها لتكون صالونا خاصا ، كما

عصمت عدة غرف للمرافق الخاص والحرس ، والأطباء
الخصوصيين .

وبدا الطيب ، في سرد عبارات الترحيب المتداة ، وأنا
سارح الفكر ، فقد كنت أستعيد صور الحوادث التي مررت
بها ، وكنت أفكر في الحوادث القادمة !

ماذا أفعل ؟

كيف أخرج من هذا السجن الجديد ؟

من يفهمني ؟ من يتفاني ؟

يا رب ... يا رب ... افعل شيئا من أجل !

وأفقت من الصور الفاتكة التي كنت أعيش فيها ، لأجد طيبا
جديدا ، يطلب إلى الذهاب إلى غرضي لكي أستريح ؟

ونظرت إلى الطيب ، في غيظ ، وقلت له : ابعده عني ،
لا تقترب مني ، إني سأجن فعلا ، إذا بقيت في هذا المكان !
وضحك الطيب ، ثم تركني .

وزداد غيظي .

وجاء مرافقي ، وطلب إلي هو الآخر أن أذهب إلى غرضي
للراحة .

وذهبت .

تصرفات غريبة

يقول سكرتير الملك طلال :

سكت الملك طلال ، عندما وصل بسرده للحوادث إلى
اليوم الأول له في مستشفى الأمراض العقلية بإستانبول ، ثم قال
لي :

- لملك تذكر ما حدث بعد ذلك ؟

قلت : نعم ، أذكر كل شيء !

قال : أكتب أنت ما حدث ، ثم اقرأه لي .

ونظرت إليه مستغربة ! فقال لي :

- سأنام الآن ، ولتقابل غدا .

ونركت طلال وحده .

وذهبت إلى غرفتي ، أفكر ماذا أكتب ؟ لقد بدأت ألحظ
تغيرا كبيرا على طلال ! إن تصرفاته لم تعد تتسم بالانزان كما
كانت فماذا حدث له ؟ هل تأثرت أعصابه أيضا ؟ هل بدأ
هدف الملكة زين يتحقق ؟ هل يسر طلال فعلا في طريق
الجنون ؟

والترمت بجانب الحيد الثام ، ثم رحت أسجل ما رأته .

فوجيء الملك طلال ، عند وصوله إلى مستشفى الأمراض

الملكة بإستانبول بعدد غير قليل من رجال البوليس السري
يتظفرونه ! وتقدموا منه واحدا إثر الآخر ، بصافحونه ،
ويتفون به سلامة الوصول ، ثم أفهموه بأن مهنتهم هي : البقاء
إلى جواره ، حتى تنتهي فترة العلاج !

وتغير وجه طلال ، تحول لونه إلى خليط من اللونين الأزرق
والأخضر ، وتلحمت الكلمات في فمه ، ونركبهم ، دون أن
ينطق بكلمة واحدة ، أو يرد نغمة أي منهم !

ويبدو أن هذا التفتور الذي أبداه الملك طلال ، نحو رجال
البوليس التركي ، كان له أثر سيء في نفوسهم ، فقد فوجئنا
بعد دقائق ، بصوت رجال البوليس يرتفع ، ويصبح أحدهم
في وجه أحد الأطباء : هذا المريض ممنوع من الاتصال ، بأي
إنسان ، إنه خطر ، خطر جدا ، إنه مجنون !

واستمع طلال إلى هذا الكلام ، فازداد شحوب وجهه .
● ومرت بضع دقائق ، ثم فوجئنا بنصرف آخر ، لقد أمر
الضباط بعض الجنود ، بوضع حاجز أمام غرفة الملك ، حتى
لا يستطيع مفادريما ، أو المروب منها !

ورأى الملك طلال - بنفسه - هذا الحاجز يوضع أمامه .

● واستدعى الملك إحدى الممرضات ، وطلب إليها وضع
جهاز للراديو ، في غرفته ، فالتصمت الممرضة ، ولم تجبه ، ثم
نهبت إلى أحد الضباط ، ونفثت إليه رغبة طلال ، فصاح
الضابط في وجهها : ممنوع !

وسمع طلال رد الضابط .

ومضت ساعة ، كان طلال قد « تسر » خلالها فوق
مقعده ، وانتهى من تدخين أكثر من 20 سيجارة !

• وطلب إلى طلال ، إحضار بعض الصحف ، فذهب
إلى أحد الضباط طالباً معاونته في الحصول على الصحف ، فقال
لي : غير مسموح للملك بقراءة الصحف !

فسأته : من أصدر هذا الأمر ؟

وفي وقاحة ، أجاب الضابط : أنا !

ولثرت في وجهه ، وأبعدته عن طرفي ، وقلت : سأذهب
- بنفسى - لشراء الصحف ! وأمسكتي الضابط من يدي ،
وقال : وأنت أيضاً ، غير مسموح لك بقراءة الصحف !

وازدادت ثورتي ، وكدت أضرب الضابط ، لولا أن الملك
طلال ، الذي استمع إلى مناقشتي مع الضابط ، منعني من
ذلك !

• وبعد خرة قصيرة ، جاء مدير المستشفى إلى طلال
ليسأله : لماذا لم يمت حتى الآن ؟

ونار الملك في وجه مدير المستشفى ، وهاجم تصرفات
ضباط البوليس ، وبدأ ينطق بكلمات غير مفهومة . علمت
فيما بعد أنها شتائم تركية !

واحتفظ مدير المستشفى بجلوته خرة ثم ثار هو الآخر في

وجه الملك ، وقال له : أحب أن أقول لك ، إننا هنا ننفذ تعليمات الملكة زم ، وننلك حسن ؟

فقال الملك في استعفاف : رئيس رحنكم ؟

ولم يرد الطبيب .

ثم قام الملك بعد فترة قصيرة ، يتركاً على يدي ، وسار في بقاء إلى أن بلغ غرفة نومه .

وجلس الملك فوق السرير وظل يبكي بصوت مرتفع ، بلغ أجماع عدد كبير ممن المستشفى .

ثم مرت فترة صمت قصيرة ، فوجدت بعدما بالملك ، يغني أغنية تركية بحبها ، مظلمها أسكو دار جيت أركان ه وجعل يعلو بصوته رويدا رويدا ، إلى أن ارتفع بشكل غير عادي ففجعت إليه لأذكره بأننا في مستشفى ، فلم يستمع إلي واستمر يعلو بصوته !

وبعد ساعة تقريبا ، عاد الملك إلى صمته .

، ومرت بضع دقائق ثم راح الملك يبكي بكاء شديداً !
واحترت : ماذا أفعل ؟ هل أتركه على هذا الحال ؟ أم أعدته !

وكيف يمكن أن يبدأ ! هل أستمع بالأطباء ؟ هل أبق إلى عمان بتطورات حالته !

وأتقضي الملك من حمري . عندما عاد إلى حاله الطبيعية ، بعد فترة قصيرة ، وقال لي إنه قرر أن ينام !

الإضراب عن الطعام

وجاء اليوم التالي .

واستيقظ الملك طلال بنفي .

وذهب إليه الأطباء بسرعة ، فأمرهم بالجلوس حتى ينت
من الغناء !

وجلس الأطباء .

وانتهى الملك من الغناء .

ثم ذهب إليهم ، وصافحهم في حرارة وجمل يتحدث إل
حديثا عاديا ، لا يختلف عن حديث أي رجل عائل متزن
واحترار الأطباء .

وفجأة ، وقف طلال ، وأمرهم جميعا بمغادرة غرفته ،
أعلن أنه قرر الإضراب عن الطعام ، إلى أن يسمح
بالخروج !

وازدادت حيرة الأطباء .

وجاء مدير المستشفى ، ليفحص طلال - بنفسه - غير
طلال ، رفض السماح له بفحصه .

وحاول المدير إقناع الملك بتناول الطعام فرفض !
ثم صاح في وجه مدير المستشفى ، طالبا إليه ، مغاد
غرفته .

واضطرب مدير المستشفى ، إلى مغادرة الغرفة .

وبقي طلال وحده ، بنى حينا ، ويكيكي أسبانيا ، ثم
تحدث إلى نفسه .

واستمر طلال على هذا الحال ثلاثة أيام كاملة ، كان لا
يتناول خلافا سوى الماء ، ويدخن مئات السجائر !

وفي صباح اليوم الرابع ، أصدر مدير المستشفى أمرا إلى
ممرضيه بالتحام غرفة طلال ، والإمساك به بالقوة ، ثم إعطائه
بعض الحنف ، ذات القيمة الفلكية .
ونفذ الأمر .

وفي مساء اليوم نفسه ، أصدر المدير أمرا آخر ، يقضي
بالسماع لطلال بالقتله خارج المستشفى ، في فترة الصباح ،
من كل يوم .

وأبلغ الملك طلال بالقرار ، فارتفعت روحه المعنوية ، وعاد
إلى هدوئه واتزانته .

الفصل الخامس

ذكريات

يقول الملك طلال :

سمح لي بالخروج ، لأول مرة ، من المستشفى .

واسعرت أين أذهب ؟

إنني أعرف إستانبول جيدا ، وأعرف أماكن جميلة .
ترددت عليها مرارا من قبل ، وأعرف عددا غير قليل من
الأصدقاء .

فهل أتصل بهم ، وهل أذهب إلى الأماكن التي أعرفها ؟
ولم أتخذ قرارا ، بل خرجت إلى شرفة حجري المصلة على
البحر ، وبدأت أعود بذاكرتي إلى الوراء ، إلى المرة الأولى
التي زرت فيها إستانبول .

كان ذلك عام 1947 . وكنت ولما لمهد الأردن ، واقترحت
على زين محضية أحازة طويلة في تركيا ، فوافقت على العود .

ر. وسافرنا إلى إستانبول ، وحجز لي سفير الأردن المرحوم
عمر زكي الأقبوني ، جناحا في فندق بارك ، فضبت فيه ألباما
كانت من أجل أيام حياتي .

غير أنني سمعت حبرا ، قاله السفير الأردني ، ضمن حديث

طويل معي بعد أن مضى أسير في سوريا على وصولي . أنني
أشد الألم ، واضطرت معه إلى العودة إلى الأردن !
ما هو هذا الخبر ؟

لقد قال لي السفير ، إن والدي الملك عبد الله أرسل جميع
أفراد العائلة الهاشمية إلى تركيا ، ليعلموا اللغة التركية ! وأرسل
أخي الأمير نايف ليكون ياورا لرئيس جمهورية تركيا ، لمدة
عامين ، حتى يتعلم عنه فنون الدبلوماسية والعسكرية !
وتذكرت أوامر والدي - عبد الله - لكل من في قصره ،
بعدم التحدث باللغة العربية ، والتحدث - باستمرار - باللغة
التركية !

وتذكرت المناقشات التي كانت تدور بين - والدي - وبين
الأمير عبد الإله ، الوصي على عرش العراق وقتئذ ، باللغة
التركية ، وكيف كنت أنسحب احتجاجا ، عندما تقوم هذه
المناقشات أمامي !

تذكرت كل هذا ، وأنا أستمع إلى السفير زكي الأيوبي ،
فلم أقالك أعصابي ، ووجهت كلاما قاسيا إلى والدي ، وإلى
العائلة الهاشمية كلها ، وإلى تركيا أيضا !

وفررت قطع إجازتي ، والعودة إلى عمان ، لأطلب إلى
الملك عبد الله سحب جميع أفراد العائلة من تركيا !

ورجعت بذاكرتي إلى تلك الفترة التي أعقبتها حرب
فلسطين وعشت في أحداثها .

وفجأة : جاءني مدير المستشفى وقال :

- لقد سمحنا لك بالتنزه خارج المستشفى ومع ذلك لا تزال
جالسا في غرفتك ! يبدو أنك لا تريد التنزه !

وقفزت واقفا ، وقلت له : سأخرج حالا ! فقد خشيت
أن يسحب قراره .

وارتديت ملابسني في عجل ، ثم استدعيت سكرتيري ،
وخرجنا .

كانت الساعة قد قاربت التاسعة صباحا ، وكان الهواء يهيم
على المنطقة التي يقع بها المستشفى ، ومشينا طويلا ، إلى أن
عثرنا على سيارة تاكسي فأوقفناها ، وطلبنا إلى السائق أن يتجه
إلى نهاية البسفور .

وقبل أن يصل السائق ، تذكرت أنني لا أحمل ليرة تركية
واحدة ، فقد منعت عني زهن النقود ، ورفضت تخصيص
سيارة لي ، وأمرت بحسي دانجل المستشفى !

وقلت للسكرتير : هل معك نفود ؟

- فأجاب بالإيجاب ، وتفتت الصعداء .

رعدت من جديد ، إلى ذكريات الماضي ذكريات الفترة
الأولى ، لانتقام زهن مني .

كنت في سويسرا ، في مصح ، أيضا للأمراض العقلية .
وكان يرأسني في المصح ، السيد عبده فريج ، أحد رجال
الملكية زين !

وكانت زين ، تمنعني في تعذيب . فكانت تأمر عبده فريج
بأن يصرف لي مبلغا يوازي سبعة فروش أردنية ، صباح كل
يوم ! كان هذا المبلغ لا يكفي لشراء علب سجائر ، بل لا
يكفي لشراء برتقالة واحدة في سويسرا ، وكنت ألبأ إلى رجال
المصح ليقترضوني ثمن السجائر !
وتذكرت قصة تخلصي من ذلك المصح .

زارني ذات يوم ، صحفي سويسري ، وجلس يتحدث إلى
أكثر من 4 ساعات ، وجه إلي خلالها أكثر من مائتي سؤال
وأجبت عليها جميعا .

ونشر الصحفي حديثه معي كما دار بالنصر ، وخصه مطالبا
إدارة المصح بالعمل فورا على إخراجي منه ! ثم حدد بمقاضاتها
في حالة عدم إجابة مطلبه !

واضطرت إدارة المصح إلى الاستجابة لمطلب الصحفي
وصححت لي بمغادرة المصح على الفور .

وهكذا ، فشلت مؤامرة زين الأولى ، المؤامرة التي اشترك
في إعدادها ، والإشراف على تنفيذها « جلالة والدي ، الملك
عبد الله .. » .

ووقفت سيارة التاكسي ، فقد كنا قد بلغنا نهاية البسفور .
وقضيت ساعات طويلة ، جالسا في كازينو « جنة بلك »
أي جنة الأسماك ، وكان يقع في ضاحية « يوك دره » .
وعندما جاء الليل ، اقترحت على مرافقي ، المبيت في أحد
الفنادق ، غير أنه اضطر للاعتذار عن إجابة رغيتي ، بحجة أن
ما معه من نقود ، لا يسمح بذلك !
وعدنا إلى مستشفى الأمراض العقلية !

الفصل السادس

تعليمات جديدة

في أواخر عام 1954 ، زارني الشريف حيدر عبد المجيد
سفير الأردن في لندن .

وجلس مع السفير ساعات طويلة أطلعت خلالها على ما
حدث في بالضبط .
وعاد السفير إلى عمان .

وطلب مقابلة عاجلة ، مع الملكة زين والملك حسين !
- وتمت المقابلة ، فشرح السفير ، للملكة والملك ، حالتي
الصحية ، وقال لهما إنني أتمتع بكامل نواحي العقلية ، وطالب
في نهاية المقابلة ، بالإسراع بإخراجي من المستشفى ، وإعادتي
إلى عمان !

وثارت الملكة زين في وجه السفير ، وأمرته بمغادرة القصر
فوراً .

ووجدت القصر ، وقد صمم على فضح مؤامرة الملكة .
وبالفعل أذاع السفير ، في كل مكان ، قصة مقابله للملكة
وظفلها الملك حسين !

وكادت الملكة تبكي فرسيت خطة جديدة للانتقام مني ،

بعثت بها في رسالة سرية طويلة إلى رئيس الجمهورية التركية الذي عهد إلى والي إستانبول البروفسور فخر الدين كرجاي .
بمقابلة مدير المستشفى على الفور ، وإبلاغه التعليمات الآتية :
• عدم السماح لي بمخالطة أي شخص بما في ذلك نزلاء المستشفى .

- عدم السماح لي بمقابلة الصحفيين أو المصورين .
- عدم السماح لي بالحديث مع الممرضات .
- عدم السماح لي بالفراشة ، أو الاستماع إلى الراديو .
- عدم السماح لي بالتزهر .
- عدم تقديم المشروبات الروحية .
- وأنتهوا .

• عدم السماح لأي فردني بمقابلتي إلا إذا كان يحمل تصريحاً مرفعاً عليه من الملكة زين ، شخصياً !
وعدت ، كما كنت ، سجيناً في مستشفى الأمراض العقلية !
ولكن

وهو أن ضمير مدير المستشفى استيقظ فجأة ، فقد جاءني ذات يوم ، وقال لي : إنه قرر أن يقدم على عمل ، قد يؤدي إلى سجنه !
ما هو هذا العمل ؟

لقد قرر الطبيب تصوير رأسي بالأشعة وإعادة فحصي بالمعدات الحديثة التي وصلته ، وسيعلم بعد ذلك ، موقفه النهائي مني !
وحدد الطبيب موعداً لهذا الفحص .

وجاء اليوم المحدد وظل الطبيب يفحصني ، ويصور رأسي ،
أكثر من ست ساعات ، قال لي بعدها : إنه سبغتني بالنتيجة ،
فماليوم التالي مباشرة .

وجاء اليوم التالي .

وظهرت النتيجة ، وجاءني الطبيب ، ليبلغني أن فواي
العقلية سليمة ، وأن أعصابي طبيعية ، والسبب الوحيد
لإضطرابها بين الحين والآخر ، هو البعد عن الوطن !

ثم قال الطبيب : لو تعاونت الأسرة المالكة في عمان معنا
- كأطباء - فمن الممكن جدا عودتك إلى حياتك الطبيعية
خلال أسبوع واحد !

ولكن ، هل يمكن أن يحدث ذلك ؟

هل يمكن أن توافق زين ، وطفلكا الملك ، على عودتي إلى
عمان ؟

قطعا : لا !!

وبقيت في مستشفى الأمراض العقلية !!!

وعقد جديد

في أواخر ديسمبر عام 1954 ، علمت أن الملكة زين وطفليها الملك ، وصلا إلى تركيا ، في زيارة رسمية ، تستغرق أسبوعين .

وتوقعت أن يزوراني في اليوم الأول لوصولهما ، أو اليوم التالي على الأكثر .

ولكن ... مضى الأسبوع الأول ، والأسبوع الثاني وتنتهت مدة زيارتهما لتركيا ، ولم يفكر أي منهما في مجرد السؤال عني .

وفي يوم رحيلهما إلى عمان اتصل بي الدكتور شوك الساطي ، طبيبى السابق وأخلص رجال الملكة زين ! وأبلغني أن الملكة والملك ، قررا زيارتي .

وفي الساعة العاشرة صباحا ، فتح باب غرفتي ، ودخل الملك والملكة والشريف ناصر وعالتي الأميرة فاطمة .

وتبادلوا معي التحيات الباردة ، ثم سألتني حين :
- كيف الحال ؟

قلت له : إن تقارير الأطباء ، تؤكد أن صحتي على غير ما يرام ، وإن حالتي طبيعية جدا ، فلماذا لا تعيدوني إلى عمان ؟

وتظاهر حسين بالاهتمام ، أما زين فقد بدا على وجهها القلق الشديد .

وعدت أقول موجهها الكلام لحسين : لماذا لا تعيدوني إلى عمان ؟

قال حسين : إن شاء الله !

قلت : مني ... حدد الآن موعدا لإعادتي !

قال : سوف أسافر إلى لندن للعلاج وبعد ذلك سأعود إلى إسطنبول لأرسلك إلى عمان !

قلت له : هل تقسم على ذلك !

قال : بشرفي ، وشرف أُمي !!

وضحكت !

وانتهت الزيارة بعد 12 دقيقة بالضبط !

ومضى أسرعان .

وأرسلت خطابا إلى حسين في لندن ، أذكره بوعده ، ثم أرفقت بالخطاب تقريرا عن حالتي الصحية .

ولم يصلني أي رد !

وأرسل مدير المستشفى خطابا آخر ، ونقرأ آخر ، إلى
حسين في لندن ، وأيضا لم يصله أي رد !

واستدعيت مدير المستشفى ، وقلت له :

- أريد تقريرا عاجلا عن حالتي !

فقال الطبيب على الفور : حالتك طيبة جدا !

ثم عاد متفاركا ، كما لو كان قد تسرع في إجابته ، وقال :
ولكن ، يلزمك ثلاثة شهور ، على الأقل ، لتكمل علاجك !

قلت : أي علاج ، وأنا سليم ، كما تقول ؟

قال الطبيب : أفصد لتسريح أعصابك نهائيا !

وثرث في وجه الطبيب ، وأمرته بمغادرة غرفتي .

رشوة الطبيب

ذات يوم من يناير عام 1955 ، جاءني مرافقي وسكرتيري
المخاص ، وكان مضطربا للغاية .

ورحت أهدئه ، ثم سأله عن سبب اضطرابه ، فاجعل
يردد :

غير معقول غير معقول !

قلت له : ماذا تريد أن تقول ؟

وبدأ سكرتيري يروي لي حقائق مؤلة !

قال :

- بعد أن انتهت زيارة الملكة زين والملك حسين لك في المستشفى ، اجتماعا بمدير المستشفى ، الذي هناهما لشفاؤك وطلب سرعة إعادتك إلى عمان ، لأن ذلك من شأنه رفع روحك المعنوية !

وثارت الملكة زين في وجه الطبيب ، وقالت له في صراحة وفحة :

- لتسلم أن طلال لن يعادر المصح ! سبطل به حتى يموت !
وبهت الطبيب ، ولم يفتح فمه بكلمة واحدة .

أما الملكة زين ، فقد بدأت تستميل الطبيب ، وتحدثه في

وقالت له : يجب أن نظل حقيقة حالة طلال سرا لا يندفع !

ثم استطردت : وقد أمرت بمنحك ثلاثة آلاف ليرة ، شهريا مدى الحياة ! وسوف أرسل لك سيارة بوبك كهدية شخصية
متى .

واشتر الطبيب في صمته .

وغادرت الملكة والملك المستشفى

ورشة الوالي

الشهور تمر بطيئة متألقة ، ثم تتحول إلى أعوام .
مر عامان بالتمام ، وأنا طريح فرقي بالمستشفى ، لا أخالط
أحدًا ، ولا يسمح لي بالخروج مطلقا !
ماذا أفعل ؟

وسيلتي الوحيدة هي الكتابة !
وكتبت خطابا طويلا شديد اللهجة ، إلى حسين ، وخطابا
آخر إلى والي إستانبول ، وطالبت في الخطابين بإخراجي فورا
من المستشفى .

وجاء الرد على خطابي الأول ، من الملك حسين ! كان الرد
عبارة عن أمر « من جلالتة » إلى مدير المستشفى ، بمنحني من
الكتابة !

ثم جاء الرد على الخطاب الثاني ، فقد زارني والي إستانبول
فخر الدين كوجاي ، وأبلغني أنه لمس نفسه ، أنني في حالة
طبيعية للغاية ، ولذلك فإنه لا يرى مبررا لبقائي في المستشفى !

واقترح أن أقيم صيفا على الحكومة في أي مكان أحمده ،
إلى أن يحين موعد عودتي إلى عمان !

ووعدني الوالي ، بتنفيذ كلامه خلال أسبوع واحد
وقبل أن ينسى الأسبوع الذي حددته الوالي ، كان قد تلقى
دعوة لزيارة الأردن من الملكة زين ! وسافر الوالي ، وبقي في
الأردن شهرا كاملا ، أغدقت عليه الملكة زين بخلافه من
الأموال وغيرها ، ما جعله ينسى وعده لي ، ويرسل تعليمات
جديدة إلى مدير المستشفى ، بمنع من مخالطة أي إنسان .

الفصل السابع

ماذا أفعل ؟

كيف أتخلص من سجنى ؟
كيف أغادر مستشفى الأمراض العقلية ؟
كيف أعرب من تركها ؟
كيف أهود إلى بلادي ؟
كيف يصل صوتي إلى الناس ، كل الناس ، وأعلن حقيقتي
وحقيقة الظروف التي مررت بها ، وحقيقة المؤامرة التي دبرها
زين ضدي ؟
لا أحري !
وعشت ألياما طويلة ، في تفكير متصل ، فأنا لا أريد أن
أستسلم ، لا تريد زين ! لا أريد أن أعيش حياتي ، سجيناً ،
بعيداً عن وطني وأهلي ، وعشيرتي !
وبدأت أستعرض مجموعة من الحلول التي يمكن أن تنفذ !
كان الحل الأول ، في نظري ، هو : المروب من
المستشفى !
ولكن

كيف يمكن المروب ، وأمام غرفتي يرباط عشرة من رجال
البوليس السري التركي ! ولي حديفة المستشفى يرباط ضعف
هنا العدد ! وأمام بابها الخارجي يرباط عدد مماثل !
وخطر لي أن أتخفى في زى أحد المرضى ! وخطر لي أن

أحلق شارني ، وأرندي ملابس امرأة ! وخطر لي أن أوشع
رجال البوليس السري التركي !

كل هذه الحواطر ، كانت تقفز إلى ذهني لحظات قليلة ،
أرتفع معها إلى قمة الحماس ، وعندما أبدأ في التفكير الهادئ ،
أستبعدا جميعا ! فمن من المرضى ، يقبل أن يخاطر بمستقبله
من أجل ، وكيف أحصل على ثياب امرأة ؟ ومن أين لي بالمال
اللازم ، لرشوة رجال البوليس التركي ؟
وبدأت أفكر في الحل الثاني .

كان الحل الثاني ، كما نصوره ، هو : الكتابة إلى الجمعية
العامة للأمم المتحدة ! إن الأمم المتحدة تضم ممثل دول العالم ،
ولا بد أن يكون بينهم رجال شرفاء ، يطالبون بإيفاد لجنة
للتحقيق في المؤامرة التي دبرت ضدي !

ولكن ، إن دول الغرب ، تسيطر على الأمم المتحدة .
سيطرة كاملة ! وربما منعت هذه الدول وصول كتابي إلى
الجمعية العامة .

وفكرت في حل ثالث ، الكتابة إلى الجامعة العربية !
ولكن ، إن الجامعة العربية جهاز ضعيف ، لا يملك أن
يفرض قرارا ، أو يعطى في رئيس إحدى الدول العربية ، بل
إن الجامعة العربية ، لا يمكن أن تعرض كتابي ، في اجتماع عام
نشده جميع الدول الأعضاء !

واعتدت للحل الاسير ، الكتابة إلى حكومة الاتحاد
السوفيتي !

لماذا فكرت في الاتحاد السوفيتي ؟

إن هذه الدولة ، تقف في مصير مخالف للمعسكر الذي
نحصى وراه زين ! ومن المؤكد ، أن الاتحاد السوفيتي ، لا
يمانع مطلقا في فضح أي موقف لدول الغرب ، والدول
الأخرى التي تسم في فلكها ، فإن ذلك من شأنه أن يبرز
موقفه ، ويدعم مبادئه !

أنصف إلى ذلك ، حقيقة هامة ، وهي : أن الاتحاد السوفيتي
يجاور تركيا ، ومن المؤكد أن له في تركيا أصدقاء ، أو حتى
« عملاء » يمكنهم مساعدتي في الحرب من المستشفى !
واقترنت بالفكرة ، وبدأت أصعل لتنفذها .

واصطلحت بالعقبة الأولى ، من يكون حلقة الاتصال بيني
وبين حكومة الاتحاد السوفيتي ؟

لم يكن أمامي سوى سكرتيري ولكنه مراقب مثلني تماما !
ولا يستطيع مغادرة تركيا ، إلا بأمر من قيادة الجيش الأردني ،
فما زال شابلا فيه ! بالإضافة إلى أن أي تحرك له ، سوف
تبلغه السلطات التركية على الفور إلى عمان ، الأمر الذي قد
يكلفه مستقبله ، وربما حياته !

ما الحل إذن ؟

الحل هو الاتصال بصديقي « إبراهيم جاموس » !

لماذا فكرت في ذلك الصديق ؟

أولا : إنه صديقي الأول ، وهو بالنسبة لي أكثر من أخ ،
فقد قدم لي مساعدات مالية لا تحصى ، عندما كان والدي
الملك عبد الله يجمع المال عني !

ثانيا : إنه كئاسي ، يستطيع الذهاب إلى أي مكان ، دون
أن ترتاب السلطات الأردنية في أمره !

ثالثا : إن علاقاته قوية ببعض رجالات الدول الشيوعية !
وكتب إلى الصديق ، طالبا حضوره إلى إستانبول ، على
وجه السرعة ، وطلبت إليه أن يكون اتصاله خلال إقامته في
إستانبول مائتقدم صبحي طوقان فقط !

وبعد ثلاثة أيام بالضبط ، وصل إبراهيم جاموس إلى
إستانبول .
وتقد رغبني ، فأتصل عند وصوله ، بـ كرنيري ليأله عن
طريقة مغابلتني .

وجاء الكرنير ، يلقي بوصول صديقي .
وبدأت أرسم خطة للخروج من المستشفى لمقابله ، فقد
كانت تعليمات الملكة الأخيرة تمنعني من مغادرة المستشفى !
ونجح أي شخص من الاتصال لي ، إلا إذا كان يحمل تصريحاً
خاصاً منها !

وأعلنت الإضراب عن الطعام ، وأرسلت سكرتيري إلى مدير المستشفى ، ليبلغه ، بذلك ، ويبلغه أيضا أنني فرزت الإضراب في الإضراب عن الطعام ، حتى يسمح لي بمغادرة المستشفى ، في نزعة - كل صباح - كما كان متبعا قبل وصول تعليمات زين !

ودعّر مدير المستشفى وقال للسكرتير إنه لا يمنع في خروجي ، إذا وافق الوالي ! ثم نصحه بسرعة الاتصال بالوالي

. واتصل السكرتير بالوالي ، وشرح له الظروف التي أمر بها وأبلغته أيضا فرلري بالإضراب عن الطعام .

ووافق الوالي على السماح لي بالخروج

وهكذا تحقق الجزء الأول من الخطة

وبدأت أفكر في تنفيذ الجزء التالي من الخطة ، أي الاجتماع بالصفين : إبراهيم جاسوس : لشرح المهمة التي سأطلب إليه القيام بها .

واعتديت إلى الحل .

طلبت إلى سكرتيري ، أن يحدد لصفيني موعدا في أحد الكافيتريات العامة ، ويبلغ الصدين ، بأن يكون شكل اللقاء كما لو كان صدفة ، بمعنى أن أجلس مع السكرتير على مائدة ، ويجلس إبراهيم جاسوس على مائدة أخرى ، ثم يترك إبراهيم جاسوس ، مائدته بعد فترة قصيرة وينضم إلى مائدتي !

وتفقد السكرتير التعليمات .

وحدد الموعد ، في كازينو « جنة بلك » في نهاية البسفور .
وذهبت إلى الموعد ، لأجد الكازينو قد أُحِل من الناس ،
وحل محلهم رجال البوليس السري التركي !
من دير ذلك ؟

هل هو الوالي ؟

أم أن السكرتير ، أطلع حكومة عمان ، على ما أنوي القيام
به ، فأبلغت السلطات التركية بذلك ، وحلّت إليها تعقي ؟
وجلس مع سكرتيري ، على مائدة صغيرة ، في ركن
منعزل .

وفي الجانب الآخر من الكازينو ، كان يجلس صديقي
إبراهيم جاموس - وحده - وكان يادي القلق ، يقرأ أحيانا في
صحيفة ، ثم يتركها ليقراً في كتاب ، ثم يطفىء السجارة
لينادي الجرسون ، طالبا إحضار فنجان من القهوة ثم يمسك
بفنجان القهوة ، فترتجف يده ، ويسقط فوق ملاهيه ، ثم
بصرخ مناديا الجرسون !

وانتهزت فرصة صباحه ، لأخيه يدي .

وما كاد إبراهيم جاموس يتمنع تخمني حتى نسي صباحه ،
ونسي ملاهيه المتسخة ، وأسرع نحو .

وما كاد إبراهيم جاموس يصفحتني حتى فوجئت برجال

البوليس السري التركي ، المتشرب في الكازينو من حولي ،
لوجت بهم يقفون ، ويجهون نحوى !

ووقت مستغرا

وبدأت أسألم : ماذا حدث ؟

ولم يرد أحد على سؤالي ، وجعلوا يحملون في وجهى !

واضطربت !

وصرعت موجهة الكلام لصديقى أنفذي يا إيرا:
أنفذي يا إيرا .

وكان هذه الاستفالة كانت بمثابة كلمة السر ، لرجال
البوليس التركي ، فقد أسكوا لى ، ثم حملوني ، وقفنوا لى
فأخذل سارة ، انطلقت بسرعة ، نحو مستشفى الأمراض
العقلية !

وفشلت الخطة .

وبدأت أستسلم لليأس من جديد !

الفصل الثامن

البحث عن الحقيقة

وتحدث سكرنير الملك طلال عن الفترة التي أعقبت هذا الحادث ، فيقول

- عاش الملك طلال أكثر من شهر في اضطراب شديد ، فقد كان يعلق آمالا كبيرة على صديقه إبراهيم جاموس ، وكان لا يوقع إطلاقا ، أن تفشل الحطة التي رسمها ، للخروج من سجنه ، مستشفى الأمراض العقلية !

وقد امتنع الملك طلال ، عن تناول الطعام وسابت حاله الصحية .
وبدأت تصدر عنه تصرفات غريبة ، تؤكد أن فواء العقلية لمحت سلمة !

لقد كانت كل ممرضة تدخل إليه ، لإعطائه الحقن المقررة ، هي : زين !

وكان يتصور أن كل طبيب هو الجنرال جلوب !
وكان يخلط بيني وبين الدكتور شوكت الساطي أحيانا ، وبين مدير مستشفى الأمراض العقلية أحيانا أخرى !

وذلك يوم ، وجه لكمة قوية إلى مدير المستشفى .
والي يوم آخر مزق ثوب إحدى الممرضات

وفي يوم ثالث ، كتب على حائط غرفته يسقط رئيس
الجمهورية التركية

وفي يوم رابع ، اختفى من غرفته ، وراحوا يبحثون عنه
فوجدوه مختبئا تحت السرير !

وفي بقاء شديد ، بدأ الملك طلال يعود إلى حالته الطبيعية ،
إلى أن أصبح إنسانا طبيعيا للغاية !

ورحلت أحاسبه على التصرفات التي بدت منه
سأله لماذا كنت تهاجمني وتصورني أحيانا الدكتور
الساطي ، وأحيانا أخرى مدير المستشفى ؟

قال في برائة : لأنني تصورتك السبب في فشل خطتي !
سأله لماذا ضربت مدير المستشفى ؟

قال : لأنه يستحق ذلك !

سأله : لماذا مزقت ثوب للمرضى ؟

قال : لأنها كانت ترغب في إعطائي الحقنة ،

نظيرها !

سأله لماذا كتبت يسقط رئيس الجمهورية التركية ؟

قال : لأنني تذكرت حادثا وقع لي مع عصمت إينونو
رئيس الجمهورية عندما ذهبت لمقابلته ، خلال زيارتي الأولى
لإستنبول .

لقد استقبلني عصمت إينونو وهو واقف وراء مكتبه ،

بالرغم من أنني كنت ولما لمهد الأردن ! وظل جالسا وراء
مكتبه بعد ذلك ! ثم جاءت القهوة ، فقدمت إليه أولا ثم
قدمت لي ، بالرغم من أنني ضيفه ولي مكائني في بلدي ! ولم
أشرب القهوة وغادرت مكتبه على الفور دون أن أحيه !
وعلمت فيما بعد أن الأمر ناهف - شقيتي من والدي - قال
لإبنونو : إني مجنون ، لا أعقل ولا أتحكم في تصرفاتي ! وكان
هذا هو السر الحقيقي وراء استقباله « العائر » لي !

وسأله لماذا اعتبأت تحت السرير ؟

قال : لأنني سمعت أن مؤامرة تدبر لقتل أثناء زومي
فأخفيت تحت السرير طول الليل .

واحترت ..

هل أصلته ؟

أم لا ؟

وخرجت بنتيجة واحدة ، هي أنه كان يعقل التصرفات التي
صدرت منه !

ولكن ...

ما هي حقيقة حلال ؟

هل هو رجل عاقل ... فعلا ؟

هذا هو ما بدأت أبحث عنه ، منذ ذلك اليوم .

الفصل التاسع

مفاجأة

يقول الملك خلال في مذكراته

- بعد الحادث الذي وقع لي في «جنة بلك» والذي
تبعته مع أجلي في الخروج من مستشفى الأمراض
المنقولة، مرت بي أيام طويلة لا أدري عددها ! عشت خلالها
في قلبي دأماً ، فقد كان هناك إحمال متعمد لي من رجال
المستشفى ! وكانت هناك مؤامرات كثيرة تدبر ضدي ،
وصلت إلى حد التفكير في قتل أثناء النوم !

وعدت إلى حاشي الطبيعة

وذهبت صباح

فوجدت مدير المستشفى بطرق باب غرضي ثم يفتح
الباب ويقول : وتحتي رأسه بالتحفة ، وهو يقول لي أدب جم
رداً : هل يسمح لي صاحب الجلالة بالجلوس ؟
بأن أؤاودعني الحرية ، وتصورت أن هناك مؤامرة جديدة على
الحياة ، فلم أجبه .

لهذا مدير المستشفى يقول :

هل يسمح لي صاحب الجلالة بالجلوس ؟

بأن أؤاودعني : ماذا تريد ؟

قال : لشيء غير سار .

قلت لي نيكم : هل فررتم الصباح لي بمخاضة المستشفى ؟

قال : هل هذا هو الخبر السار الوحيد في نظر جلالتك ؟

قلت طبعاً !

قال ، وهو يضع يده في جيب سترته : لقد تلقت رسالة اليوم باسم جلالتك

ثم أخرج يده من جيبه وقدم لي الرسالة .

وقضت الرسالة في لحفة ، فقد تصورتها رسالة « حسين » !
وكان التوقيع مفاجأة ، إنه توقيع صديقي إبراهيم جاموس
الذي حال بيني وبين الحديث معه ، رجال البوليس السري
التركي .

وبدأت أقرأ الرسالة .

قال إبراهيم جاموس .

بعد أن غادرت إستانبول ، سافرت إلى أنطا ، ثم
عدت إلى عمان ، وبمجرد وصولي إلى العاصمة طلبت موعداً
عاجلاً مع الملكة زين ، للتحدث معها ، حول الظروف التي
تمر بها جلالتك ، ونطرق الحديث إلى الحادث الذي وقع لي
كأزيمو « جنة بلك » فأهدت الملكة زين استماعها الشديد من
نصرف رجال البوليس التركي ، ووجدت أن الفرصة مناسبة
لمناقشة الملكة زين لي موضوع الصلح بين جلالتك وبينها ،
وبالتالي عودة جلالتك إلى بلادك ، وقد أهدت الملكة زين
ارتباطاً لحديثي ، ثم طلبت مهلة أسبوعين للتفكير ! وقد

سأرتك بعد ذلك إلى بيروت لأعمال خاصة ، وهناك أوجبت
 لصديق لي يمثل في جريدة الحياة اللبنانية « بنشر خبر عن
 الصلح بين جلالتك والملكة زين وقرب عودة جلالتك إلى
 بلادك ، فتأخروا بعد ثلاثة أيام إلى عمان ، وأتابع بحث
 الموضوع مع الملكة زين ، نحائي واحرامي » .

وعجبت للحطاب !

وبدأت أبحث عن مفزاة

صحح أن إبراهيم جاموس صديقي ، ولكنه أيضا صديق
 الملكة زين ، وأكثر من مرة كانت تطلب منه مساعدات مالية ،
 عندما تضيق بها الأحوال المالية ، إذن ، فمن المحتمل أن يكون
 الحطاب يحاول جديدا مضاهاة الملكة زين لتهدئي ! ومن
 المحتمل أيضا أن يكون ما تضمنه الحطاب محاولة صادقة من
 جانب إبراهيم جاموس لا تحمل أي مفزى !

ومر أسلوب كامل ، دون أن أتلقى أي تفاصيل جديدة
 عن المساعي التي قال إبراهيم جاموس إنه يقوم بها
 ولدي صياح أحد الأهم جاءني سكرتيري وهو متقطع
 الأنفاس ، وقدم لي ورقة صغيرة وقال : هذه الرسالة من إبراهيم
 جاموس . لقد اعطينتها من أيدي رجال البوليس السري الذين
 يحيطون بفرقتك ! وقرأت الرسالة .

إن إبراهيم جاموس يقول فيها :

« لا توجد الملكة زين للخير الصغير الذي نشر في جريدة

الحياة اللبنانية ، وأصدر القصر الملكي في عمان بياناً جاء
أن حالة الملك طلال الصحية سعة للغاية ، وأنه سيظل - تحت
العلاج والفحص في إستانبول - مدة تتراوح بين ستة أشهر
وعشرة أشهر ! وقد قالت لي الملكة زين في أول مقابلة معها
بعد عودتي من بيروت ، إنها لا تفكر في إعادة جلالتك إلى
عمان .

هل أستطيع تقديم ضمانات لها باسم جلالتك ، أم لا ؟
أرجو الإفادة !

وطلبت إلى سكرتيري الرد على إبراهيم جاموس وإبلاغه
شكري لجهوده وعدم رغي في إنجام مساعيه مع الملكة ز

ومرت عدة أيام
وذلك يوم فوجئت بأحد رجال البوليس التركي يدخل إلى
غرفتي ليخبرني أن إبراهيم جاموس يرغب في مقابلتي .

إنه يحمل تصريحاً من الملكة زين بذلك !
وأذنت له بالدخول

جاء إبراهيم جاموس مثيلاً ، والاهتمام تملو شفهي ،
وقال :

- مبروك ، ستعود جلالتك إلى عمان في نهاية الشهر المقبل
وبدأ يروي لي قصة غريبة

قال : اتصلت لي الملكة ز - بنفسها - تليفونيا ،
واستدعنتني إلى القصر ! وقبل أن تصافحتني سألتني هل

ما زالت اتصالاتك بطلال مستمرة ؟ فقرأت هنا آخر رسالة
يُحِبُّ بِهَا جلالتك عن طريق السكرتير ! وتأثرت الملكة زين ،
وبكت ، بكت بكاء شديدا ثم قالت : معنى ذلك أن طلال
لا يريدني ، لا يريد العودة إلي ! وطلبت إلي لي توسل ، لسفر
إلى إسطنبول لإجراء مباحثات مع جلالتك ، حول نفس
الموضوع ، موضوع الصلح ؟

قلت لإبراهيم جاموس : إن تجارني مع الملكة زين تحم علي
ألا أصدق نوابهاا غروي !

قال : أعتقد أنها صادقة في هذه المرة !

قلت : صفني ، إن الملكة زين تنفذ خطة جديدة ، وقد
استعانت بك هذه المرة بدلا من أن تستعين بالذكور شوكت
السلطي ، أو بشقيقها ناصر !
قال : لا أعتقد !

قلت : إذن هناك تجربة صغيرة يمكن أن تظهر حفيظة نوابها
زين ! أرجو إبلاغها ورغبتي في تحويل مبلغ عشرة آلاف جنيه
إلي في إسطنبول على وجه السرعة !

قال : أنا واثق أن هذا الطلب سيجاب فورا

ثم قال : هل هناك طلبات أخرى ؟

وضحكت وقلت له : شكرا .

وانتهت مفاوضات إبراهيم جاموس .

وعاد إلى عمان

وانتظرت وصول المبلغ ، شهر وشهرين وثلاثة ، ومازلت
أنتظر حتى الآن !

والشيء الذي لم أستطع الوصول إليه عن طريق التفكير أو
المعلومات حتى الآن هو تفاصيل وأهداف المؤامرة التي حاولت
زين استخدام إبراهيم جاموس ، كمخلب قط فيها ؟

التخصصات

الأهم تمر .

وأفاسي نضيق !

إنني أسوأ حالا من السجين ! فالسجين يعرف : لماذا
سجن ؟ ويعرف مقدار الفترة التي سيمضيها في السجن ؟
والسجين يعمل في أوقات محددة ، ولقترات محددة ، ويأكل
في أوقات محددة ، ويستقبل أهله وزواره بين الحين والآخر ،
ولو من وراء القضبان !

فهل ؟ أنتم ؟ أنا بهذا ، أو حتى بشيء من هذا ؟

طبعاً : لا !

إنني ملك ، وابن ملك ، ووالد ملك ، ومع ذلك لا أملك
ملياً واحداً في جيبى !

.. إنني أعلم أن لي مخصصات سنوية ، تصل إلى مائة ومخمين ألفاً من الجنيهات ، ومع ذلك لا يصلني جنيه واحد .

- إن الملك سمود يخصص لي 65 ألفاً من الجنيهات سنوياً .

- والحكومة الأردنية تخصص لي 18 ألف جنيه سنوياً .
- والحكومة البريطانية تخصص جزءاً من معونتها لنفقات علاجي .

- وهناك شخصيات عربية كبيرة تخصص لي أيضاً مبالغ كثيرة ، للمساهمة في نفقات العلاج .

ونحصل زين عل كل هذه المخصصات ، ونضعها في حساباتها بالبنوك البريطانية والسويسرية وتملأ للناس أن علاجي استنزفها ، واستنزف مخصصاتها هي أيضاً !

وتجد زين من يصدقها ، ويمنحها المزيد من المساعدات ، والهبات .

أما أنا فلا أجد من يصدق أنني أعيش في سجن ! وأعامل كما يعامل الخدم ، بل الكلاب ! وأتناول طعامي في أطباق من « الصاج » أكلها الصدا ! وأرتدي ملابس مخزقة ، لئلا أن تصطب اللئكة زين ، كل عام ، وترسل لي ملابس جديدة !

يا رب .

ممنوع العلاج

ذات مساء

أصيت ه بمنص كلوي ه حاد !

وكاد الألم يمزني .

ورحت أصرخ ، وأصرخ ، ولا يجيب وبعد ساعة ، أو
أكثر ، سمعني سكرتيري الذي يقيم في غرفة مجاورة لغرفتي ،
فجاءني مذعورا ، وأقمته حالتي فجعل يهرول في أنحاء
المستشفى ، باحثا عن طبيب ، أي طبيب ، ولم يجد !

وثبقت السكرتير ، إحدى الممرضات ، وطلب إليها حفتي
بأي مسكن ، ونفذت الممرضة هذا الطلب ، فاسترحت
قليلا

غير أن الألم عاودني من جديد ، وحفنت مرة أخرى ،
بنفس المسكن !

وظللت على هذا الحال ، أحقن بمسكن كل ساعة ، تفريحا
وجاء الصباح .

وذهب السكرتير إلى مدير المستشفى يشرح له ما حدث

في الألم الشديد الذي أعانيه ، فصرخ مدير المستشفى في وجهه وقال له :

- من أورك بإعطائه مسكنا ، كيف تحدي على اختصاصات غورك ؟

وأصدر مدير المستشفى ، أمرا بمنع السكرتير من دخول غرضه .

وظلم السكرتير وترك المستشفى ، وأبرق إلى صمان بنسرح حالتي ، وأرسل تقريرا إلى السفارة الأردنية بأنقرة ، تضمن تفاصيل معاملي في المستشفى ، وأرسل تقريرا آخر إلى والي إستانبول حول تصرفات مدير المستشفى معه .

ومع ذلك .

لم تصلي أي نجدة ، ولم يصلني أي استفسار ، ولم يزوري أي طبيب ، ولم أحزن بأي مسكن ، وكانوا ينفذون إلي بالأكل كما ينفذ للكلاب غاما ، ثم ينسحبون من غرضي بسرعة ، ويغلقونها علي بالفتاح طبا !

ولم يفلح صراخي ، ولم يفلح بكائي ، في تحريك القلوب المتحجرة !

وظللت أكثر من أسبوعين ، أعاني من « المنص الكلوي » ، إلى أن رحمني الله وحفيت منه

الفصل العاشر

محاولات البطريق

اعتدى صبحي طوقان إلى فكرة جديدة لأنقلاي .
ذهب إلى البابا « أنثيا غوروس » بطريق الأقباط في تركيا ،
وشرح له قصتي من البداية .

وذهب إلى مفتي المسلمين ، وشرح له القصة نفسها .
ونحس بطريق الأقباط ، وفرر زيارتي لمعرفة كل التفاصيل
من شخصيا .

أما المفتي ، مفتي المسلمين ، فقد دعا لي بالهداية والشقاء !
وجاءني البطريق ، وأمضى معي بحسب ساعات كاملة
ووعدي البطريق ، بالاتصال « بآبائنا » وأصدقائه
الروحانيين المنتشرين في جميع أنحاء العالم ، للتحدث عن فضيلي
واسماع قصتي إلى أكبر عدد ممكن من الجهات المسؤولة .
وحقق البطريق ، ما وعدني به .

ولكن ، لسوء حظي ، لم نتوصل إلى أي نتيجة
وقرر البطريق السفر إلى عمان ، لمخاللة زين ، وحسين
« وأرسل إليهما يطلب السماح بمنحه تأشيرة دخول ، كما
أرسل خطابا طويلا ، عن المهمة التي سيفهم بها في عمان
ولم تصل الموافقة على منحه تأشيرة الدخول
ولم يصل إلى رد على خطابه الطويل !
وفشلت هذه المحاولة الجديدة .

كنت أجلس في حديقة المستشفى ، عندما جاءني قنصل العراق في إستانبول يحمل مجموعة من قصاصات الصحف ، ودفع بها إلي بسرعة ، ثم قال :

- لقد تمكنت من رشوة رجال البوليس التركي ، حتى سمحوا لي برؤيتك لمدة دقيقة واحدة ، وقد قاربت الحقيقة على الانتهاء ، سأحاول الاتصال بجلافتك مرة أخرى .

وقرأت إحدى قصاصات الصحف التي حملها لي القنصل العراقي ، ولم أصدق نفسي ، إنها تحمل هجوما شديدا على حسين وزين ، وتتهمهما صراحة بالتآمر على بهدف إبعادني عن الأردن وبالتالي عن العرش !

وقرأت قصاصة أخرى ، فوجدتها تحمل هجوما أشد قسوة !

وقرأت قصاصة ثالثة ، فعرفت السر وراء كل هذا الهجوم ما هو السر ؟

جاء إلى إستانبول صحفي بلجيكي ، وقال إنه كان يعمل

مستشارا سياسيا للملك حسين ، ثم اختلف معه ، حول موقفه
مني وإصراره على عدم إعادتي إلى عمان !

وعقد الصحفي البلجيكي مؤتمرا صحفيا ، شهدته أكثر من
مائة صحفي ، تحدث فيه عن المؤامرة التي دبرت ضدي
بالتنصّل ، وفضح أسرار القصر الملكي في عمان .

ونحنس الصحفيون للمعلومات التي أدلى بها الصحفي
البلجيكي ، فنشروها بالكامل في صحفهم ، مع تعليقات
عليها .

وظلت هذه المعلومات ، مادة لتعليقات الصحف ، عدة
أيام .

ثم أصبحت حديث المجتمعات في جميع أنحاء تركيا ، بل وفي
خارج تركيا أيضا .

من هو هذا الصحفي البلجيكي ؟

وما هي حقيقته ؟

ومن دفعه إلى الإدلاء بهذه التصريحات ؟

ولماذا جاء إلى إسطنبول ؟

ولماذا عقد مؤتمرا صحفيا ، بهدف الدفاع عني ، وتوضيح
حقيقة المؤامرات التي دبرت ضدي ؟

ولماذا هاجم ، زين ، وحسين ، كل هذا الهجوم ؟
ثم

هل كان هذا الصحفي يعمل بالفعل مستشارا سياسيا
لحسين ؟

إنني أعلم أن حسين وزير لحسا مستشاران أحدهما بريطاني
والآخر أمريكي ، ولكن لم أسمع مطلقا بأن لأحدهما مستشارا
بلجيكيًا .

ومضت بضعة أيام ، قبل أن أعرف الحقيقة ، وراء هذا
المؤتمر الصحفي ، ثم خرجت ذات يوم بخطاب طويل ، يرفع
« أنصار طلال » ، بروي قصصا كثيرة ، من بينها قصة هذا
المؤتمر الصحفي .

قال الخطاب :

..... وقد تمكنا من جمع خمسة آلاف دينار ، وانفقنا مع
الصحفي البلجيكي عل الغيام بالدور الذي أداه في إستانبول
مقابل ألف جنيه ، أما باقي المبلغ ، فسوف نوجهه إلى أساليب
أخرى ، من الدعاية .

وسعدت وسعدت جدا ، بهذا الخطاب ! لقد كان لي
نظري مساويا لخروجي من المستشفى !

أنصار طلال

وبدأت أبناء نشاط « أنصار طلال » نصلي بانتظام .
لم يكن نشاطهم مقتصر على الداخل ، بل امتد إلى الخارج أيضا !

ماذا حدث ؟

أرسلوا قصتي إلى جميع صحف العالم
أرسلوا برقيات من بيروت إلى جميع المنظمات السياسية
بطلبونها بالتدخل لإتقاضي
بثوا بوفود خاصة ، إلى العواصم ^١ ، لفائدة المستولين
فيها ، ومناشدتهم مساعدتي

تلفيت عطايا قصيرا ، بتوقيع : أنصار طلال ، جاء به
ألقى البوليس القبض ، على أهم الممولين الذين
يقدمون لنا المساعدات ، وسنضطر إلى وقف نشاطنا ، معسر
الوقت ، !

وبدأت استسلم للبأس والقلق والحيرة ، من جديد
ومضى شهر تقريبا دون أن تصنني أية رسالة من : أنصار
طلال . .

وكلفت سكرتيري بالبحث عن حفيظة : أنصار طلال ،
ومحاولة معرفة أسمائهم !
أالمسكرتير بجمع الخيوط التي يمكن أن تفرده إلى الحفيظة

من الأردنيين والعراقيين الذين يقيمون في إستانبول أو يترددون عليها .

وذات مساء .

سمعت طرقة خفيفا على باب حجرتي ، لم أعره اهتماما في بادئ الأمر ، فقد ظننت أن موعد « الحفنة » قد حان !
غير أن الطرق ظل مستمرا ، بل إنه بدأ يشتد !
وضحت الباب فإذا بي أمام ثلاثة من الشباب الأردني !
وأذهلتني المفاجأة ، فوقفت أحلق في وجوههم ، دون أن أتكلم .

أما الشباب ، فقد راحوا يعانقوني ، والدموع غللاً عيونهم .

ومضت فترة ليست قصيرة ، ربما تزيد عن ساعة ونحن نتحدث بالدموع ! لقد بكيت كثيرا ، من شدة تأثري برؤية أبناء بلدي ، وأجاب الشباب على دموعي ، بدموع أخرى ، أشد غزارة .

وبدأ الشباب يقصصون عن شخصياتهم أنهم مبعوثو « أنصار طلال » !

وكدت لا أصدق ، في بادئ الأمر ، وتصورتها خدعة جديدة ، لجأت إليها زين ، حتى تعرف حقيقة صلتني به .

« أنصار طلال »

وأحس الشباب بريتي في أمرهم ، فأخرجوا القرآن الكريم
وأفسدوا عليه ، ثم فتح أحدهم حقيبة كان يحملها
وأخرج ملفا كاملا ، يتضمن صوراً من جميع الخطابات التي
بعثوا بها إلي ، وكشفنا بأسماء « أنصار طلال » !
وسألهم :

- كيف أمكنكم دخول العرفة ؟

ورد أحدهم لقد رشونا الضباط الأتراك ، بعشرة آلاف
ليرة تركية ، مقابل السماح لنا بنمضية ساعتين مع جلالتك !
ثم نظر إلى ساعته ، وقال

- مضت ساعة نظريا ، ولم يبق أمانتا سوى ساعة
واحدة .

وبعدوا يشرحون غيبتهم .

وقال أحدهم ، وكان يحمل بحقيبة للأوراق

- لقد غررنا إعادة جلالتك إلى عمان !

وغفقت المفاجأة لسالي ، فلم أنكلم !

ومضى الشاب ، يكمل كلامه

لقد طلب منا قائد الحرس مبلغ خمسين ألف ليرة
تركية ، مقابل مساعدتك على الحرب ! وقد قرونا جمع هـ
المبلغ خلال أسبوع واحد ، وفي خلال هذه الفترة ، سنه
جولز سفر لبناني لجلالتك ، وسوف ندفع عشرة آلاف ليرة
لبنانية ، فمنا لهذا الجولز !

ثم قال :

- وسيم تنفيذ الخطة ، بعد أسبوع واحد ، أي يوم الجمعة
القادم !
وضح الشاب حقيقة الأوراق التي بمسك بها في يده
وأخرج عدة « رزم » من الليرات التركية ، وقال :
يقدمها لي :

- هذا مبلغ بسيط ، فد تحتاج إليه جلالتك ، لمساعدتنا
إن شاء الله !

كنت أستمع إلى هذا الكلام ، وكأنني أعيش في حلم لذيد
وكنت لا أنظر إلى محدني ، كنت أنظر إلى السماء عا
تساعدني في أن يتحول الحلم إلى حقيقة !
وتبعت إلى يد الشاب الممتدة « رزم » الليرات التركية
ثم قبلتها منه بلا تردد .

وتنفس الشاب الصعداء ، فقد كان - فيما يبدو - يتروا

أن أرفض قبول الليرات التركية ، وكان من الممكن أن يمد ذلك ! غير أن حاجتي الشديدة إلى المال ، دفعني لقبول الليرات على الفور !

ووقف الشاب ، إعلانا لانهاء زيارتهم وقبل أن يمدوا أيديهم بالسلام ، قال أحدهم نفس الشاب الذي يحمل الحقيبة

- سيصل جلالتك ، تقرير يومي ، عن نشاطنا !

وخرج الشاب

وبعد دقائق دخل إلى غرفتي فائد الحرس وقال في أدب جم :

- هل يأمر صاحب الجلالة بأي خدمة ؟

ثم انحنى ، حتى كادت رأسه تلامس قدميه ! وضحكت ضحكت من أعصابي ، فهذا هو تأثير المال على الأتراك !

وانصرف فائد الحرس

وخلوت إلى نفسي دقائق

ثم نمت ، نمت نوما عميقا ، هادئا لم أعرفه منذ سنوات !

التقرير الأول

في مساء اليوم التالي مباشرة

جامعي سكرتيري الخاص وهو يحمل في يده منظرفا صغيرا ،
ثم قال : لقد أحضر هذا المنظروف شاب أردني كان يرغب
في مقابلتك فلما أنهمه الحراس بأن ذلك أمر صعب للغاية ،
طلب مني وسلمني المنظروف
وضحت المنظروف سرعة .

وقرأت تقريرا كتب على الآلة الكاتبة إلى « صاحب الجلالة
ملك الأردن الشرفي » ، وكان التقرير بتوقيع « أنصار
طلال » !
ماذا يقول التقرير ؟

إنه يشرح الخطوات التي بدأ تنفيذها ، منذ عاد وفد
« أنصار طلال » إلى عمان ، بعد مقابلي في إسطنبول .
ما هي هذه الخطوات ؟

• لقد قرروا طبع مائة ألف منشور ، عن فترة الحكم
الوطني ، أي الفترة التي أمضيتها في الحكم .
• وقرروا طبع ربع مليون صورة لي في مطابع عمان
ودمشق وبيروت .

• وهدعوا يملنون بين الناس ، عن قرب عودتي .
• وأعدوا عشرات السيارات ، لنقل الناس الذين
سيستقبلونني في المطار .
• وأعدوا لافتات الترحيب .

نسم

• أعادوا تنظيم صفوفهم ، باعتبارهم القيادة التي ستولى
توجيه الشعب ، ووزعوا الاختصاصات والمسئوليات فيما
بينهم .

مفاجأة

وجاء اليوم الثالث .

وبقيت طوال اليوم في انتظار التقرير .

وجاء الليل .

ومرت ساعاته ، بطيئة مثاقلة ، ولم يصل التقرير !

وقبل أن يتتصف الليل ، جاءني سكرتيري مذعورا وصر
يقول : لقد وصل ناصر شفيق الملكة زين إلى إسطنبول !
ولرثني في وجهه وأنا أسأله : لماذا وصل ؟ وكيف وصل ؟
كيف عرفت بوصوله ؟ هل سيحضر لزيارتي ؟

لقد غيل لي على الفور أن صبحي طوقان أبرق بتفاصيل
ما حدث بيني وبين الشباب الأردني ، إلى عمان .
ولم ألق رويته ، وأمرته بمخاطرة غرفتي فورا !
وتوترت أعصابي .

وثارت دموعي ، فخرجت في انهمار متواصل .

وجلست في انتظار وصول السفاح ناصر ! الرجل الذي
يخطف من القتل والإرهاب ، والاستيلاء على أموال الناس
وممتلكاتهم مادة للتسلية !

وتنبت إلى وجود اللواتى التركبة في غرضي ، والتقرير
الذي يحمل توقيع « أنصار طلال » فأخفيت اللواتى في دورة
الياء الملحقة بغرضي ، ومزقت التقرير ، ثم أسرفت بقلمها .
وفي منتصف الساعة الرابعة صباحا سمعت طرقا متواصلا
على الباب .
ولم أجب !

واستمر الطرق عدة ثوان ، ثم فتح الباب بقوة !
وكان مفاجأة جديدة ! لم يكن الطارق مدير المستشفى أو
ناصر أو أحمد رجال البوليس التركي أو السكرتير ! لقد كان
شابا هزيلا يضع فوق عينيه نظارات طبية ، قال في صوت
خافت :

- هذا هو التقرير اليومي

ومد يده بمظروف صغيرة ، يشبه تماما المظروف الذي حمله
إلي بالأمس السكرتير !

وقبل أن أوجه إلى الشاب أي سؤال أو أطلب !
تفسيرات كان قد اختفى من أمامي !
كيف أقرأ التقرير ؟

إنني أتوقع وصول ناصر ، بين الحين والآخر ، وليس من
صالحني ، أن يلمح هذا التقرير ، أو يعرف أي شيء عن صحتي
بجماعة « أنصار طلال »

وتفريث. غرامة التفريث في دورة المبه ؟
وقبل أن أفتح المظروف ، خرجت بسكرتيري يقف أمامي ،
وقد حملت أسأريه !

قلت له : ماذا حدث ؟

قال : لقد سافر ناصر !

قلت : أنت كذاب !

قال : بشري. 11

قلت : لماذا ، إلى إسطنبول إذن ؟

قال : لقد كان في طريقه إلى لندن ، ولم يمض في إسطنبول
سوى ثماني ساعات

وبكأنت الساعة قد قاربت الخامسة صباحا ، فنظر إلى
السكرتير وهو يقول : لم أتم دقيقة واحدة حتى الآن فقد
تعجبت بإصرار دون أن يشعر لي ، حتى أفلتت به الطائرة !
، هل تسمح لي جلالتك بالإنصراف

التقرير الثاني

بحث أضواء باهتة ، في جانب من غرضي ، جلست أقرأ
التقرير الثاني .

لقد أذهلني أن « أنصار طلال » من اللفظة الشديدة بحيث

أمكنهم معرفة موعد وصول ناصر إلى إسطنبول وموعد سفره منها إلى لندن .

وكان التقرير يتضمن معلومات جديدة ، لقد نحس عدد من الشباب ، فخرجوا في الشوارع يهتفون لي ، وعبر عدد آخر عن تحمسهم بأسلوب آخر ، ملأوا الشوارع بصورتي ، وب عبارات الترحيب والثناء لي ، كثيرا في كل مكان . مرحبا بك يا طلال ، حتى أمام القصر الملكي ، تمكنوا من كتابة هذه العبارة ، وعبارات أخرى مشابهة !

وكان هؤلاء الشباب يوفون صراحة بالإمضاء « أنصار طلال »

ويبدو أن الملكة زين لم تتمكن من السيطرة على تصرفاتها ، عندما قرأت هذه العبارات ، فقد استدعت مدير الشرطة « وبصفتي » في وجهه . وقالت له بأعلى صوتها ، وعلى مسمع من عدد كبير من رجال القصر أنت جبان ... متآمر ! وأصدرت قرارا بفصله !

وانتهى مدير الشرطة بفيل قدميا ووعدها بأنه سيفرض على كل « كلب » اشترك في كتابة هذه العبارات !

وصفحت زين عن مدير الشرطة !

وعدلت عن قرار فصله !

التقرير الثالث

في نفس موعد اليوم السابق .

جلّطني نفس الشاب المزعيل ، وطرق الباب مرتين ، وضحت له ، فمد يده ، بالمظروف الصغير ، واختفى من أمامي في ثوان ... كما حدث بالأمس !

وضحت المظروف بسرعة ، فوجدت ورقة صفيرة كتب عليها سطر واحد : الملكة زين في طريقها إلى إستانبول .
وضحكت ... ضحكت من أصعافني فقد خالفني الحظ قسراً من جديد !

وبعد ساعة واحدة ، من وصول التقرير جاملي السكرتير ولي يده بريقة من القصر الملكي في عمان ، جاء فيها : تصل للملكة زين اليوم للاطمئنان على صحة جلالة الملك طلال .
وسأنتي السكرتير : هل أذهب إلى المطار لاستقبال الملكة ؟
قلت : لا أريد أن أرى زين ! ولا أريد أن أستمع إلى أي حديث عنها ! ولا أريد أن أرى وجهك ، إذا ذهبت إلى المطار !

وقرر السكرتير ، عدم الذهاب إلى المطار .

الفصل الحادي عشر

تفتيش الملكة

وصلت الملكة زين إلى إسطنبول .
ولم تجد في استيغالها سوى سفير الأردن !
وذهبت إلى فندق هيلتون حيث اعتادت أن تقيم !
وبعد ساعة من وصولها اقتحم غرفتها عدد من ضباط
البوليس وأمرزوا أمرا بتفتيش الغرفة !
وصرخت الملكة .
وأسرعت تتصل بسفير الأردن تليفونيا .
وجاءها السفير على الفور ، وسأل رجال البوليس عن سبب
تفتيش غرفة الملكة فقدموا له الأمر !
وصرخت الملكة ، في وجه السفير : افعل شيئا ، اتصل
بجلال بايار ، رئيس الجمهورية !
ورد السفير : آسف !
ثم غادر غرفتها على الفور .
وجاءه السفير إلى المستشفى يروي في أسباب تفتيش
الملكة جاء يروي القصة المتهجلة من بدايتها !
قال :
ذات مساء ، تلقت برقية عاجلة من الناصر الملكي بعمان .

ء فيها الملكة زين في طريقها إلى إسطنبول ، محمية ثلاثة
أهـام !

وأسرعت إلى المطار

وبعد دقائق وصلت طائرة الملكة .

كانت الملكة مضطربة ، قلقه ، وإن كانت نبذل مجهودا
كبيراً لإخفاء ذلك .

ومدحت يدي لمصافحة الملكة ، فلم تمرني اهتماما ، وقالت
لي عصبية ظاهرة :

- فين المسؤولين ، فين حرس الشرف ، فين ألو سيني ؟
قلت :

- لقد عرفت نأ وصول جلاتك منذ نصف ساعة فقط ،
فأسرعت إلى المطار ، ولم أتمكن بالطبع ، من إبلاغ المسؤولين .

وصاحت الملكة في وجهي بنفس المصيبة :

- أنت فاشل !

ولم أُرَد

وبعدت عن طريقها

وأسرعت الملكة نحو ، وهي تردد في هسيوية :

- الشنط ... الشنط فين الشنط ؟

فنت وقد تماكنت أعصابي

- لقد أرسلت السكرتير ، لتخليصها وستجديها جالسة في انتظارك بالفندق
وصاحت الملكة :

- اذهب أنت فوراً لتخليص الشنط !
ولم أجد مفراً من إطاعة الأمر الملكي ، وذهبت إلى الجمرک
لتخليص الحفائب .

ولي الجمرک ، فوجت بأمر بعدم الإفراج عن حفائب
الملكة !

وسألت عن السبب فقيل لي : إن الحفائب مملوءة
بالمجوهرات والمنوعات الذهبية !

وأشار رجال الجمرک إلى صف ه طويل من الحفائب ،
وقال لي أحدهم : هل يعقل أن تشغل ملابس الملكة كل هذه
الحفائب ؟

وسألته :

- ما عدد حفائب الملكة ؟

ورد رجال الجمرک :

- 31 حفية !

وحاولت إقناع رجال الجمرک بعدم تفتيش الحفائب ،
وحاولت أن أوضح لهم أن تفتيش الحفائب سيؤدي إلى أزمة
دبلوماسية قد يتج عنها قطع العلاقات الدبلوماسية بين تركيا
والأردن وحاولت أن أشرح لهم طبيعة العلاقات التي تربط حكومتي

أنقرة وعمان ، ولكن بدون جدوى ! فقد حسم رجال الجمرک
على نفيش حقائق الملكة !

وطلب رجال الجمرک مني إحضار مفاتيح الخفاف !
وذهبت إلى الملكة لأطلب المفاتيح فثارت في وجهي وقالت
عدة عبارات مهينة باللغة التركية .
وقررت الملكة الاتصال بـتلغونيا برئيس الوزارة عدنان
منيرس .

وتم الاتصال بـتلغوني بالفعل ، وأمر عدنان منيرس
بالإفراج عن حقائق الملكة فوراً .

البوليس والملكة

ومضى السفير يقول :
وذهبت الملكة إلى فندق هيلتون ، حيث احتادت أن تقيم .
وقبل أن تصعد إلى غرفتها ، أشرفت على نفل الخفاف .
وبعد دقائق ، أرسلت الملكة وصيفتها إلى بائع الجواهرات
الإسرائيلي « روزنشتين » الذي يقيم في نفس الفندق .
لماذا ؟

لماذا أرسلت الملكة تستدعي بائع الجواهرات ؟
إن الملكة شريكة بائع الجواهرات ! وهي تخضه باستمرار
الجواهرات من سائر أنحاء العالم ، بدون جمارك ليقوم بتوريه
بتزويها على عملائه في منطقة الشرق الأوسط ، وما تحمله
الملكة في خفافها كان حصيلة عدة رحلات قامت بها الملكة !
وبعد دقائق عادت وصيفة الملكة ، وبرقتها أحد مساعدي
« روزنشتين » ، الذي قال للملكة : إن البوليس يراقب

« روزنشتين » منذ عدة أيام ، فقد علم بأنه في انتظار مجوهرات
 مهربة ! وطلب إليها إرجاء تسليم « البضاعة » !
 ورفضت الملكة ، وصممت على أن يتم التسليم فوراً !
 ورفض مساعد الجواهري استلام المجوهرات !
 وخلال المناقشة التي دارت بين الملكة وبين مساعد
 الجواهري ، اتهم رجال البوليس جناح الملكة ، للقبض على
 مساعد « روزنشتين » .

وأمرز رجال البوليس أمراً للملكة بالقبض على « روزنشتين »
 وجميع ساعديه وأعضاء العصاة التي تبيع له المجوهرات المهربة .
 وقال رجال البوليس في أدب جم : لدينا من المعلومات
 ما يؤكد أن المجوهرات بين حقائق جلالتك .
 وصاحت الملكة في وجه رجال البوليس : أنتم كاذبون ، أنتم
 كاذبون !

ثم أمرهم بمخادرة جناحها على الفور .
 ورفض رجال البوليس تنفيذ أمر الملكة ، وطالبوا بتسليم
 مساعد الجواهري والحفائب .
 وصاحت الملكة : هذا الرجل في حماي ، أما الحفائب فلن
 تستطيع قوى الأرض نزعها مني !
 ثم اتصلت في تليفونيا .

وكنّت أقيم في غرفة بجاورة لغرفتها فأسرفت إليها .
 وفي جناح الملكة فوجئت برجال البوليس ومساعد
 الجواهري فسألت رجال البوليس عن سبب وجودهم ، فأبرز
 في أسدحهم أمراً بالقبض على الجواهري وكل من يضبط متلبساً
 بسلهه مجوهرات مهربة .

كنت أقرأ الأمر وأنا أتبسم .
 وصرخت الملكة في وجهي :
 - افعل شيئا ، اتصل بجلال بشار رئيس الجمهورية !
 قلت لها : آسف !
 ثم غادرت غرفتها على الفور .
 وأسهرت الملكة تتصل بعدنان مندريس رئيس الوزراء مرة
 ثانية تطلب إليه التدخل لإخراج رجال البوليس من جناحها .
 وللمرة الثانية ، أنقذ عدنان مندريس الملكة !
 وبعد ست ساعات بالضبط قررت الملكة العودة إلى
 الأردن .
 وذهبت الملكة إلى المطار ، وأمامها الحفائب التي تضم
 النجوهات ، لقد عادت كما جاءت تماما !

التقرير الرابع

كان سفير الأردن ، بروي في هذه الفصحة المؤلمة ، وهو في
 قمة الانفعال .
 وصكت قليلا ، ثم قال : لقد قررت الاستقالة من منصبي
 وقررت أن أمضي بقية عمري في سويسرا !
 واستأذن في الانصراف .

وبعد دقائق جاءني نفس الشاب المزيل ، الذي يضع فوق
عينيه نظارات طبية ، وقدم إلي المظروف الذي يضم التقرير
الرابع .

ودمعت عينا الشاب ، وهو يودعني ، ثم قال : في أمان
الله !

وأثقلتني دموع الشاب ، ففتحت المظروف بسرعة ، وقد
لحقت أنه يضم أنباء سيئة !

وصح ما توقعته ، فقد كان التقرير الرابع ، عبارة عن
اعتذار رقيق من « أنصار طلال » بعدم إمكانهم الاستمرار في
خطتهم بعد أن قبض على جميع قادتهم !

وهكذا ، شاء القدر من جديد ، أن يكتب هذه النهاية
للثلة لنشاط « أنصار طلال » ، وشاء القدر أن تفشل محاولة
جديدة لإنفاذي !

الفصل الثاني عشر

الأيام السوداء

مرت أيام سوداء ، كنت أنظر حولي فلا أجد إلا سودا ،
كانت الشمس في عيني سوداء ! وكانت الفرقة في عيني
سوداء ! وكان الطبيب والمرضات في عيني أشباحا سوداء !
حتى الطعام كنت أراه يكتقطع الفم السوداء !
ولا أدري ما عدد تلك الأيام ، فقد تصور بها سنين طويلة !
ونسيت زمن ، فقد تمعدت أن أنساها .

ونسيت حسين ، فهو لا يستحق أن أتذكره .
ونسيت التفكر في الخلاص ! فقد التفتت بالمصير الذي
شاء القدر أن يكتبه لي .

وغررت إعادة تنظيم حياتي ، على أساس الأمر الواقع !
صادقت مدير المستشفى رغم إيماني بأنه عدوي الأول !
وكت أدعوه في كثير من الأحيان للعب الشطرنج معي !
وصادقت المرضات ، وكت أنفذ أوامرهن بلا تردد !
وصادقت رجال البوليس التركي الذين يحرسون غرضي ويمنعون
خروجي منها ، وكت أحبيهم باستمرار كلما التفت عيني
بأعينهم ! حتى الولي ، بدلت أتودد إليه ، وأرسل إليه التباقي
في اللسبات والأعياد !

وذاث مساء !

جاءني مدير المستشفى بروي لي قصة ممتعة ، بطلها الملكة زين أيضا !

قال مدير المستشفى :

- هل تعلم جلالتك أن الملكة زين كانت في إسطنبول أمس ؟

ولم أصدق الطبيب ، فقد خيل إلي أن زين لا يمكن أن تعود إلى إسطنبول بعد أن ضيقت في حادثة التبريد .
ولكن الطبيب ، أقسم بصحة ما يقول ، ومضى يكمل كلامه .

قال :

- لقد جاءت الملكة زين إلى مطار إسطنبول في طائرة أردنية خاصة وكان في استقبالها عدنان مندرمس رئيس الوزراء شخصيا !

وكان مع الملكة زين ، إحدى وصيفاتها وباور خاص في الخامسة والعشرين من عمره !

وقبل أن تغادر المطار ، طلبت إلى عدنان مندرمس السماح لبعض سيارات السفارة التي كانت في انتظارها بالدخول إلى الطائرة لنقل الحفائب .

ودخلت بالفعل سيارتان كبيرتان إلى جوار الطائرة ، وتولى الباوير الشاب الإشراف على نقل الحفائب الملكة !
وقال الطبيب :

خـ هل تعرف جلالتك ما عدد حقائب الملكة ، إن العدد الذي استطعت أن أحصيه كان يزيد عن عشرين حقيبة !
وسأته على الفور

- هل كنت في المطار !

- قال : نعم !

قلت : كيف عرفت بوصول الملكة ؟

قال : أبلغني والي إستابول رسالة عاجلة من رئيس الوزراء
حدثان مندوبين بالتوجه إلى المطار ، لاحتمال مرافقة الملكة ز
إلى المستشفى لزيارة جلالتك !

وصمت الطبيب قليلا ، ثم عاد يكمل قصته

وتقدمت إلى الملكة ، عارضا خدماتي ، فقالت لي

لي لحظة مهينة

- هل تملك المخصصات ؟

تفقد طبعا المبلغ الذي ترشوا به الطبيب للإبقاء على في
المستشفى ،

أقلت لها لم أحضر من أجل المخصصات .

قالت ماذا تريد إذن ؟

قلت : لقد قيل لي إن هناك احتمالا بأن تطلبي زيارة الملك
طلال ، فبحث لمراقبتك .

وردت الملكة في ثورة : من قال ذلك ، من قال ذلك ؟

ونظرت إلى رئيس الوزراء عدنان مندريس وقلت : فخامة
رئيس الوزراء !

واحمر وجه عدنان مندريس ، ولم يتكلم .

أما الملكة زين ، فقد قالت : لا أريد أن أراه !

ونظرت إلي البارز الشاب ، وقالت له : هل نفلت
الحقائب !

قال : نعم .

وصافحت الملكة عدنان مندريس مودعة ، ثم أسرع إلى
فندق هيلتون .

وقال الطيب :

- هل نسمع لي جلالتك بأن أروي باقي القصة ؟

وضمكت .

وعاد الطيب يتكلم .

قال :

- إن الملكة زين عبرت الأفق من تركيا إلى الأردن ! لقد
كانت جميع الحقائب التي أحضرتها فارغة ! وعلى أثر وصولها
إلى الفندق ، بدأ البارز الشاب ، في مباشرة « حشر » الحقائب
بالأفقيون ، الذي كان موضوعها في جناحها بفندق هيلتون .
وفي فجر اليوم التالي مباشرة ، ذهبت للملكة إلى المطار ،

وأشرقت على نقل الحفائب إلى الطائرة الخاصة ، وسافرت إلى
عمان !

وقال الطيب : إن كل مواطن لي إستابول ، أصبح يعرف
قصة الملكة المهيرة !

ولم أعلق بكلمة واحدة على قصة الطيب حتى إنه قال لي :
- أرجو ألا أكون قد خرجت على اللياقة برواية هذه
القصة .

ولم أجه ... واكتفيت بالابتسام

الفصل الثالث عشر

مع الذكريات

عدت إلى اللحظة التي فررت اتباعها ، خطوة التسليم بالأمر الواقع .

وجلس ، وحدي ، أنكر .

وما أكرر جلسات التفكير ، التي أعتقد مع نفسي ،
لأستعرض ما حدث لي من مأس وآلام .

لقد شاء القدر أن يقصر علي ، في جميع مراحل حياتي .
ولا أعتقد أن إنسانا ما ، مرتبفب ظروف ، أو عاش
حياتي ، أو حتى جزءا منها .

لا أعتقد !

وبدأت أستعيد أحداثا كثيرة عاصرتها وشاركت فيها .. في
سنوات صباي الأولى .

كان الملك عبد الله يكرمني ، كما لو كنت أحد أعدائه !
كان يخلق الأسباب ، حتى يحدني عن مجلسه ، ويكرمني
بجناحه وعطفه .

كان يسيني علنا ، أمام الخدم

.. كان ينفق عن سعة ، ويسرف في الهبات والمعطيات ، ثم يمنح
عني مصروفي الخاص .

وأكثر من مرة ، صاح لي وجهي : اقرب عني ، لا أريد
رؤية وجهك المشوه^١

لماذا ؟

لماذا .. يشام والدي من وجهي ؟

بهأت أبحث عن السبب .

ولم أجد سوى سبب واحد ، هو تعلق جدي الملك حسين
بي ، وحب الشديد لي !

لقد ولدت في مكة .

ولست منذ بهأت أمي الأمور كره والدي الشديد لي .

وبهأت أبحث عن موضوعي الحنان الأبوي ، الذي أفتقده .

فالتجهمت إلى جدي الملك حسين .

كان جدي ، رحمه الله ، رجلا ورعا ، وكان دائم الثورة
على تصرفات والدي الذي كان يسائر الاستعمار رغم تظاهره
بالتزهد والتدين !

وعندما بلغت الحادية عشرة من عمري ، قرر جدي الحج ،
واختارني لمراقبته ، وكان مفروضا أن يجتار والدي !

وتألم والدي من تجاهل جدي له ، فازدادت كراهيته لي
ولوالده أيضا !

وبهأت علاقتي بجدي ، تقوى وتضعف ، فقاطعت الملك عبد
الله ولم يعد يكلف نفسه مهمة السؤال عني !

وعندما مات جدي ، كانت خسارتي عظيمة ، فقد فقدت
مع الحنان والمطف والحب الصادق .

في قبرص

وعندما أفكر ، كيف يقبل ابني الملك حسين ، أن تعاملني
زين كما تعامل الكلاب وأن تلقني لي بين المجانين ؟! كانت تقفز
إلى ذهني على الفور قصة توضح بمجلاء وحدة التفكير بين
والدي الملك عبد الله ، وابني الملك حسين !
ما هي القصة ؟

عندما أصدرت السلطات البريطانية قرارا بنفي جدي الملك
حسين إلى قبرص ، تقبل جدي القرار ، بائسامة عريضة وقبل
سفره يوم واحد زاره المندوب السامي البريطاني ، وسأله إذا
كان يرغب في اصطحاب أحد من أفراد أسرته معه ، فرد جدي
على الفور :

نعم ... طلال !

وهكذا سافرت مع جدي إلى قبرص .

وهناك أعد لنا منزل متواضع .

ومرت الأيام ، كما لو كانت أجيالا طويلة !

وسامت حالتنا المالية .

لقد كانت الاختصاصات التي تصرف لجدي محدودة ، تكفي بصعوبة لتغطيات الطعام والملاج .

و ذات يوم .

جاءنا الحاكم البريطاني للجزيرة قبرص ، وعرض على منصب نائب الحاكم !

ولم أتردد في الموافقة ، فقد كنت أرغب في مساعدة جدي !

وتسلمت ، بالفعل ، عملي الجديد .

ولكن ماذا حدث ؟

لقد كنت أصبل ... ولا أعمل .

كان منصبي هو : نائب الحاكم العام للجزيرة .

ومع ذلك ، كنت لا أبأشر أي عمل ، سوى قراءة الصحف وشرب القهوة !

ولم أطق البقاء على هذا الوضع ، فحركت العمل دون أن أقدم استقالة !

وعدت إلى جدي ، أشرف على راحته وعلاجه .

واستمرت حالتنا للمادية ، تسوء .

إلى أن كلفني جدي ذات يوم بالسفر إلى شرق الأردن ، لمقابلة أميرها وقتل ، والدي الأمير عبد الله !

وطلب إلي توضيح ظروفنا له ، وطلب مساعدة مالية عاجلة
منه !

وسافرت إلى عماد

وأسرعت إلى والدي ، أشرح له حالة جدي وظروفي .
وكذبت أصمق عندما رد والدي قائلا :

- لست مستعدا لمساعدة هذا الرجل المجنون !

وسأله في استغراب : من تقصد ؟

فأكد أنه يقصد والده الملك حسين ، يقصد جدي !
وشرعت في مناقشته ، غير أنه ثار لي وجهي ، وأمرني
بالعودة فورا ، إلى قبرص .

وأنهتته ألي لا أملك ، حتى ثمن العودة .

فرد في قسوة : « دبر حالك » !

ولم أجد بدا من الاقتراض من أحد رجال القصر للسفر ،
نيس إلى قبرص ولكن إلى العراق ، لعرض فضية جدي على
الملك علي
وربعت إلى بغداد .

وأسرعت إلى القصر الملكي ، وطلبت مقابلة عمي الملك
علي ، أو عمي الملك فيصل ، ولكن كلاهما رفضا مقابلي !
وبعد أسبوع ، تمكنت من مقابلة الأمير غازي - الملك
غازي فيما بعد - وعرضت عليه مهمتي ، فقرر مساعدتي في
تحديد موعد للاجتماع بالملك علي والملك فيصل .

ونم الاجتماع بالفعل .
ولكن ، ماذا حدث ؟
لقد اتخذ الاثنان ، نفس موقف والدي . لقد رفضا تقديم
أي مساعدة إلى جدي .
وقررت العودة إلى قبرص .
ولكن ، أين نفقات العودة ؟
واقترحت بضعة دناتير من الأمير غازي ، حتى أتمكن من
العودة !
وعندما وصلت قبرص ، ذهبت إلى جدي ، أروي له ما
حدث ، ابسم ، وقال :
- هذا ، ما كنت أتوقّعه ؟
واستمرت حالة جدي الصحية ، تسوء وتسوء .

العودة إلى عمان

بعد موت جدي اضطررت للعودة إلى عمان !
وبقيت شهرا دون أن أطلب مقابلة والدي ، الملك عبدالله !
إلى أن جاءني رئيس ديوانه ، ذات يوم ، وأبلغني رسالة
منه ، بالحضور إلى القصر لمقابله .
وذهبت

وبقيت في غرفة السكرتير عدة ساعات ، إلى أن سمح لي
بالمقابلة .

كانت المقابلة قصيرة ، جافة ، أبلغني خلالها أنه قرر
تخصيص راتب شهري لي قدره 80 ديناراً !
ثم طلب مني رميا البحث عن مكان لإقامتي ، خارج
التصور الملكي !

ولم يكن أسامي سوى المراقبة !
وجئت ملاهي ، وغادرت القصر الملكي ، الذي كنت
أنفيم به مع أختي ، غور الشفيق ، الأمير نايف !
واحرث .

أين أذهب ؟

هل أذهب إلى فندق ؟

هل أذهب إلى منزل أحد أصدقائي ؟

هل أذهب إلى منزل أحد أقربائي ؟

هل أغادر عمان كلها ؟

وفرت أن أترك حفاتي في سيارتي ولأذهب لزيارة أحد أصدقائي ، ليعانيني في البحث عن شقة .

وأصر الصديق علي أن يترك لي شفته ويبحث لنفسه عن شقة أخرى .

ووافقت إزاء إصراره الشديد .

وهكذا أصبح مكان إقامتي ، شقة صديقي المتواضعة في جبل عمان والتي لا يزيد إيجارها الشهري عن 18 ديناراً ! وبعدت عن والدي ، أصبحت أعيش وحدي ، ولا أحاول الاختلاط بأي فرد من أفراد العائلة المالكة ، أو حتى أصدقائها .

كنت سعيداً بهذا الانفصال ، فقد جنبني الكثير من المشاكل ، والمضايقات والمغاص .

وبدأت أعيد تنظيم حياتي .

وبدأت أبحث عن عمل لي في أوقات فراغي .

ولم أحجب عن الناس ، كما يفعل باقي أفراد العائلة المالكة ،

لقد كنت أنزل إلى الشارع ، وأجلس في الأندية ، والمقامي .
وأرور المواطنين ، وأشاركهم أفراحهم وأحزاسهم . وأناقشهم في
آرائهم ومعتقداتهم ، وأسمع لهم بمناقشتي في أي قضية عامة ،
أو خاصة .

و ذات يوم .

جاءني رئيس الديوان الملكي ، وهو يتسم في عجب ، ثم
قال :

- لقد أعد لك جلالة الملك مفاجأة سارة ؟

ورفضت أن أصدق أن والذي يفكر في أي عمل لصالحه ،
فقلت لرئيس الديوان :

- ماذا يريد صاحب الجلالة ؟ أرجوك أن تطلب من أن
يتركني وشأني !

ورد رئيس الديوان ، كأنه يصدر قرارا حاسما :

- لقد قرر جلالة الملك تزويجك ، وحدد الساعة الثامنة
مساء لمقابلتك والتحدث معك حول هذا الموضوع .

ولم يترك لي مجالاً للرد ، أو التعليق ، وتركني وانصرف !
واحتثرت .

كيف أنصرف ؟؟

هل ألبى دعوة الملك عبد الله ، وأوافق على الزواج من أمة
فتاة يختارها لي ؟ أم أرفض الذهاب إليه ؟

وقررت ، بعد تفكير طويل ، الذهاب إلى النصر الملكي ،
لإبلاغ الملك ، بأنني لا أرغب في الزواج .

وذهبت بالفعل .

وكانت مفاجأة ضخمة ، عندما وجدت الملك عبد الله ،
في انتظاري ، وإلى جواره السفير البريطاني !

وعانقني الملك ، لأول مرة في تاريخ حياتي ، ثم طلب لي
أن أجلس إلى جواره .

واستمع للملك عبد الله ابتسامة صفراء ، ثم قال :

- مبروك !

وبدون تردد أقر انتظار ، وقفت صائحا :

- لا لن أتزوج ! إن الزواج أمر يخصني وحدي ،
ولا يجب أن يمت فيه أحد سواي .

وبهت الملك .

ثم أمر بترجمة كلامي إلى السفير وتكلم السفير .

قال : إنني أعرف أسرة العروس ، إنها أسرة عربية !

وترت في وجه السفير ، وقلت :

- يكفي أن تكون على صلة بأسرة العروس لأعدل عن

الزواج منها !

وأمر وجه الملك عبد الله ، وصاح :

- أنت وقع !

وغادرت قاعة العرش ، حيث كان يجلس الملك عبد الله ،
دون استئذان أو تحية !

وعدت إلى منزلي .

وبعد نصف ساعة ، كان الباب يطرَق بشدة .

وكانت مفاجأة ضخمة ، عندما فتحت باب شقتي
المترامية لأجدني وجها لوجه أمام والدي ، الملك عبد الله !
واحترت .

كيف أتصرف معه ؟

لقد قررت بيني وبين نفسي مقاطعته ، قررت اعتباره غير
موجود ، قررت أن أنسى أن لي والدا على قيد الحياة !
وترددت لحظة ، قبل أن أدهوه للدخول .

ثم قلت له في تناقل : شرقتا !

ضحك الملك عبد الله ، وقال : شكرا شكرا .

وقبل أن أغلق الباب ، كان عدد كبير من رجال الحرس
الذين يرافقون الملك عبد الله ، قد دفعوا الباب ، وانفتحوا لي
أرجاء الشقة ، بعضهم دخل إلى الغرفة التي يجلس فيها الملك ،
وبعضهم دخل إلى غرفة الطعام ، وفريق ثالث دخل إلى غرفة
النوم !

وصحت لي رجال الحرس : اخرجوا به .

ولم يتحرك واحد منهم !

وسمعت فهمة عالية ، ترتفع من الغرفة التي يجلس فيها
الملك عبد الله ، فانجبت غوه ، وصحت في وجهه هو الآخر :
كيف تسمح لرجالك بالتحام شفني على هذه الصورة ؟

ورد لي برود : مجرد إجراءات بسيطة للأمن !

قلت له : أنا لا أبل تشفي شفني .

قال : ربما كانت تضم متفجرات !

قلت : إنها لا تضم أي نوع من أنواع السلاح ، أو
الذخيرة .

قال : ولكن هناك من يزعم أن شفك مخزن للأسلحة !

قلت : من قال ذلك ؟

قال كثيرون !

قلت : ولماذا أجعل من شفني مخزن للأسلحة ؟

قال : إنهم يقولون إنك بصدد قلب نظام الحكم .

قلت : أي حكم ؟

قال : الحكم في الأردن .

قلت : أنا لا أتفق معك في وجهات نظرك ، تجاه الموقف
في الداخل ، ولا أؤيد سياستك الخارجية ، ولكن ذلك لا يعني
أنني أفكر في قلب نظام الحكم !

قال : من يدري !

ثم أطلق ضحكة عالية .

ولزددت ثوري .

واستمرت ضحكات الملك عبد الله !

ثم استدعى أحد ضباط حرسه ، وكان قد « تخصص » في
رواية النكت والطرائف ، وقال له :

- هات ما عندك .

وضحك الضابط ، ثم جلس على الأرض ، تحت أقدام الملك
عبد الله ، وقال :

- يقولون إن بعض المجانين ، يفكرون في قلب نظام
الحكم !

وارتفعت ضحكات الملك عبد الله !

أما أنا فقد ربطت على الثور ، بين حديث الملك عبد الله
معي وكلام الضابط « الرقيق » ، فصغته ، وأمرته بمخادعة
المتزل .

وتدخل الملك عبد الله .

قال : إنه لم يقل أي شيء مريب ، ولا أرى ميروا لطرده !
قلت : يجب أن يطرده فوراً !

قال الملك : لا ... لن يغادر المتزل قبل أن أخافه !

وبدون تردد ، صحت : إذن أرجوك أن تتركني وحدي
في منزلي !

وذعر الملك عبد الله .

وانتهى بحوري ، وقد تجهيز وجهه ، ثم قال :

- هل تطردني يا طلال ؟

قلت : لا أريد استغزوات جديدة .

قال : من يستغزوك ؟

قلت : أنت !

ورفع الملك عبد الله يده .

وتصورت أنه قرر أن يصفحني !

وتراجعت إلى الوراء بسرعة .

وصحت : ابعد عني ، ابعد عني !

ومع ذلك .

استمر الملك يفترب ، ويفترب .

ثم فرجت به ، بضع يده المرفوعة فوق كتفي ، ويقول

- لقد جئت لأستأنف معك حديث الزواج !

فقلت في إصرار لا أريد أن أتزوج !

قال : لن أقبل أن يكون ولي العهد أعزب !

قلت : لا أريد أن أكون وليا للعهد !

قال : أنت مجنون !

قلت : بل في مستوى العفل !

قال : سأتركك لك مهلة للتفكير ، وسوف أرسل لك غدا
رئيس الديوان لنيلته فراك الأخير .

ولم أرد بكلمة واحدة .

وتركتي الملك . وغادر الشقة ، ومن خلفه طابور حرسه
الطويل .

زواج بالأمر

لم يتوقف تفكير الملك عبد ا` ، في مشروع زواجي .
وأخذ يرسل لي بين الحين والآخر ، رسلا من قبله للتحدث
معي حول هذا الموضوع .

وكثيرا ما كان يرسل لي أصدقاء أعزاء ، فكتبت أخطر إلى
أن أعدم ، بأي سأفكر جددا ، في الموضوع .

وتضايفت !

وسمعت حديث الزواج .

ولم أعرف لماذا يصر والدي على زواجي ؟

ولم أعرف من هي العائلة التي قرر « جلالة » أن يختار
منها عروسي .

وفررت لإعلان موافقتي على الزواج !

وعندما انخفضت هذا القرار ، كان لي هتافان :

الأول : وقف أحاديث والدي حول هذا الموضوع ،
ووقف تدخل الوسطاء .

ثانيا : معرفة هدف والدي من وراء هذا الزواج !

وذهبت إلى القصر الملكي ، لأبلغ الملك بقراري .
وكاد الملك بطير فرحا ، وهو يستمع إلى موافقتي !
وعقدت ، نصورت أنه قد أصبح أبا طيبا ، يتم لي ،
ويحرص على مصلحتي ، وإسعادي !
تجاهلت كراهته الشديدة لي ، تجاهلت مواقفه السيئة مني ،
تجاهلت أحاديثه الطويلة عني ، تجاهلت كل ذلك وسأله ، وقد
صفت نفسي تماما :

- من هي العروس ؟

ولزاد شوقي إلى معرفتها عندما قال لي :

- إنك تعرف شقيقها جيدا ، وربما تعرفها هي أيضا !

قلت في لحظة :

- من هي ؟

قال :

- إنها شقيقة الشريف ناصر ، إنها « الشريفة » زين !
ولم أصدق .

وعقدت الدعشة لساني .

وتحالكت أعصابي بصعوبة شديدة ، ثم قلت له :

هل تعرف من هو ناصر !

قال ، والابتسامة الصفراء على شفتيه :

- طيبا طيبا ، أعره !

قلت :

- إنه سفاح ، إنه قاتل ، إنه لمر ، إنه قاطع طرق ، إنه نصاب ، هل ترضى جلالتك أن تصاهر هذا الرجل ؟

قال ، والأجسامه الصفراء عازلت على بشغبه :

- لا تتحامل عليه ، أنه رجل طيب !

قلت في ثورة :

- إذا كنت تعتقد إنه رجل طيب ، فأنت لا تعرفه .

قال :

- على كل حال ، أنت لن تتزوج ناصر ، سوف تتزوج شقيقته !

قلت :

- إلي أعلم جيدا ، أن جميع أفراد هذه الأسرة ، قد قاتلوا للحد بعيد بناصر !

قال :

- لا أعقد !

ومع ذلك ، فأنا المسؤول عن هذا الزواج ! أنا واثق أنه سيكون زواجا مرققا !

ومرت فترة صمت ، وبما تزيد على ربع ساعة ، تشاغل الملك خلافا ، بأكل الفستق ، وتبادل التكات مع أحد خدمه ، كمادته !

ثم وقف الملك عبد الله .

ولم أقف .

وتفحرت ملاح الملك ، ثم قال لي :

- قبل أن تصف « الأشراف » بأشجع الصفات ، حاول أن

صلح من نفسك !

قلت وقد تنهت إلى وقوفه :

- ها أخطأت ؟

قال :

- أبشع خطأ ، إنك تعدني ، وأنت جالس !

ورففت .

وانجبه الملك نحوي ، ثم قال لي لهجة الأعرابي :

- غدا سأعلن نبأ الخطبة !

ولم أرد بكلمة واحدة !

وانصرفت ، دون أن أحيه .

وجاء الغد .

وأعلن الملك عبد الله ، نبأ الخطبة فعلا بل إنه حدد موعد

الزواج أيضا !

وفكرت في أن أترك عمان ، وأهاجر إلى أي دولة في

العالم ، حتى أتخلص من هذا الزواج .

ولكني ، حدثت فضلت ، بعد نصائح أصدقائي .
وبعد أيام قليلة ، أبلغني الملك عبد الله أنه قرر استدعاء
« زين » للإقامة لمدة شهرين في القصر الملكي قبل أن يم
الزفاف !

ولم أفهم ، ماذا يهدف من وراء ذلك ؟
واحترت ، ماذا أقول ؟
ولم أجد مناصاً في النهاية من أن أقول له :
- الأمر منروك لكم !
وفي اليوم التالي ، علمت أن « زين » قد ذهبت بالفعل إلى
القصر الملكي .

وذهبت إلى القصر لرؤيتها !
وفوجئت بأمر ملكي ، بعدم السماح لي برؤيتها ؟
ولم أصدق ذلك ، وذهبت إلى الملك أسأله عن صحة هذا
« الأمر الملكي » فقال ، في بساطة :
- نعم !

ولم أدر سر هذا الأمر الغريب !
وقررت عدم الذهاب إلى القصر .
غير أنني اضطررت لحرق هذا القرار ، بعد ثلاثة أيام ، قد
نما إلى علمي أن السفير البريطاني ، وزوجته « فابلا زين » وأمضيا
معها أكثر من ساعتين ، في اليوم الأول لوصولها إلى القصر !

وفيل لي إن السفير البريطاني دعا « زين » للغداء في منزله في
اليوم الثاني ! وبلغني أن فرينة السفير البريطاني زارت زين في
اليوم الثالث !

وذهبت إلى الملك ، أسأله عن صحة المعلومات التي
وصلتي فقال ببساطة :

- نعم ، هذه المعلومات صحيحة !

ومأثته :

- ماذا وراء كل هذه الاتصالات التي تدور بين ز
والسفير البريطاني وقرينه ؟

قال :

- إنها زيارات للمجاملة !

قلت :

- إنني أرفض أن يجمع السفير بزوجتي !

قال :

- إنها ليست زوجتك حتى الآن !

وثرمت ، وغادرت القصر .

وقررت بيني وبين نفسي ، أن أتجاهل كل ما أسمع ، بل
إنني عدت أفكر في التخلص من هذا الزواج .

ومضى شهران ، وربما أكثر ، لم يفكر والدي عخلهما ،
في استدعائي للحديث حول موضوع الزواج ، أو معرفة رأ

في موعد الزواج ، أو حتى معرفة سبب عدم اتصاله بالقصر .
وذهبت يوم ، جاعلي رئيس الديوان ، وقال :
- لقد صدرت « الرغبة الملكية » بإنعام الزواج بعد غد !
ثم انصرف على الفور .

مفاجأة

جاء للوعد المحدد للزواج .
وذهبت إلى القصر الملكي ، حيث أقيم حفل العرس .
وظللت واجها طوال الحفل ، لم أتكلم ! لم أهنئ ! لم أرد
على حشدة المدعوين ! لم أبحث عن العروس !
وانتهى الحفل .
وأُذِّن لي الملك ، برؤية العروس واصطحابها إلى المنزل !
وذهبت إلى العروس .
كانت تجلس وحدها ، وكانت تنظر لي في برود ، ولم
تكلف نفسها « مشقة » رد التحية التي وجهتها إليها !
وطلبت إليها أن ترافقني إلى المنزل ، لتكلم .
ووافقت في نكاسل .
وذهبت إلى المنزل .
ومرت فترة صمت غير قصيرة ، لم يحاول خلالها ، أي منا
بدء حديثه مع الآخر !

ثم ... تكلمت زين .
 قالت : أريد أن أقارحك بأمر هام .
 وترددت لحظات ، ثم قالت :
 - أنا لا أحبك !
 وضحكت ، وقالت لها :
 - أنا شديد التأكد من ذلك !
 ويدعو أنها كانت لا تتوقع هذا الرد فقد قالت وعقد فشلت
 في السيطرة على هدوئها :
 - لن أستطيع أن أعيش معك ! لن تصبح زوجا لي لي يوم
 من الأيام !
 قلت هل الفور : موافق !
 وانتهى حديثنا .
 وأسرعت زين إلى غرفة نومها ، وأغلقت الباب وراءها !
 وهكذا ، مرت ليلة الزفاف ؟

الفصل الرابع عشر

قطع الخصومات

كنت مؤمنا ، بأن زواجي من زين زواج فاشل ، لا يمكن أن يستمر ، ولذلك لم أحاول إصلاحها ، ولم أحاول التحدث إليها طوال الشهر الأول لزواجنا !

كما زوجين أمام الناس ، وكنا في الواقع ، أشبه بعمودين يترهم كل منهما للآخر ، ويتلمس له الأخطاء للفضاء عليه ! وفات يوم .

اتصل بي الملك عيد الله ، تليفونيا ، وطلب إلي زيارته على وجه السرعة .

وذهبت إلى النصر الملكي .

واستقبلني رئيس الديوان على الباب وقال لي : لا تحاول إثارة الملك ، إنه غاضب جدا ، إنه لم يتناول أي طعام حتى الآن ، إنه يقطع غرفة مكبه قهقا وإياها ، منذ الصباح الباكر ! وطرقت باب غرفة الملك .

وما كاد الملك يرى وجهي ، حتى صاح في غضب :
- أنت مجنون ! لا يمكن أن تصرف مثل هذه التصرفات

من رجل عاقل !

وسأله في دهشة :

- ماذا تقصد ؟

- نصرقاتك مع زوجتك ، كيف تخاصمها في ليلة الزفاف ؟ كيف تغلق عليها باب غرفة النوم ، وتذهب لفضاء سهراتك ؟ كيف ترفض تناول الطعام معها ؟ كيف تمنعها من الاتصال بالهاتفون ؟

وحاولت أن أشرح له ، ما دار بيني وبين زين ، حاولت أن أبين له أن كل اتهاماته ، مجرد افتراءات ، ولكنه لم يسمح لي بالكلام ، وأمرني بإصلاح علاقتي فوراً بزين ! ثم هددي بقطع التخصصات عني في حالة مخالفتي لهذا الأمر ! وأمرني بالانصراف ؟

عدت إلى منزلي ، وحاولت أن أتجاهل حديثي الأول مع زين ، حاولت أن أبدأ صفحة جديدة معها ، ونجحت بالفعل في ذلك ، ولكن ، ما لبثت زين أن اختلفت حادثاً نائفاً ، لإعادة الجفاء بيننا .

ويبدو أن الملك عبد الله ، عرف بالجفاء الجديد ، فأمر بقطع راحتي أو التخصصات كما كان يسبها !

ثم ... أمر بحجب السيارة المختصة لي !

ثم ... أصدر أمراً بمنعني من دخول القصر الذي يقم به !
ثم ... أمر بعدم دفع الإيجار الشهري للمنزل الذي أقم به !
وفررت تجاهل جميع هذه التصرفات .

ويبدو أن الملك عبد الله ، ضايقه ذلك ... فأرسل لي رتبتي

ديوانه ، ليبلغني استعداده للمغفر عني ، إذا عادت العلاقات
لطيفة بيني ، وبين زين !

وطردت رئيس الديوان ، من منزلي ، بعد أن قلت له : إني
لا أسمح للملك أو غيره ، بالتدخل بيني وبين زوجتي !
وتركت المنزل الذي كنت أقيم به .

واتفقت إلى منزل صغير ، في جبل عمان ، بإيجاره الشهري
للاتون ديناراً !

وقبل أن أقسم المنزل الجديد ، جامعي صاحبه ، وأقسم ألا
يتقاضى مني أجراً طوال فترة إقامتي في منزله .

وهكذا ، حلت مشكلة إيجار المنزل .

بقيت المشكلة الأخرى ، مشكلة الطعام !

وجاءني أكثر من صديق ، وعرضوا عليّ مبالغ كبيرة ،
كتمروض ، فوافقت على الفور .

وحلت أيضاً مشكلة نفقات الطعام .

مشكلة المشاكل

وبقيت مشكلة المشاكل ، أعني زين !

كيف أنصرف معها ؟

هل أطفئها ؟

هل أنتمها من الاتصال بالقصر الملكي !

هل أبعدنا عن أهلنا ؟

وقررت أن أتحدث مع زين ، حول الوضع الجديد ...
وأوضحت لها ، بالفعل آخر تطورات العلاقات بيني وبين
والدي وقلت لها : لقد قررت الانفصال عنه نهائيا !

ثم سألتها : هل نرغب في الطلاق ؟ فقالت والدموع تنساب
لوق وجنتها : لا لا أريد أن أبعد عنك ، دقيقة واحدة !
وعدعتني الدموع ، نصررتها دموعا صادقة فقلت لها : وأنا
الآخر لا أريد أن أبعد عنك ، ولكن ، لي عدة شروط ، يجب
الموافقة عليها !

فقلت على الفور : موافقة ، موافقة ، على أي طلب لك !
وبدأت أوضح لها ما أطلبه منها .
قلت لها :

- لا أريد الاتصال بالقصر !
- لا أريد مغادرة المنزل ، دون إبلاغي بذلك !
- لا أريد الاتصال بالسفراء أو زوجاتهم وخاصة السفير
البريطاني !

وقبلت زين ، جميع شروطي على الفور .

وبدأتنا نعيش حياة طبيعية ، حياة سعيدة ا

وأحبينا ابنتا الأول : حسين .

ثم أنجبنا محمد ... وحسن وبسمة .

وكانت زين نيلو سعيدة بحبانها الجديدة ممي ، وكانت

نظهر لي باستمرار ، هذه السعادة .

وأصبحت نكرم المجتمعات ، وتقارم التعريف بأية سيدة ،

أو رجل .

إلى أن جاءتني ذات يوم ، وأبلغتني إن الملك عبد الله أرسل

لها هدية ا

ثم قالت لي في يوم آخر أن الملك عبد الله اتصل بها وعلمها ،

لأنها لم نطلق اسمه على أحد أبنائها ا

ثم قالت لي في يوم ثالث : إن الملك عبد الله طلب رؤية

الأولاد ، وأرسل لهم السيارة بالفعل ، لتفهم إلى النصر .

وفي يوم رابع قالت لي : لقد قررت زيارة النصر الملكي ا

وسألتها : لماذا ؟

قالت : لأن الملك عبد الله أمر بذلك ا

ولم أحاول منعها ، تصورت أن الفترة التي عاشتها بعيد

عن القصر الملكي قد غوت من شخصيتها السابقة
ولكن .

يدرو أني أخطأت التقدير

فقد عادت زين إلى بيتها ، بعد زيارتها للقصر الملكي ، وقد
تغيرت ملامح وجهها ، وتغير أسلوبها في الحديث معي ، وقالت
في ثورة :

- لا يمكن أن تبقى هكذا ، في هذا المنزل الصغير !
وأردت استدراجها ، لمعرفة هدفها كاملا ، فقلت لها :
- ولكن ، من أين لنا بالمال ؟

قالت : إن للملك وافق على إعادة صرف مخصصاتك !
قلت : إنها لا تكفي لإقامتنا في منزل كبير !
قالت : سأحصل على مساعدات أخرى من الملك أيضا .
قلت : هل وعدك الملك بذلك ؟
قالت : نعم .

ولم أعقب على كلامها
وقررت أن أقرب تصرفاتها
وفي اليوم التالي مباشرة ، جاءت تبغني : أنها خادمة إلى

القصر الملكي !

ولم أحلول منها !

وفي اليوم الثالث ، أبلغتني أنها قد أرسلت الأولاد للإقامة
في القصر الملكي لمدة أسبوع . بناء على طلب الملك عبد الله !
ولم أعارض .

وبدأت زين تتردد على القصر الملكي بحجة الاطمئنان على
الأولاد

وانتهى الأسبوع

وعاد محمد وحسن وبسمة . ولم يعد حسين !

وسألها : أين حسين ؟

قالت : لقد قرر جده الملك ، إبقائه إلى جانبه !

قلت : وهل وافق حسين على ذلك ؟

قالت : إن حسين شديد التعلق بجمه !

وهكذا

أصبحت لا أرى حسينا إلا مرة كل شهر ، وكان يلتقاني
دوما في برود ، رغم حرارة الشوق الذي ألفناه به

وفهمت ، فيما بعد سر القصر الذي يلتقاني به ، فقد علمت
أن الملك عبد الله ، كان يهاجني باستمرار أمامه ، وكان يروي

له قصصاً تؤكد أنني مجنون !
وأوضحت لزين ، نتيجة غيالة حسين لجده ، وطلبت إليها
إعادته إلى منزلي ، غير أنها تمسكت بإبقائه في القصر !
وئذيت .
قلت لها : لن أسمح لك بالبقاء في منزلي ، ما لم يمد
حسين !
وذعبت زين إلى القصر الملكي لإحضار حسين ، وكان
معها حمد وحسن وبسمة ... ولكنها ، لم تمد !
فقد أبلغت الملك عبد الله بما حدث بيني وبينها ، فأمرها
بالبقاء مع أولادها بالقصر .
وتجددت المشاكل بيني وبين الملك .

الفصل الخامس عشر

الاحتياال الملك

ذاعت قصة الأمر الملكي ، بمنع زوجتي وأولادي من العودة إلى منزلي ، وأصبحت حل لسان كل مواطن في المملكة .
و ذات يوم جاءني توفيق أبو الهدى باشا ، يسألني عن مدى صحة هذه القصة فأكدتها له فقال لي : إنه يتعهد بإقناع الملك عبد الله بإعادة زين والأولاد إلى منزلي ، إذا ذهبت لزيارة الملك .

ورفضت الفكرة .

فقال توفيق أبو الهدى : إن الملك عبد الله كلفه القيام بهذه المهمة !

وأنهمني أن الملك لا يمانع في إعادة زين والأولاد إلى منزلي ولكن ، بشرط أن أقوم بزيارته !

وزرت الملك .

ولم تستغرق الزيارة سوى خمس دقائق .

ثم عدت إلى المنزل ، ومعي زين والأولاد .

لم أحاول إثارة أعصابي ، لم أحاول خلق مشاكل جديدة ، وقررت عدم محاسبة زين ، عن الفترة التي أمضتها في القصر الملكي ، غير أن زين كانت على التمييز تماما ، فقد كانت تصمد استفزازي باستمرار .

كانت تفضل المشاكل ، وكانت تحرص على انتهاز أي فرصة
أو أي مناسبة لتذهب إلى القصر الملكي دون استعذان ، وأكثر
من مرة عدت إلى منزلي ، ولم أجدها ولم أعرف أين ذهبت !
ثم عرفت حقائق غريبة !

عرفت سر حرصها على الخروج ، وعرفت أين كانت
تذهب . لقد قدمها الملك عبد الله إلى السفير البريطاني الجديد ،
وبدأ السفير البريطاني وقرينته بدعواتها بين الحين والآخر
للغداء ، أو العشاء معها .

وعرفت أن المساعدات التي قالت إنها تحصل عليها من الملك
عبد الله شخصيا ، كانت تحصل عليها من السفارة البريطانية .
وأكثر من مرة ، كدت أقتد أعصابي وأرتكب نصرفا قاب
معه ، ومع الملك أيضا .

ولكن ، التمر كان يمول دوما بيني وبين الإقدام على أي
عمل غير سليم .

وسامت صحتي .

ومرضت .

واشد مرضي .

وكنت أبحث عن زين ، لتقف إلى جانبي ، وتشرف على
علاجي ، فيقال لي إنها ذهبت إلى القصر الملكي ، أي إلى
السفارة البريطانية .

ولم يطرأ أي تحسن على صحتي .

وبعأت أشك في الأطباء الأردنيين الذين يترلون علاجي .
تصورت أن والدي أُرهم بإهمال علاجي .

وطلبت من أحد أصدقائي ، إحضار طبيب من سوريا .
وجاءني الطبيب السوري بالفعل .
ونصحتني بالسفر إلى سويسرا للعلاج بإحدى مصحاتها .
وسافرت إلى سويسرا .

وبعد شهر تقريبا ، بدأت صحتي في التحسن .
وفي أحد الأيام ، وكان يوم جمعة على ما أتذكر .
جاءني سفير الأردن برون ، مع عدد من رجالات العرب
الذين كانوا يقضون أشهر الصيف في سويسرا ، وراحوا
بمطرونتي بيارات المزاء .
وسألته في استغراب :

- إلى الحكاية ؟

وارتفع صوت السفير : لقد اختل الملك عبد الله !
ولم أدهش للباء ، ولم أنالجا به ، فقد كنت قد تلقيت
رسالة من بعض الأصدقاء ، جاء فيها أن بعض أبناء فلسطين
الذين يقيمون في الضفة الغربية من الأردن ، قرروا اختيال الملك
عبد الله ، بعد أن كشفوا حقيقة موقفه خلال حرب فلسطين !
ومنذ تلقيت هذه الرسالة ، وأنا أتصور ما جاء بها وقد
أصبح حقيقة .

وسلمني سفير الأردن ، بريقة من مجلس الرصاية على
العرش ، الذي تشكل عقب اقتبال الملك مباشرة ، وكانت
البرقية تتضمن عرضاً موجزاً لقصة اختيال الملك :

قالت البرقية : « وبينما كان صاحب الجلالة ، يجم
بداخل المسجد ، انهال عليه الرصاص ، من كل جانب ،
نطارت عصامته ، ووقع على الأرض فاقد النطق ، وقد أُجريت
محاولات عديدة لإنقاذ حياته ، غير أنها باءت بالفشل ، وأسلم
الفقيد الكبير ، روحه « الطاهرة » .

وما سكنت أنفـرغ من قراءة البرقية ، حتى انغنى سفير
الأردن ، وقال والنفاق يسبق كلامه :

- هل يأمرني مولاي ، صاحب الجلالة ، بأي خدمة ؟

قلت : لم أصبح بعد صاحب جلالة !

وانصرف السفير .

الفصل السادس عشر

فترة شامضة

يقول مكرم الملك طلال الخاص :

كثيرا ما حاولت أن أستوضح للملك طلال ، عن تفاصيل ما حدث خلال الفترة من إبلاغه بأغتيال الملك ، إلى عودته إلى عمان لتسلم سلطاته الدستورية ، ولكنه كان يهرب من الحديث حول تلك الفترة ، باستمرار !

وقد كنت حريصا على معرفة تفاصيل تلك الفترة ، لأتمين مدى صحة ما تردد عقب المناقاة بالملك طلال ملكا على الأردن من أن بريطانيا كانت صاحبة الفضل الأول والأخير ، في تنصيبه على العرش ، وأنها قيدته بالتزامات متعددة نحوها ، مقابل ذلك !!

الفصل السابع عشر

الصدام الأول

يقول الملك طلال :

عدت إلى عمان .

واستقبلني الشعب بـ استقبالا حاسيا حارا .

وبعد أيام تلمت سلطاني الدستورية .

وكان أول ما حرصت عليه ، هو : إجراء تغير شامل بين رجال القصر ، فقد كنت أعلم عنهم الكثير ، وكنت أعلم تعاونهم الوثيق مع السفارة البريطانية .

وفرت تعين عدد من أصدقائي الذين وقفوا إلى جانبي ، أيام مهنتي في المناصب الهامة .

عينت محمد أبو سر ، مدبرا للقصور الملكية .

وعينت صفدي القاسم ، محافظا للعاصمة .

وعينت إبراهيم جابرس ، مستشارا خاصا .

وأتممت بالباشوية ، على الصديق السوري شقيق المليك ، الذي قدم لي مساعدات مالية كثيرة خلال الفترة التي قطعت فيها عنصري .

وبلغت أبحث عن العناصر الوطنية ، لتأخذ مكانها الطبيعي وتساهم مساهمة فعلية في حكم البلاد .

غير أني فوجئت ذات صباح ، بمكالمة تليفونية عاجلة ، من السفير البريطاني في عمان .

وجاء مدير التشرifications ، ليبلغني بهذه المكالمة .

ودعشت ، كيف يمرؤ السفير البريطاني على غامضة الملك رأسا بالتليفون ؟

وقال مدير التشرifications : لقد اعتاد السفير ذلك ، منذ عهد المنفور له والدكم !

ورفضت التجهت إلى السفيرة البريطانية بالتليفون ، وطلبت إلى مدير التشرifications أن يبلغه بالطرق المتبعة لمقابلة الملك ! وبعد دقائق ، جاء السفير إلى القصر ، وألح في مقابلتي على وجه السرعة .

وقابلت السفير .

ولم أخف دهشتي من طريقة المقابلة وقلت له على الفور

- إنني أعتبر طريقة المقابلة ، غير لائقة !

وقال السفير :

- إن لدي تعليمات بمقابلة جلالتكم ، على وجه السرعة ،

لمعرفة سر التغيرات الهامة التي حدثت بين رجال القصر ، وكبار موظفي الدولة .

قلت : من أصلر هذه التعليمات ؟

قال : حكومتني ، بالطبع !

قلت : إنني أرغب أن أوضح لك ، أي تفاصيل ، عن
أي عمل أقوم به !

قال : إننا نعاون معا ، يا صاحب الجلالة !

قلت : أريد تفسيراً لهذه الجملة !

قال : إن حكم الأردن ، أمر صعب للغاية .

ومن الضروري ، أن يستعد حكام الأردن إلى دولة قوية ، تزامن
لمس حكمهم ، وقدمه !

قلت : إنني لا أُنصح لك بالاستمرار في الكلام .

وتركت السفير ، في غرفة المكتب ، وحده .

ثم أمرت مدير التشريعات ، بأن يطلب إليه مغادرة القصر .

وكان ذلك . نول سلام بيني ، وبين السفير البريطاني .

الفصل الثامن عشر

الصدام الثاني

انتشرت قصة الصدام الأول ، بيني وبين السفير البريطاني . وعرفها كثير من المواطنين . فجاءت مظاهرات عديدة إلى القصر ، لتأييد موقعي . وزادني ذلك التأييد حماسا ، وتصعبا على الاستمرار في السياسة التي فرمها . وواصلت اتصالاتي بالعناصر الوطنية . واصلت تعيين تلك العناصر ، في المناصب الهامة . وازدادت ثورة السفير البريطاني . وحاول مقابلي أكثر من مرة فرفضت وأنهمته - عن طريق مدير التشريعات - بأنه يستطيع أن يبلغ ما يريد إبلاغه إلى رئيس الوزراء أو وزير الخارجية . وزار السفير البريطاني رئيس الوزراء بالقتل وأبلغه استيائه الشديد من معاملي له وطلب إلى رئيس الوزراء التوسط بينه وبينى .

ورفض رئيس الوزراء ، طلب السفر .
ولجأ السفير أُنسورا إلى الجنرال جلوب رئيس أركان حرب
الجيش .

كان جلوب على جانب كبير من الذكاء والدهاء ، فابتكر
طريقة ليتم لقائي بالسفير .
ما هي هذه الطريقة ؟

جاءني ، ذات مساء ، واقتراح علي زيارة وحدات الجيش
فوافقنا على الفور .

غير إنه قال لي أنه يجب التعرف على قادة الوحدات أولاً .
واقتراح أن يقيم مأدبة عشاء كبيرة لقادة الوحدات ولقائهم
بمضوري إليها .
ووافقنا على الفكرة .

وفي اليوم المحدد للمأدبة ، ذهبت إلى نادي الضباط ، حيث
أقيمت ، ففوجئت بجلوب يجلس إلى جوار السفير البريطاني ،
ومن حولهما . عدد من الضباط الذين عرفوا بصداقتهم الشديدة
بجلوب .

ولم أصافح أيًا منهم ، وغادرت نادي الضباط ، على الفور ،
فأسرع خلفي جلوب ليحاول أن يبرر خطأه ، وطلب إلي
- في توسل - العودة إلى نادي الضباط ، لأن السفير البريطاني
يرغب في أن يتغل إلي أثناء هامة .

ورفضت طلب جلوب .

وعدت إلى القصر .

الصدام الثالث

في اليوم التالي مباشرة ، استدعيت جلوب ، وقدمت إليه كشفا يتضمن أسماء 15 ضابطا ، وأبلغته أنني قررت إحالة هؤلاء الضباط إلى الاستيداع .

وثار جلوب .

وقال : إنني لا أستطيع الاستغناء عن هؤلاء الضباط .

وسأله : لماذا ؟

قال : لأنني أنفذ جميع تعليماتي من خلال هؤلاء الضباط !

قلت : لقد أصدرت قرارا ، ويجب تنفيذه على الفور !

قال : إنني أرجو إعادة النظر في القرار .

قلت : لقد صدر القرار ، وانتهى الأمر !

وغادر جلوب مكنتي ، وفي يده صورة القرار .

وبعد ثلاثة أيام ، قمت بزيارة مفاجئة لوحدة الجيش ،

وتأكدت أن أذهب إلى الوحدات التي كان يعمل بها الضباط

الذين قررت إحالتهم إلى الاستيداع .

ولم أصدق نفسي ، عندما رأيت هؤلاء الضباط ، يباشرون

العمل .

واستدعيت جلوب على الفور ، وسأفته أمام عدد كبير من الضباط والجنود :

- لماذا لم تنفذ القرار ؟

وفي وقاحة ، رد قائلا :

- لأنني لا أستطيع الاستثناء عن هؤلاء الضباط بالذات !

قلت : إن الأمر يجب أن ينفذ على الفور ، وفي حالة عدم تنفيذه فإني سأضطر إلى تولي قيادة الجيش بنفسي ، وبومها سيزيد عدد الضباط الحاليين إلى الاستبداد واحدا ، هو : رئيس أركان حرب الجيش !

قال : إنني لا أقبل هذا الكلام ، وأنا على استعداد لتقديم استقالتي على الفور !

قلت : وأنا سأوافق على قبول الاستقالة بمجرد تقديمها . واستقل جلوب سيارته ، وانصرف .

وبعد دقائق ، جامني عدد كبير من الضباط البريطانيين الذين يعملون في الجيش الأردني للتوسط بيني وبين جلوب . ثم قالوا : إنهم يتعهدون بإحضاره إلى القصر لتقديم اعتذار رسمي .

وقبل أن ينتهي الضباط البريطانيون من حديثهم معي ، فوجئت بحضور جلوب وانضم في خبث ، ثم قال هل يسمح لي صاحب الجلالة بالاعتذار ؟

ثم قال : سينفذ القرار الملكي ، قبل أن تغادروا جلايتك . ولم أزد ، وغادرت الوحدة التي كنت أؤورها .

الفصل التاسع عشر

المشكلة الكبرى

كنت أريد أن أحقق الكثير .

كنت أريد أن أطمس الملاح التي خففها الاستعمار في بلدنا .

كنت أريد الاستغناء عن جميع البريطانيين الذين يمسكون بزواجر والوزارات والشركات .

كنت أريد أن أطالب بإجلاء القوات البريطانية .

كنت أريد أن أعهد بجميع شؤون الحكم ، إلى الناصر الوطنية المتحررة .

ولكني ، كنت أصطدم ، كل يوم ، بهيئات جديدة .

اكتشفت أن عملاء بريطانيا ، معشرون في كل مكان ، في الجيش ، وفي الوزارات وفي الشركات .

واكتشفت أن معظم السياسيين ، عملاء لبريطانيا .

واكتشفت أن جميع أسرار الدولة ، تبلغ أولاً بأول إلى القنابر البريطانية وبخاصة ، تأكدت في الحقيقة الضخمة ، تأكد في أن الأردن تحكم من السفارة البريطانية .

وبدأت بالتعاون مع أسدقائي ، في وضع خطة لشحن سر كل ذلك ، خطوة خطوة .

ووضعنا الخطة ، بالفعل .

وبدأت في تنفيذها .

كان التنفيذ يتم في ببطء شديد ، ولكننا كنا نحقق مكاسب باستمرار .

وفجأة .

برزت لي مشكلة كبيرة ، كانت الأهداف الضخمة التي صادفتني ، قد أهدمتني عنها .

مشكلة كبيرة ، لم أكن أتوقعها ، مشكلة كنت قد أسفعتها من حياتي ، مشكلة زين !

زين لا تستطيع أن تكون مجرد سيدة عادية

إنها ترفض أن تعيش حياة طبيعية

إنها تفتعل للمشاكل ، لتعيش فيها !

ونصطنع الغضب ، لنبعد من تكره من الناس !

ونسج الأكاذيب والأوهام ، لتستدر العطف علينا !

ونخلق جو الريبة والشك ، لثرق أعصابي باستمرار !

وقد كنت أعتقد أن اغتفاء الملك عبد الله من حياتنا سيضع حدا لاتصالنا وأحاديثنا مع السفير البريطاني .

ولكن .

حدث العكس تماما !

لقد جاءني - في وقت واحد - أكثر من عشرين صديقا ، لينقلوا إلي صورة من تصرفات الملكة !

قال لي أحد الوزراء ، وكان على ما أذكر ، وزير اقتصاد
إن زمن استدعته ، بصفة عاجلة ، فذهب على الفور ، وهناك
عرف أن سبب الاستدعاء هو : أن الملكة زين ترغب في منح
أحد التجار حق استيراد الأقمشة الصوفية ، من بريطانيا !
ولما أنهما الوزير ، بأن من حق التاجر استيراد القماش
في أي وقت .

قالت : أريد أن يصبح لهذا التاجر - وحده - حق استيراد
القماش !

وقال الوزير : إن هذا مبدأ غير معمول به على الإطلاق ،
في الأردن !

فقالت الملكة : إن من حقي أن أصنع من المباحة ، والقوانين ،
ما يلمسني !

ورد الوزير : نعم ، ولكن ، على أن يكون لما طابع عام !
ولارت الملكة .

وطردت الوزير ، من القصر !

الإفراج عن المجرمين

رجائي وزير الداخلية ، ذات يوم ، وقال لي وهو يتسم .
- لقد نفذنا أوامر جلالكم !

مسأفته في استغراب :

- نبي أوامر ؟

قال : الأوامر التي أبلغتها لي جلالة الملكة !

قلت : أنا لم أطلب من الملكة ، إيلاعك بأي أوامر ! وليس
من عادتي ، أن أبلغ الأوامر ، عن طريق الملكة !
وتغيوت ملاح الوزير ، ثم قال لي :

- هل يسمح لي جلالة الملك ، بالانصراف ؟

قلت لي استغراب : إلی أين ؟

قال : يجب إعادة القبض على جميع من أفرج عنهم !

قلت : ما هو الأمر الذي أبلغته إليك الملكة ؟

قال : لقد طلبت إلی الملكة الإفراج فورا عن ثلاثة حكم
على أحدهم بالسجن لمدة 15 عاما ، والآخرين بالسجن لمدة
7 سنوات !

وأسرع الوزير نحو الباب .

ودعوة صفي

ولي يوم آخر ، سألتني مدير التشریفات بالقصر :

- متى ستشرف جلالتك حفل العشاء ؟

قلت : أي عشاء ؟

قال : الحفلة التي ستقام الليلة .

قلت : من سيقمها ؟

قال : لقد أبلهتنا جلالة الملكة ، أن السفير البريطاني ،

وقرنته ، مدعوان إلى العشاء في القصر الليلة ! وقد استجنا

أن جلالتك ، ستشرف الحفل !

قلت : لن أحضر هذا الحفل !

ثم أمرته بالانصراف بالسفارة البريطانية ، وإلغاء حفل

العشاء !

وفي اليوم التالي ، جاءني مدير التشريفات ، وأبلغني أن

الملكة زين ، تأثرت عندما علمت بنياً إلغاء حفل العشاء ،

ودفعت إلى السفارة البريطانية ، حيث تناولت العشاء هناك ،

مع السفير وقرنته !

والعلاء الخازل

وفي اليوم نفسه ، جاءني إحدى سيدات الأسرة ، وكانت

تملك قصراً صغيراً في عمان . وأبلغني أنها تلقت أمراً من الملكة

زين بإخلاء القصر ، والانتقال إلى منزل آخر ، لأنها ترغب
في تخصيص القصر ، لاستقبال صديقاتها !

وبكت السيدة المجوز ، وقالت لي :

- هل يرضيك هذا التصرف ؟

قلت : طبعاً ، لا !

وأمرني بعدم مغادرة قصرها ، مهما جاءنا من قوامر !
وفي اليوم نفسه ، أيضاً ، علمت أن الملكة زين ، أمرت
شقيقتها ناصر بإخلاء منزل آخر مجاور منزل وزير الخارجية ،
بالقوة لتقيم به صالونها لاستقبال مدهويها وزوارها !
ونفذ ناصر الأمر .

واستعان بعدد كبير من رجال الشرطة لمساعدته !
ثم علمت أيضاً ، في نفس اليوم ، أن زين شاهدت مبنى
جديداً ، لم يؤجر بعد ، فأمرت صاحبه بعدم عرضه للإيجار ،
ثم أمرت شقيقتها بتخصيصه لإقامة الحلاق اليوناني الذي
أحضرت من بيروت ، خصيصاً ، لتصفيف شعرها !

وعرقلة السيارات

وروى لي أحد الأصفياء ، أن الملكة زين ذهبت إلى توكيل

سيارات « بولك » وانتشرت إحدى السيارات ، ثم أمرت
بإرسالها إلى القصر !

ونفذ صاحب تركيل السيارات أمر الملكة .

وأرسل السيارة ، ومعها الفاتورة !

وقارت الملكة زين ، كيف يجرؤ صاحب التركيل ، عل

إرسال فاتورة لها !

وأعادت الفاتورة إلى صاحب التركيل مع شقيقتها ناصر ،
الذي حدد صاحب التركيل ، بخلق تركيله إذا لم يقدم اعتذارا
كافيا عن الإهانة التي وجهها للملكة !

ودعش التاجر ، وسأله :

- ما هي الإهانة التي تحدثت عنها ؟

فرد ناصر :

- إهانة إرسال فاتورة بضمن السيارة !

وذعر التاجر ، وقال ناصر :

- أنا مستعد لتنفيذ أي أمر !

فطلب ناصر من التاجر ، إهداه سيارة مماثلة لسيارة الملكة
زين .

واستجاب التاجر ، لهذه الرغبة على الفور .

استدعاء الملكة

لم أستطع أن أنف مكثف الأيدي ، أمام هذه التصرفات .
لم أستطع أن أنفأض عن الإساءة إلى سمعتي ، بالصورة التي
أقدمت عليها زين .

وقررت استدعاءها ، لوضع حد لتصرفاتها .
وفي مكثي بالقصر ، جاءت الملكة زين ، ومعها حسين !
وأمرت حسين ، بالمودة إلى غرفته .
ولكن زين ، تمسكت ببقائه معنا !
وصحت في وجهها : ليس من حقك ، أن تفرضي علي
أمرا !

وخرج حسين من غرفة المكثب .
ووقفت زين ، وسألتي في اضطراب :
- ماذا تريد ؟

وواجهتها بجميع تصرفاتها ، التي وصلتني !
وفي برود ، أجابت :

- نعم ، جميع هذه التصرفات صحيحة !
وصحبت قائلا : كيف تجربين على الإقدام على مثل هذه
التصرفات ؟

قالت : أنا حرة !
قلت : أي نوع من الرجال ، تتصوريني ؟
قالت : ليس من حقلك ، أن نفرض على حياة البؤس ،
والشقاء ، والحرمان ، مدى العمر !
قلت : وليس من حقلك أن تسيقي إلى سمحتي !
ومرة ثانية ، سمعت منها جملة ، أنا حرة !
ولم أملك أعصابي ، فهويت يدي على عنقها !
وصرخت زين صرخات متتالية ، ثم أسرعت نحو الباب ،
وخادرت القصر .

اختفاء الملكة

في مساء اليوم نفسه ، جاءني حسين وأبلغني اختفاء زين
من القصر !
قلت له : أين ذهبت ؟
قال : لقد أبلغتني أنك اتخذت عليها بالضرب المبرح ،
وحاولت إطلاق الرصاص عليها !

وسأله : هل تصدق ذلك ؟

ورد حسين : نعم ، إن والدتي تبذلنا باستمرار أن أعصابك
« تلفانة » !

وعجبت ، كيف نصورني زين لأولادي ، بأي لا أستطيع
التحكم في أعصابي !
وزادت ثورتي عليها .

وفررت بيني وبين نفسي أن أطلقها
ولكن ، أين هي ؟
وعرض علي حسين أن يبدأ بمحاولة بعض رجال القصر في
البحث عن الملكة !
واقفت على الفكرة .

وذهب حسين يبحث عن أمه ، ومعه موظفان من القصر ،
وثلاثة من رجال الشرطة .

ولي منتصف الليل جاءني حسين ، وأبلغني أنه « خش » عن
زين ، في جميع المنازل التي تتردد عليها ، ولم يجدها !
ومضى الليل دون أن تعود زين إلى القصر .

واستمر حسين في البحث عن أمه ، دون جدوى !
ومضى أسبوع كامل ، دون أن تعود إلى القصر !
ولي اليوم الثامن ، اتصلت زين بحسين من بيروت ، وأبلغته
أنها سافرت للاستجمام ، وأنها تنوي البقاء عدة أيام .

وحاول حسين إقناعها بالعودة إلى عمان ، مباشرة ، فلم
يستطع .

وأخيرا ، سافر إلى بيروت لإحضار أمه ا ولكنها رفضت
العودة معه ا وعاد إلى عمان ، وحده ا

الفصل العشرون

بداية المؤامرة

بعد أسبوعين ، عادت الملكة إلى عمان .

ولكنها لم تحضر إلى القصر ، ذهبت إلى منزل شقيقها ناصر !

ومن هناك ، اتصلت بحسين ، وأبلغته أنها لن تعود إلى القصر ، لأنها غشيت على حيانا !

ولست أدري ، كيف أقتت حسين بأني سوف أقتلها في حالة عودها إلى القصر ؟! فقد جاءني ذات يوم ، وأبلغني أنه يوافق على بقاء أمه في منزل شقيقها !

وفي مساء نفس اليوم ، اتصل بي حسين من منزل ناصر ، وأبلغني أنه سيضفي عدة أيام مع والدته !

ولم أمانع .

وبعد ثلاثة أيام . جاءني أكثر من صديق ، وأبلغني أن الملكة زين تجتمع يوميا بالسفير البريطاني ، في منزل شقيقها ، وأكفوا أنهم يشاهدون سيارة السفير البريطاني ، أمام منزل ناصر كل مساء !

وقالوا أيضا : إن الملكة زين تتآمر لإقصائي عن العرش ، ولذا طلبت إلى بريطانها رسميا ، مساعدتها في ذلك ، ونعين حسين ملكا على الأردن !

وقالوا أيضا : إن زين وشقيقها والسفير البريطاني ، يستنون
اجتماعات مستمرة مع الوزراء والنواب ، للتشاور حول
احتمالات الموقف في حالة إقصائي !

وقالوا أيضا : إن السفير البريطاني ، قدم ألفي دينار لكل
نائب كرشوة ، مقابل الموافقة على إقصائي عن العرش !
ولم أصدق كل هذا الكلام ، رغم ثقتي الكاملة ، بجميع
من نقلوه إلي .

وقررت التأكد بنفسى . فصحبت عددا من أصدقائي
وذهبت إلى منزل ناصر .

وكانت مفاجأة ، عندما رأيت سيارة السفير البريطاني تقف
أمام المنزل !

وأُسِّرت إلى داخل المنزل . ووسَّئت عن زين ، فقال لي
الحكم ، إنها في الصالون .

ودخلت إلى الصالون ، فوجدتها تجلس وحدها على أريكة
كبيرة ، في وسط الغرفة ، وعن يمينها يجلس السفير البريطاني
وشقيقها ناصر ، وعن يسارها يجلس وزير الزراعة ، ووزير
الأشغال ، وثلاثة من النواب .

وذكر الجميع ، عندما وجدوني أمامهم !

وهبوا جميعا ولقبتين .

ومرت فترة حسنة قصيرة . لم يتكلم خلالها ، أي منهم .

ثم انته السفر البريطاني نحوى ، وقال :

- هل يسمح لى صاحب الجلالة ، بالانصراف ؟

ولم أجب ، فنادى الحجرة على الفور .

ثم تقدم وزيرا الزراعة والأشغال ، وقال لى :

- إنا مضطران إلى الانصراف ، لأن موعد اجتماع مجلس

الوزراء ، قد حان منذ ساعة تقريبا !

قلت لهما : ماذا تفعلان هنا ؟

قال وزير الأشغال : لقد استدعنا جلالة الملكة . للتشاور

حول الحالة فى البلاد !

وقال وزير الزرا : ' لم نعلم بأن السفير البريطاني سيشهد

اجتماعنا بجلالة الملكة . إلا بعد حضورنا إلى منزل الشريف

ناصر !

وانصرف الوزيران .

ويبدو أن النواب الثلاثة ، شعروا بخرج موقفهم ، فتقدم

أحدهم ، وقال :

- لقد جئنا لتناول الشاي ، بدعوة من الشريف ناصر .

ثم قال نائب آخر :

- وقد تفضل الشريف ناصر ، بتقديمنا إلى جلالة الملكة !

وانسحب النواب الثلاثة .

وبقيت زين ، وشقيقتها ، معى فى حجرة الصالون .

أم الملك

جلست على أول مقعد صايفي ، ونظرت إلى زين ، وهي
تقف أمامي ، وكأنها قد جردت من جميع ملابسها
واصبحت .

وفهمت زين معنى ابتسامتي ، وارتيكت ، ثم أرادت أن
تخفي لارتباكها فقالت :

- لقد كنت أتوي العودة إلى القصر ، هذه الليلة !

قلت سائرا : كيف تعودين إلى القصر ، إنك لا تستطيعين
العيش . إلا في جو قنرا !

ولم ترد زين .

ولكن شقيقتها ناصر ، قال على الفور :

- إن منزلي ليس قنرا !

وقلت موجها الكلام لزين :

- ما معنى وجودك مع السفير البريطاني الليلة ؟ ما معنى
اجتماعاتك اليومية به ؟ ثم ما معنى استدعائك للوزراء ،
والنواب ؟

قالت : إنها اجتماعات عادية للتشاور !
قلت : ما هي الصفة التي تحول لك عقد مثل هذه
الاجتماعات ؟

قالت : انني الملكة !
قلت : وإنما قلت لك الآن ، أنت طالق ، ماذا تكون
صفتك ؟

قالت : أم الملك !
ويدعو أنها شمرت بسرعة في الإجابة ، فقد استدركت
على الفور قائلة :
- أقصد أم ولي العهد !

وتبادلت مع شقيقها ناصر ، نظرات ذات مغزى .
وقررت تجاهل العبارة التي فضحت اتهاماتها ، واتصالاتها ،
وقلت لها :
- ما هي الموضوعات التي تتشاورين حولها مع الوزراء
والنواب ؟

قالت : إن الوزراء والنواب ، غير مرشحين لهذا العهد !
واجتماعاتي بهم هدفها الوحيد ، تهدئتهم !
قلت : من كلفك بذلك ؟
قالت : ليس ضروريا أن أنتظر إلى أن تكلفني بإتخاذ
عرشك !

قلت : أنا أرفض أن تكوني سببا في إنقاذ العرش !
ثم قلت لشقيقها ناصر :
أرجو أن تفرس مع شقيقتك إجراءات الطلاق !
وخافتت المنزل .

الملكة تيكما

عدت إلى القصر ، في منتصف الليل ، لأجد زين وشقيقها
في انتظارى .

ونجاهلت وجردهما ، وذهبت إلى حجرى الخاصة على
الممر .

غير أن زين ، لحقت بي .

وقالت في نوحى :

- أرحوك ، لا داعى لانغاذ الإحرامات العنيفة !

وقلت على الممر : لقد فشلت في إصلاحك !

وبكت زين ، بكت طويلا ، وسمع شقيقها صوت البكاء .

فجاء يقول :

- إن زين لا تهدف إلا صالحك !

ثم قال بعد صمت قصير :

- إن زين تتعهد بعدم العودة إلى أى خطأ ، من الأخطاء

السابقة .

ثم تركنا وانصرف .

واستمرت زين في البكاء .

ثم قالت : أمتحلفك بالله ، ولولادك أن تغفر لي .

ولم أجد مناصا من أن أطلب إليها أن تكف عن البكاء ،
فأنا أكره البكاء .

مضى بعد ذلك ، أسبوع كامل ، لم أرها ، ولم أتحدث
إليها ، وإن كنت أعلم أنها موجودة بالقصر ، ولم تغادره !
وخلال ذلك الأسبوع ، جاعلي ناصر أكثر من مرة ، ليسأل
هل عادت العلاقات الطبيعية ، بيني وبين زين ؟

وخلال ذلك الأسبوع ، أيضا ، جاعلي الجنرال جلوب ،
وقال إن السفير البريطاني يريد أن يوضح لي موقفه من
الإشاعات التي ترددت حوله .

وخلال ذلك الأسبوع ، استمعت إلى أكثر من مائة
إشاعة ، تؤكد أن بريطانيا قررت إنصافي عن العرش !

الفصل الحادي والعشرون

تنفيذ المزامرة

مرت لي فترة من الأسى ، والقلق ، لم أنهد مثلها لي
حياتي !

لقد كرهت زوجتي ، إلى أقصى حدود الكراهية !
وتغيرت نظرتي إلى ابني الأكبر ، حسين !
وبعدت عن أصدقائي .

وكرر عدد الأعداء المحيطين لي .
وأصبحت كالآلة القاسية ، التي لا تؤدي أي عمل على
الإطلاق .

ومرضت .

وجاءني أكثر من طبيب ، ولكنني لم أشعر بالراحة في علاج
أي منهم .

وثارت أعصابي .

وتغيرت نظرتي لكثير من الأمور .

وفسرت نظرات زين لي ، بأنها نظرات الشحنة !

وفسرت زيارات شقيقها ناصر بأنها زيارات للتحدى !

وفسرت عدم شغائي ، بأن الأطباء يعملون على أن تطول
فترة مرضي !

واستدعيت رئيس الوزراء .
 وجاءت زين تقول لي : إن رئيس الوزراء اتصل بها وأبلغها
 أنه لن يحضر !
 وسألتها : لماذا ؟
 فقالت : إن رئيس الوزراء يخشى على حياته ، لقد قيل له
 إنك قررت إطلاق الرصاص عليه !
 ولم أصدق الملكة .
 تركت فراشي ، واتجهت إلى التليفون للاتصال برئيس
 الوزراء .
 غير أنني لم أفرّ على السم .
 ووقعت على الأرض !
 وفقدت وعيي تماماً .
 ولا أدري كم استمرت هذه الحالة .
 كل ما أتذكره ، أنني فوجئت ذات يوم ، بشقيق الملكة ز
 يقف أمام سريري ويقول لي نحد ظاهر
 - لقد وافق البرلمان ، على سفرك للعلاج !
 قلت له : أي علاج ؟
 قال بنفس التحدي : إن حالتك الصحية خطيرة .
 ثم تركني وتصرف .

وجاءني صديقي إبراهيم جاسوس .

وسأله :

- هل تعرف شيئا عن حالي الصحية ؟

ولم يتكلم .

وأعدت عليه نفس السؤال .

ولم يتكلم .

وصحت في وجهه : إله الحكاية ؟

ودمعت عينا إبراهيم جاسوس !

ذعرت ، تصورت أنني قد أصبت بفقد عييتي .

ولم تهدأ دموع إبراهيم جاسوس .

وفزعته ، وجلست في سريري بصحبة ، ثم جمعت أردد ،

وأنا أهر إبراهيم جاسوس بكلماتي يدي :

- إله الحكاية ، إله الحكاية ؟

وفي صحبة ، وبكلمات متقطعة ، قال :

- نجحت المؤامرة ، أهلكك عن العرش !

وقبل أن يكمل كلامه ، كان ناصر قد سحبه من يده !

وهكذا ، علمت بنهاة إقصائي عن العرش !

الفصل الثاني والمشرون

سجن إستانبول

ما أصعب حديث الذكريات !
إنتي كلما تذكرت ما مر بي ، أشعر بدوار شديد ، يمزج
جسمي في فسوة ، ويصل إلى أعماقي ا
إن شفتي ترتجفان ، وأحس بصدى لرتجباتهما ا
ويدهاي ترتجفان ، ولا تفرقان على حمل ورقة صغيرة ا
وعيناي ، إنتي لا أقوى على تركيز نظرانيما !
وأحاول أن أستعيد حالتي الطبيعية ، ولكنني أفتشل .
وتمر ساعات طويلة . وأحيانا لأبام ، والذكريات مازالت
عالقة بهنعي .
وأستعدي سكرتوري الخاص ، لأمل عليه فصلا من
مذكراتي لهذا حالتي .
ولكن ، ذهني يقف شاردا .
وأطلب إليه أن يتركبي وحدي .
ويجيني السكرتير إلى طلبي .
ويخلق علي باب الهجرة ، وأستسلم للهكاه .
والهكاه ، هو راحتي ، كلما أحسست برغبتني في الراحة
أهكي ، وكلما طالت مدة بهكائي ، طالت مدة راحتي !

وأحس سكرتوري ، أعاليه من ضيق ، فذهب إلى والي
إستانبول ، وحصل منه على تصريح دائم بالسباح في بمقبرة
المستشفى ، كل صباح ، للترهة .

وبلأت أخرج كل صباح .

وبعد ثلاثة أو أربعة أيام ، لا أتذكر ، قلت لسكرتوري :
إنني لا أرغب في الخروج للترهة ، أو غير الترهة ، فقد كنت
أشعر باعتناق أنفاسي ، كلما تذكرت أنه قد حكم علي بأن
أصبح سجين إستانبول إلى الأبد !
وعدت إلى وحتني .

* * *

وبعدت سكرتير الملك خلال ، عن تلك الفترة ليقول :
- ساءت صحة الملك ، وأصيب بمجموعة من الأمراض ،
في وقت واحد ، وأصبح يمتنع عن تناول معظم وجبات الطعام
التي تقدم إليه ، وأطلق لحيته وامتنع عن تعاطي الخفن
والفيتامينات .

وخلال شهرين نقص وزنه إلى 48 كيلو جرام بعد أن كان
65 كيلو جرام !

وأصبح يذعن السجائر بشراهة ، كان يذعن في اليوم
الواحد مائة سيجارة ، وأحيانا أكثر .

وكنت أضطر إلى أن أقدم إليه ، باستمرار ، كميات

ضخمة من السجائر ، لأنه كان يتألم ، إذا امتعت عن إحضار
السجائر إليه .

ولم أعلق البقاء إلى جواره في المستشفى ، فقد كنت أعيش
في نفس آلامه وأحزانه ، واستأذنته ذات يوم في السكن خارج
المستشفى ، فوافق .

واستأجرت منزلا صغيرا بجوار المستشفى .

و ذات يوم ، اتصل بي والي إستانبول وقال لي :

- إن الملكة زين في إستانبول ، وهي ترغب في الاجتماع
بك على الفور !

وذهبت إلى الملكة ، وأنا لا أدري سبب حضورها
المفاجيء ، ولا سبب استدعائها لي .

كانت الملكة تقيم في الجناح الذي اعتادت أن نقيم به ،
فندف هيثون .

وعندما دخلت إلى جناحها ، كانت تجلس وإلى جوار
طبيبها الخامس !

وفيل أن أصافحها قالت لي :

- لقد أمرت بنجريدك من رنعتك العسكرية !
وذملت .

وسألني : لماذا ؟

قالت على الفور : إنك متأمر ، لقد جاءني أنباء تؤكد أنك
تعاون طلال في رسم خطة للعودة إلى عمان !

قلت لها : إن من حقه أن يعود إلى عمان !

قالت : أنت قليل الأدب ؟

ولم أقفالك أعصابي ، وقلت لها : أنا لا أسمح لك بهوجه
آية إهانة لي ، وأنا أنلرك بأنني سأرد على الإهانة بالإهانة !
وغيرت الملكة من لمجتها ثم قالت لي :

- إنني أعثرك ، أحد رجالنا المختصين ! وقد سمعني أن أعلم
أنك تتأمر علينا وتصل دوما بالسفارة المصرية وغيرها من
السفارات العربية ، وتطلب مساعدتها لإنقاذ طلال .

قلت لها : هل أصبح إنقاذ الملك طلال جريمة ؟

قالت : ليس هذا من شأنك !

قلت : إن ضميري لا يسمح لي باستمرار هذه المهزلة !

قالت : أنا لا أثق في أن صحة طلال قد أصبحت على ما
يرام وأريد أن نرويه لأعرف هل يستطيع العودة إلى عمان أم
لا

قلت : وأنا على استعداد للتضحية لهذه الزيارة فوراً .

قالت : غدا نلتقي في الساعة العاشرة صباحاً ، هنا ،
لنذهب سوياً إلى طلال .

ووافقت .

وعدت سرعاً إلى الملك طلال لأبلغه أن الملكة وافقت على
إعادته إلى عمان ، غير أنني خرجت به برفض مقابلة الملكة !
وظللت ثلاث ساعات كاملة ، أحاول إقناعه بمقابلتها إلى
أن وافقت في النهاية .

الفصل الثالث والعشرون

هدايا الملكة

عندما جاءتني زين ، وفقا لالتفافها مع سكرتيري ، كانت معها عمتها الأميرة فاطمة ، وحشد من المرافقين ، ورجال الحرس وقالت لي ، وهي ترسم على شفتيها ابتسامة مصطنعة :
- لقد جيتك ببعض الهدايا .

ثم نادى على أحد مرافقيها ، وأمرته بأن يضع لفافة كبيرة كان يحملها إلى جواربي .

وسألني : ما سبب زيارتك المفاجئة لإستنبول ؟

قلت : إنني في طريقني إلى لندن للعلاج !

قلت : ومنى نسمحين بالإفراج عني !

قلت : متى تحسنت صحتك !

قلت : هل شكوت لك من صحتي ؟

قلت : الأطباء يؤكدون أن صحتك سبقت جيدا !

قلت : لمعلوماتك الخاصة ، لم يتمحني أي طبيب منذ أكثر من سنة أشهر !

وتصنعت زين الدهشة . ثم هبت واقفة ، وقالت وهي تتجه نحو الباب !

- إزاي إزاي ... وعن الدكتور ؟

وخرجت زين من غرفتي وعقلها الأميرة فاطمة والحامية
ولم تعد .

لقد عشت أن أسهر في إحراجها ونضيق الحناق عليها
فانتبهت أول فرصة مناسبة لتفادر المستشفى !
ونظرت إلى ساعتى ، لأعرف الوقت الذي استغرقته زيارة
زين لي ، لقد استغرقت الزيارة ست دقائق !

ونظر إلى سكرتوري ، ثم قال :

- آسف آسف جدا . كان يجب ألا تتم هذه

الزيارة !

ثم قال : هل يسمح لي صاحب الجلالة بفتح هذه اللقافة ،
إنه مجرد إجراء للأمن ، لأنى أخشى أن يكون قد دس شيء
بيننا !

وضح السكرتير اللقافة ليجد فيها جلبابين للنوم ، وثلاثة
أطقم من الملابس الداخلية ، وعلبة حلوى رخيصة !

واضأزت نفسي من منظر الهدية ، فمضت محاولا القذف بها
من الشباك ، غير أن السكرتير أمسكها من يدي وقال :

- إن جلالتك في أشد الحاجة إلى الملابس الداخلية ، فقد
أهبطت إدارة المستشفى أن ملابسك الداخلية مهلهلة !

مباحثات في إستانبول

ويقول الملك طلال :

تمت زيارة زين لإستانبول في أوائل عام 1956 .

وكانت تركيا في ذلك الوقت تلعب الدور الرئيسي في حلف بغداد ، باعتبارها أهم قاعدة عسكرية في الشرق الأوسط ، من وجهة نظر الغرب

وكانت تركيا بحكم الظروف التي وضعها فيها الغرب ، وبحكم علاقة حكامها الوثيقة بالحكومات الغربية تتولى قيادة الدعوة لحلف بغداد والدعاية له في سائر دول المنطقة .

وقد اكتشفت بعد فترة قصيرة من زيارة الملكة زين لي ، أن الزيارة لم تكن عارضة ، بسبب سفرها إلى لندن ، بل إنها كانت زيارة متعمدة !

لقد جاءت زين إلى إستانبول بدعوة من عدنان مندريس رئيس الوزراء ، شخصيا .

وكان السبب الرئيسي لهذه الدعوة ، هو التباحث معها حول انضمام الأردن إلى حلف بغداد .

وبعد وصولها إلى إستانبول به 24 ساعة لحق بها حسين .

واجتمع الاثنان بعدنان منفرس رئيس وزراء تركيا ،
وبرهان الدين باش أعيان وزير خارجية العراق ، عدة مرات ،
في قصر بملكه أحد أقارب عدنان منفرس بإحدى ضواحي
إستانبول .

وأحيطت تلك الاجتماعات بسرية تامة
وفي تلك الاجتماعات ، أعلنت زين وحسين موافقتهما على
الانضمام إلى حلف بغداد ، ولكنهما طلبا مهلة لمدة شهر واحد
حتى يمكنهما معرفة الرأي العام الأردني ، لتقبل التبا
واتفق الاثنان ، زين وحسين ، على أن يكون الشريف ناصر
حلقة الاتصال بين عمان وأنقرة .

وقال لي المواطن الأردني ، الذي دفع خمسة آلاف ليرة
تركية إلى مدير المستشفى الذي أقيم به ، لسمح له بمقابلتي ،
وروى أسرار هذه الاتصالات لي :

- إننا نطلب مساعدتك !

وسألكه : في استغراب : أي نوع من المساعدة تطلبه
قال : إننا نطلب تأييدنا في رفض الانضمام إلى جليل
بغداد !

قلت : ماذا يقيدكم تأييدي ؟
قال : إنه قوة معنوية كبرى .

وقدم لي المواطن الأردني ، ورقة وقلم ، ثم طلب إلى أن
أوجه رسالة إلى الشعب الأردني ، أحفره فيها من الانضمام
إلى حلف بغداد .

ونفذت الرغبة .

وكتب رسالة طويلة ، وسلمتها للمواطن ، وانصرف
لفوره .

ولا أدري - حتى الآن - ماذا حدث لهذه الرسالة ؟ هل
نشرت ؟ هل أذيعت ؟ هل وقعت في أيدي حسين وأمه ،
وسرع توصلها إلى الشعب ؟

كل ما عرفته ، فيما بعد ، أن زين وحسين ، حاولا تشكيل
حكومة تقبل مجابهة الشعب ، عندما يعلنان نبأ انضمام الأردن
إلى حلف بغداد ، وشكلت بالفعل حكومة برئاسة هزاع
الجهالي ! غير أن الحكومة لم تستطع مجابهة الشعب الفاتر ،
فلقدت استضافتها بعد 24 ساعة من تشكيلها !

واضطرت زين وحسين ، إلى إرجاء إعلان انضمام الأردن
إلى حلف بغداد .

الفصل الرابع والعشرون

ملابس الجنائين

مرت ، بعد ذلك ، فترة تزيد عن شهر ، دون أن تصلني أخبار من الأردن .

فقد سافر سكرتيري ، إلى لبنان في إجازته السنوية .

وشددت إدارة المستشفى للحراسة على غرضي ، لتحول بيني وبين الاتصال بأي إنسان .

وخلال ذلك الشهر ، وقع لي حادث تألمت له كثيرا .

فقد فوجئت ذات يوم بعدد من المرضى يقتحمون غرضي !
وسألت : ماذا حدث ؟

ولم يجب أي منهم على سؤالي .

ولقروا مني .

ثم بدأوا يتخلعون عني ملابسني !

وثررت في وجههم ، وصححت محاولا منعهم من الاستمرار
فيما يقومون به ، غير أنهم لم يهابوا بصياحي واستمروا يتخلعون
عني ملابسني !

وبعد أن نزعوا ملابسني تماما ، ألبسوا ملابس مرضى الأمراض
العظمية ، ثم غادروا الغرفة ، بعد أن أحكموا غلق بابها .

ولم أستطع أن أشكر ... فقد كان الطبيب يرفض مقابلتي أو
الاستماع إلى طلباتي أو كان المرض الذي يضربني الطعام ، لا يملك
إبدال ملابسني !

وظللت بهذه الملابس ، إلى أن عاد سكرتيري من إجازته وشكا إلى والي إستانبول من تصرفات المستشفى معي ، فأمر الوالي بإبدال علابسي على الفور .

برقية إلى بغداد

وبعودة سكرتيري ، من إجازته ، عادت صلاتي بالأخبار . وقال لي سكرتيري ، ذات يوم ، إن الأمير عبد الإله ، ولي عهد العراق ، سيزور إستانبول ، بعد أسبوع ، واقترح أن أطلب مقابلة ، لياعديني في العودة إلى صان ، أو يحصل حل نفل إلى أي عاصمة عربية أخرى . واقتنعت بالفكرة .

وأرسلت برقية إلى الأمير عبد الإله أطلب فيها مقابلة ، خلال فترة وجوده في إستانبول .

وجاءني الرد في اليوم التالي مباشرة ففد زارني سفير العراق في أنقرة ، وتقل إلى موافقة الأمير عبد الإله حل زيارتي خلال فترة وجوده في إستانبول ، ولكنه قال : إن موعد وصول الأمير لم يحدد حتى الآن !

ومضت تسعة أيام ، دون أن يحصل الأمير عبد الإله ! وفي صباح اليوم العاشر ، أبلغني أن السفير العراقي اتصل به لتليفونيا وطلب إليه إبلاغي بأن الأمير عبد الإله سيصل في المساء ، وأنه سيزورني في الساعة العاشرة من صباح اليوم التالي .

وبدأ الفلق يسيطر على .

وفجأة ، جاءني سكرتيري ، وقد بهل وجهه وهو يقول : هذا الإله أستفسر فيها عما تم في موضوعي .

ولم يصل الرد في اليوم التالي ، كما حدث عندما أرسلت له البرقية الأولى ! .

وجاءت الساعة المحددة ووصل الأمير عبد الإله .
وعانقني الأمير عبد الإله وهو يهكي ويهشم :
- أعلم أنك عذبت ، أعلم جيداً !
قلت له على الفور :

- إن أمر إنفاذي ، لي يهلك !
ولم يجب الأمير عبد الإله ، ولكنه طلب بعد برهة ، أن
أروي له تفاصيل المعاملة التي ألقاها لي المستشفى .
وأضيت 4 ساعات أروي له ما يحدث لي
وكان يستمع لي وهو يهكي
ثم قال لي : وهو يستعد لمخاضة غرضي
- سأقابل الملكة زين ، وحسين ، وأطلب إليهما نقلك إلى
عمان على الفور فإذا رضى ذلك ، فسوف تنقل إلى بغداد في
خلال الأسبوع القادم وستقيم في قصري الخاص .
ثم ودعني ، بالمناق والتقبلات !

وبرقية أخرى

تأثرت إلى أقصى حد بمقابلة الأمير عبد الإله الودية لي .
وغير لي أن هذه المقابلة ، سيكون لها نتائج حتما .
وجلست أنتظر ، وصول رسالة من الأمير عبد الإله ، تحمل
النبأ السار ، نأ عودتي إلى عمان !
ومضى أسبوع ولم تصل أية رسالة .
ومضى الأسبوع الثاني ، ولم تصل أية رسالة .
ومضى الأسبوع الثالث ، ولم تصل أية رسالة .
ولم أستطع تحمل الانتظار ، فأرسلت برقية إلى الأمير .
- وصلت برقية الأمير عبد الإله .
لم قرأ البرقية ، كانت تقول : « نصلك الأنباء السارة قريباً »

ولم أنهم أي معنى لهذه البرقية .
ولم أستطع أن أجدها تقصروا .
وفي اليوم التالي مباشرة ، جاءني السفير العراقي في أنقرة
وقال لي أنه يحمل رسالة خاصة من الأمير عبد الإله .
وسألك في لغة : أين الرسالة ؟
قال : إنها رسالة شفوية !
قلت : تكلم إذن !
قال وهو ينظر إلى أسفل : إن الأمير عبد الإله يحضر .
وسكت السفير .
قلت في استغراب : يحضر ! لماذا ؟
قال : لم نصل اتصالاته مع القصر الملكي في عمان ، إلى
أهـ نتيجة ! وقد نتج عن هذه الاتصالات توتر شديد في
العلاقات بين الفصعين الملكيين في بغداد وعمان !
قلت : لقد وعدني الأمير عبد الإله ، بمساعدتي في الإقامة
في أي عاصمة عربية في حالة عدم موافقة القصر الملكي في
عمان ، على عودتي !
قال السفير : إن سمو الأمير مضطر لسحب هذا الوعد !
قلت : لماذا ، لماذا ؟
قال : لأن الملكة زين والملك حسين قالوا له في صراحة ،
إنهما لا يسمحان له بالتدخل في شؤنيهما الداخلية !
قلت : ولكنني ضحية مؤامرة يجب أن تساعدوني في
الخلاص منها !
قال السفير : هل يسمح لي صاحب الجلالة بالانصراف ؟
ونزعتني السفير .

الفصل الخامس والعشرون

وزير الدفاع يتدخل

عدت إلى اليأس من جديد .

وعدت إلى رحلتي القاتلة .

إلى أن جاءني سكرتيري ، في عصر أحد الأيام ، وقال لي :

- إن وزير الدفاع الأردني عاكف الفايز في إستانبول !

قلت : وماذا يعني ؟

قال : إنه يلح في طلب مقابلتك ، وقد حصل على إذن من

والي إستانبول بزيارتك في أي وقت يشاء !

قلت : لقد فررت بيني وبين نفسي عدم مقابلة أي مسئول

قادم من الأردن !

قال : إن عاكف الفايز ، حضر خصيصاً لمقابلتك !

قلت : هل يمكن أن تسأله أولاً عن الموضوع الذي حضر

من أجله ؟

ووعدني السكرتير بالاتصال بعاكف الفايز لمعرفة طبيعة

الموضوعات التي يمكن أن يتناولها البحث عندما يجتمع لي .

واتصل السكرتير بالوزير .

ثم جاءني يقول :

- لقد أصبح من الضروري أن نجتمع جلالتك بماكف
الفايز !

قلت :

قال : لأنه يرغب في التحدث إليك ، حول موضوع
عودتك إلى عمان .

وقررت استقبال وزير الدفاع الأردني

وجاء الوزير .

وقبل أن يصل إلي ليصافحتني الفتي عدة مرات ، كما كان
يفعل الوزراء ، في عهد الملك عبد الله ، ثم أسكت يدي
وقبلها ، أيضا ، كما كان يفعل الوزراء في عهد الملك عبد الله !

وبدا مماكف الفايز الحديث قائلا :

- لقد أبلغني الأطباء أن حالة جلالتك الصحية على ما
يرام ، وأنت لا تشكر أي مرض .

وقد تأكدت من ذلك بنفسي .

وما أريد معرفته الآن هو : هل ترغب جلالتك في العودة

إلى عمان بالفعل ؟

قلت : طبعا !

قال : متى ؟

قلت : الآن ... إذا أمكن !

وقال الوزير : من الصعب طبعا أن تغادر جلالتك إستانبول

الآن ، لأن هناك إجراءات يجب أن نسبق ذلك ... ولكي
سأُفصل فوراً بالملك حسين ليساعدني في تسهيل إجراءات
خروج جلالته من المستشفى !

قلت : إنه لن يفعل ذلك !

قال : لا ... لا ... أعتقد أنه سيقبل ذلك !

قلت : هل هذا هو المؤكد !

قال : إذا حدث ذلك ، فسوف أقدم استقائتي من الوزارة
وسأرفع الأمر إلى البرلمان للنظر فيه على وجه السرعة !

قلت : أعتقد أن من المفيد أن ترفع الأمر إلى البرلمان فقط !

قال : إذا كنتم ترون ذلك ، فسوف أنفذ مشيئكم غداً .

وودعني عاكف التمايز ، واستأذن في الانصراف !

ولا أدري حتى الآن ، هل نفذ كلامه ، أم لا ؟

الفصل السادس والعشرون

قصة الأمير الكويتي

ثم اجتمعني بكاف القادر وزير الدفاع الأردني ، في بداية عام 1958 .

وعقب الاجتماع ، لاحظت أن بعض صحف العالم عاودت الكتابة حول موضوعي ، وكان من بين هذه الصحف بعض الصحف المصرية .

وتلقيت مئات الرسائل من مواطنين عرب لا أعرفهم ، يلغونني فيها عطفهم الشديد على قضيتي وإيمانهم بأن العدالة ستأخذ مجراها ، حتا ، فتعود الأوضاع الطبيعية إلى الأردن ! وكانت حرارة هذه الرسائل ، تؤكد صحتها .

ورفعت الرسائل من روعي الصوبة وعبرت من فكري المتشائمة ، عند أيام ، بل عدة أسابيع ؟

وأذكر أنني تلقيت من بين هذه الرسائل ، رسالة من أحد أمراء الكويت ، عرض علي فيها استعداده لمعاونتي ماديا بأي مبلغ يساعدني على الفرار من إستانبول ! ولم أرد عليها .

وبعد فترة قصيرة ، وبما لا تتجاوز ثلاثة أسابيع جاءني مدير المستشفى ، وهو سألني :

- هل تعرف الأمير الكويتي ؟

قلت : لا لا أعرفه !

قال : كيف إنه يقول إنه صديقك ! وهو موجود في
غرفة مكسي ، ويرغب في مقابلتك !
وصت الطبيب قليلا ، ثم قال :

- لقد وزع الأمير الكويتي 20 ألف ليرة تركية ، على
موظفي وعيال المستشفى ليضاعفوا من اهتمامهم بمرضىك .

وعجبت ، هل مازال هناك أناس طيرون ؟
ووافقت على مقابلة الأمير الكويتي على الفور
ودخل الأمير غرفتي والدموع تسيل على خديه
وتأثرت ، تأثرا شديدا لهذا المشهد فانهالت دموعي أنا
الآخر .

وعانقني الأمير ، ثم طلب من مدير المستشفى الذي كان
بصحبه ، أن يتركنا وحدهما .
ونفذ الطبيب هذه الرقعة .

وما إن اعتلى بي الأمير الكويتي حتى قال لي : إنه يضح
نروته كلها تحت تصرفي !

وأذهمتني المفاجأة ، ولم أصدق نفسي !
ومضى الأمير الكويتي يقول : إنه تأثر تأثرا شديدا ، عندما
علم بتفاصيل ما حدث لي ، وأنه قرر أن يكرس جهوده كلها
للدفاع عن قضيتي !

وقال أيضا : إنه على استعداد لدفع جميع النفقات التي تلزم
لشرح قضوني على أوسع نطاق ، وإنه أيضا على استعداد لدفع
نفقات سفر وفد خاص إلى الأمم المتحدة للمطالبة بإعادتي إلى
العرش .

وشكرت للأمير الكروبي ، هذه العاطفة الصادقة ، وقلت له :
- قد يكون من الصعب الآن ، أن نحاول عرض القضية
على الأمم المتحدة .

وأفهمته إن كل ما أطلبه هو نقل من تركيا إلى إحدى
العواصم العربية !

وقال الأمير على الفور : بسيطة !

ثم غادر الغرفة لمعة خمس دقائق ، عاد بعدها ومعه مدير
المستشفى .

وقال الأمير ، أمام مدير المستشفى

- لقد اتفقت مع الأخ ، على السماح لجلالتك بمغادرة
المستشفى في أي وقت تشاء ، دون أن يخطر السلطات التركية
بفلك !

وأعلن مدير المستشفى موافقته على كلام الأمير
ومس الأمير في أذني بأنه قد تم إلى مدير المستشفى عدية
قيمة ، حتى يؤدي هذا الدور الإنساني .

وسألني الأمير ؟

هل هناك مشكلة أخرى ؟

قلت : نعم مشكلة ضخمة ! كيف يمكنني مغادرة
إستانبول دون أن تتبه السلطات التركية إلى ذلك ؟
قال : نمود معي في سيارتي عن طريق الشام !

قلت : ولكن ، أين جواز السفر !
وصمت الأمير قليلا ، ثم قال :
- سأستخرج لك جواز سفر كويتي !
وفرحت للفكرة .

جواز السفر

تركني الأمير الكويتي ، على وعد بأن تلتقي بعد يومين ،
للسفر معا إلى الشام ومنها إلى الكويت .
وفد طلب الأمير مهلة اليومين بالذات حتى يكون قد فرغ
من إعداد جواز السفر
وفي الموعد الذي حددته الأمير تماما ، جاءني ومعه بعض
مراقبيه وقال :
- إنه قرر السفر إلى الكويت بنفسه لإحضار جواز السفر ،
لأن معظم المسؤولين في الكويت غادروا البلد للاصطياف !
وسافر الأمير بالقطار .
وجلست أحصي الدقائق والساعات ، والأيام في انتظار
وصوله .

ومضى شهر كامل ، ولم يصل الأمير !
ورفضت أن أفتح الباب بالتسرب إلى نفسي من جديد .
وعشت على أمل وصول الأمير ومعه جواز السفر .
وفات صباح ، وكانت الساعة لم تتجاوز السادسة ، دق

باب غرضي في عتف ، ثم دخل الأمير الكويتي ا
وكذبت أطير من القرحة ا
وأخرج الأمير من حبه جواز السفر وقدمه لي ، وقد أُلصق
فيه صورتي ، وكتب أمام خاتمة الاسم : ثيان العهد لله ، ا
وسألت في لفظة :
- متى تسافر ؟

قال :
- ليس الآن ا
وصحت : لماذا ؟
قال : ليس في مصلحتك ، أن يكشف أمر هربك الآن ،
لذلك فأنا أفرح أن ترجى السفر إلى لواتل الحروف ، إلى شهر
أكتوبر مثلا .

ولم أبجد مناصا من الموافقة .
وودعني الأمير ، واتفقتا على أن نلتقي في شهر أكتوبر .

ثيان العهد الله

كان الأمير الكويتي كريما معي للغاية .
كان يرسل لي باستمرار مساعدات مالية كبيرة مع بعض
مواطنيه .
وكان يستعسر عن صحي باستمرار في مخططات لو
برقيات ، يوقعها باسم ثيان العهد لله ، اسمي المستعار ا
ومرت شهور الصيف ، في تناقل وبطء شديدين .
وجاء شهر أكتوبر ، شهر الأمل ا
وبدلت أترفع وصول الأمير في كل يوم .

وفي اليوم التاسع من الشهر وصفتي البرقة التالية :

« أصل بعد غد ... ثيلان العيد الله » .

ووصل الأمير الكرچي إلى إستانبول ، وجاءني على الفور - وقال لي :

- كنت أرغب في مرافقتك عند سفرك من إستانبول ، ولكن المصلحة تقتضي عودتي إلى الكرمت فوراً !

ولاحظ الأمير علامات الاستغراب ، تعلو وجهي ، فسألني :

- هل ترغب في معرفة السبب ؟

قلت : أرجو ألا أكون قد سببت لك أية مشاكل !

قال : إن سبب رغبتي في التمتع بالعودة ، يرجع إلى أنني اكتشفت أن موظفا بإدارة الأمن العام ، فلسطيني الجنسية ، علم بأمر هذا الجواز ، وأخشى أن يصل أمر الجواز إلى أحد المسؤولين في عمان فيعملوا على عرقلة سفرك !

قلت : ماذا تفيد عودتك الآن ، ربما يكون الموظف قد أبلغ الأمر إلى سلطات عمان بالفعل !

قال على الفور : لا أعتقد !

قلت : لماذا !

قال : لأنني سيجته في قصري ، قبل أن أسافر إلى إستانبول !

وودعني الأمير بالعتاق .

وأمرت صبحي طوقان جديده إلى الباب الخارجى للمستشفى .

وبعد أن أستقل الأمير سيارته ، جاءني صبحي طوقان ، وسلمني رسالة من الأمير .

وكانت الرسالة غاية في الرقة والكرم ، لقد قال لي الأمور
الكويتي ، إنه لودع باسمي المستعار ثوبان العبد الله ، مبلغ مائة
الف ليرة تركية ، في فرع بنك باركليز بإستانبول ، وذلك
لتغطية نفقات سفري !
وبدأت أستمع للسفر ، أو بمعنى أصح ، للهرب من
المستشفى !

ترتيبات السفر

عقدت اجتماعاً طويلاً ، مع سكرتيري لبحث ترتيبات السفر .
وحددنا موعد السفر .
وقررت أن أسافر أولاً إلى بيروت ، ومن هناك أتصل بالأمير
الكويتي في الكويت ، لأسأله عن الدولة التي يقترح أن أقيم بها .
وكلفت سكرتيري بمحيز مقعدين حل إحدى الطائرات
الليبية ، للتحفة إلى بيروت .
ولكن ... كيف أفادير المستشفى ؟
واقترح السكرتير أن يحصل على تصريح لي من والي
إستانبول ، بمناداة المستشفى للتزعة ، في نفس اليوم المحدد
للسفر ، ثم تتجه إلى المطار فوراً .
ووافقت .

وانصرف السكرتير ، بعد أن اتفقتنا على ترتيبات السفر
وضحكت طويلاً ، من أصباح قلبي فقد تمحلت مشهد ز
وهي تستمع إلى نأ مفاديري للمستشفى !
ونمت نوماً عميقاً .

فشل الخطة

في الساعة الخامسة صباحا فوجئت بباب غرفتي يندفع في
قوة .

كان الظلام ، يخيم على الغرفة ، قمت لتبصر موضع
* زرة النور .

غير أني ، ماكدت أخطو خطوة واحدة حتى وجدت نور
الغرفة قد أضيء ، ووجدتني ألّف وجهها إلى وجه أمام عدد
من رجال البوليس السري التركي الذين يتولون حراسة
غرفتي !

وثرّت في وجه رجال البوليس السري التركي وصحت
قائلا :

- كيف تتحمون غرفتي على هذه الصورة ؟

ورد أحدهم قائلا :

- لقد وصلتنا معلومات تؤكد أن جلالتك غادرة
المستشفى !

ثم أجسم ، وقال :

- وقد أكدنا أن جلالتك ما زالت بالمستشفى ، وقد جئنا
للإطمئنان على صحتك !

وانصرفوا .

لم استطع النوم بعد ذلك ونصرت أن خطة الفرار
وصلت إلى صان ؟

ولمهمت على الفور سكرتيري بأنه أبلغ الخطة إلى صان .
غير أنني تذكرت أن الأمير الكويتي قال لي إن موظفا
فلسطينيا ، علم بأمر جواز السفر ، ورجحت أن يكون
للموظف الفلسطيني ، فد أبلغ السلطات في صان بهذا الأمر .
وفي الساعة العاشرة تقريبا جاعلي السكرتير وأبلغني أنه تلقى
برقية من الأمير الكويتي ، قال فيها : أرجو إبلاغ الأخ الأكبر ،
بضرورة إرجاء الرحلة

ومر يومان ، ثم جاعلي أسد نجار الكويت ، وأبلغني أن
للموظف الفلسطيني أبلغ أمر جواز السفر إلى السلطات المسعولة
في صان ، التي قامت بالاتصال بالسلطات التركية على الفور ،
لمحي من مفادرة للمستشفى .

وهكذا فشلت محاولة جديدة لإنقاذي .

وحى الآن ، لم أر الأمير الكويتي من جديد .

وحى الآن ، لا أعرف مصير المبلغ الذي أودعه في البنك
باسم المسار .

الفصل السابع والعشرون

زيارة حسين

ذات يوم ، من شهر نوفمبر ...
كنت أجلس وحدي كالعادة في فريقي بالمستشفى عندما
فوجئت بناصر شقيق زين يقف أمامي .
ولم أتوقع رؤية ناصر فقلت له :
- غور ، إن شاء الله !
وارتسمت ابتسامة صفراء على وجهه ، وهو يقول :
- لقد جئت للاطمئنان على صحتك !
ثم قال :
- إن الملك والملكة يلفظانكم تحياتهما وأشواتهما !
قلت :
- أرجو إبلاغهما أنني رفضت التحيات والأشواق !
واتسعت الابتسامة الصفراء على وجه ناصر وهو يقول :
- إن الملك حسين سيصل بعد أيام إلى إسطنبول للاطمئنان
على صحتكم بنفسه .
قلت ساخرا :
- ولماذا يكلف نفسه ، كل هذه المشقة ؟
قال : إنه لا يمكن لكم سوى كل حب واحترام !

ثم قال : وسأبقى لي إستاتبول ، حتى يحضر للملك حسين .
كذلك قررت الإقامة في حجرة مجاورة لمجرتكم ، حتى
أشرف هل راحكم خلال فترة وجودي .

والآن ، هل تسمح لي بمقابلة الطبيب ؟

وغادر الغرفة دون أن أurd عليه بكلمة واحدة .

بعد ساعة تقريبا جاءني سكرتيري ليبلغني أن المهدف وراء
إقامة ناصر في المستشفى هو مراقبتي بعد أن علموا بقصة الأمر
الكويتي .

وقال لي أيضا :

- إن ناصر أبلغني أنه تقرر نقلي إلى عمان لتولي منصب
كبير .

وقد أحضر ناصر معه ، بالفضل ، ضابطا آخر ليحل محلي .
وقد تمكنت بصعوبة من إقناعه بإرجاء نقلي شهرا واحدا ،
حتى يمكثني بيع محتويات المنزل الذي استأجره .

وأمرت السكرتير بعدم تنفيذ قرار النقل ، لأن عودته إلى
عمان تعني اعتقاله !

وبعد خمسة أيام من وصول ناصر ، وصل حسين وجاءني
متبال الوجه ، وهو يقول :

- لقد توليت قيادة الطائرة من عمان إلى إستاتبول .

ولاحظ حسين وجومي ، فسألني :

- أرجو أن تكون صحتك على ما يرام !

قلت : ما عرك ؟
 وبت حين لسؤال وقال : أنت لئي ، إنك بالطبع تعلم
 عمري !
 قلت : إنك ما زلت كما تركتك ، طفلا صغيرا !
 واهر وجه حصين ، وأمر مراقبه بمغادرة الغرفة .
 وسألني : ماذا بك يا لئي ؟
 قلت : لقد كنت على القوائم أنتظر نضوج عقلك ، حتى
 تنيق إلى أهلك ، وتعي المصاعب التي مر بها والتي عاشها ،
 ولكن ما زلت كما كنت ، طفلا صغيرا !
 قال : لست طفلا .
 قلت : هل إنك رضيع في نظري ، لأنك لا تفك سوى
 تنفيذ ما توحى إليك به الأسمى !
 قال : إن الأسمى ... لئى !
 قلت : للأسف الشديد !
 قال : أنا لست آسفا على ذلك !
 قلت : أعلم جيدا حنيفة شعورك نحوها .
 ووقف حين وهو يقول :
 - يبدو أن لئي لا يرغب في رؤيتي !
 قلت : لا أرغب في رؤية الابن العاق !
 قال : لماذا محمل حل ؟
 قلت : أنت تعلم السبب !
 قال : لقد جئت للاطمئنان عليك ، ومعرفة رضاءك .

قلت : رغبتى الوحيدة هي أن أخرج من هذا السجن الذي
 وضعتني فيه أمك !
 قال : أبل ، إن الأطباء لا يرون ذلك !
 قلت : لست مريضا ، لست مريضا !
 قال : أبل ، أرجوك ، لا تجهد نفسك !
 وترّك . وانصرف .

هدف الزيارة

علمت فيما بعد ، أن زيارة حسين لإستانبول ، لم تكن
 بهدف الاطمئنان على صحتي ، لقد كان يرغب في الاجتماع
 بعدنان مندرس رئيس وزراء تركيا سرا
 وعلمت أيضا أنه اجتمع بمندرس أربع مرات في منزل هاشم
 هاشم السفير الأردني في تركيا .

وكان هدف هذه الاجتماعات ، هو تكملة المباحثات التي
 كان قد بدأها هو وأمه زين مع مندرس بهدف إشراك الأردن
 في حلف بغداد .

وخلال الفترة التي أمضاها حسين في إستانبول أجرى عدة
 اجتماعات مع لجان حلف بغداد المختلفة .

وخلال تلك الفترة أيضا حصل على مساعدات
 شخصية ضخمة من أمريكا عن طريق سفورها في أنقرة .
 ويدعو أن حسين كان يحرص على تكتم خبر زيارته
 لإستانبول ، لأن الحكومة التركية أصدرت أمرا إلى جميع
 الصحف بعدم الإشارة إلى وجود حسين في إستانبول .

غير أن مجلة صغيرة ضربت عرض الحائط بأمر الحكومة ،
وكتبت مقالا طويلا حول أهداف زيارة حسين وقالت صراحة
إن حسينا رائق على انضمام الأردن إلى حلف بغداد .
وقد ترب على هذا المقال مصادرة المجلة وسجن رئيس
تحريرها .

.....

وخلال وجود حسين في إستانبول وقع حادث لم يشر إليه
في جميع الصحف التركية .
كان حسين يرتص في أحد الأندية ، وهو نزل للغاية .
وتقدم إليه أحد مرافقيه ، ونصحه بالعودة إلى الفيلا التي
كان يقيم بها .

ورفض حسين !

ولم يكف بذلك ، بل صفع المرافق الذي أسدى إليه
النصيحة !

وتأثر المرافق وأمسك بحسين وجعل يضربه ضربا مبرحا ،
إلى أن وقع مغشيا عليه ! ثم اغتصى المرافق !
وأنصح مرافق آخر عن شخصية لللك فاستأل النادي الثليل
رجال البوليس ، الذين حملو حسين إلى الفيلا .

وعندما عاد حسين إلى صوابه أمر بالبحث عن المرافق ،
فقبل له إته غادر إستانبول إلى الكويت ، وإته سيطلب اعتباره
لاجئا سياسيا هناك .

وانضطر حسين إلى الاحتجاب في الفيلا ، أسبوعا حتى زال أثر الكدمات التي تسببت عن ضرب المرافق له .

ووقع حادث آخر لحسين أيضا في إسطنبول ، وأيضا لم يشر إليه في الصحف التركية حتى الآن .

كان حسين تناول العشاء في فندق هيلتون عندما هرب منه شاب أردني ، وأخرج مسدسه من جيبه في سرعة ، وأطلقه على الملك .

ولم يصب حسين لأن أحد المرافقين ، دفع في قوة بالمقعد الذي كان يجلس عليه ، فوقع على الأرض !

أما المرافق فقد أصابته الرصاصة في كتفه .

وولد قبض على الشاب الأردني .

الفصل الثامن والمشرون

مستشفى جديد

فل أن يغادر حسين إستانبول بساعات جاء لزيارتي في المستشفى ، وكان برفقته عدنان مندريس رئيس وزراء تركيا وعدد كبير من رجال البوليس .

وقال لي حسين : إنه تقرر نقلي إلى مستشفى خاص ، فليكن لي هدلا من مستشفى الأمراض العقلية !
وعاد حين إلى عمان .

وفي اليوم التالي ، تم نقلي بالنقل إلى مستشفى آخر ، ليس مستشفى خاصا ، كما قال حسين ، ولكن مستشفى للولادة وأمراض النساء !

في مستشفى الولادة

نفع مستشفى الولادة التي نقلت إليها في حي أورتاكوي بمدينة إستانبول .

أما اسم المستشفى فهو : ادركاكري شفا يوردوا ، أي دار
الشفاء !

ويحيط بالمستشفى من جميع الجهات سور ضخمة ، يزيد
ارتفاعه عن خمسة أمتار !

وفد كان مبنى المستشفى في الماضي قصرا لآل عثمان ، وبعد
انقلاب أتاتورك بيع القصر ، وأعدده صاحبه ليكون مستشفى
للولادة .

وفد خصص له في المستشفى جناح مكون من أربع
حجرات .

● الحجرة الأولى صالون .

● الحجرة الثانية لغوم .

● الحجرة الثالثة تضم اثنين من المرضى .

● الحجرة الرابعة تضم أربعة من رجال البوليس السري
التركي .

وعلى باب كل حجرة من هذه الحجرات كان يقف اثنان
من رجال البوليس التركي بملابسهم الرسمية .

كان واضحا أن الهدف الوحيد وراء نقلي إلى هذه المستشفى
هو تشديد الحراسة علي ، حتى يحول بيني وبين الاتصال بأي
إنسان ، وبالتالي ضمان عدم مفادرتي للمستشفى !

وفي اليوم الأول لوصولي إلى هذه المستشفى ، جاءني
صاحبها ، وهو طبيب مشهور في أمراض النساء وقال لي : إنه
قد صرح لي بقراءة الصحف والكب !
وعلى الفور ، طلبت إلى سكرتيري شراء مجموعة كبيرة من
الكب والصحف .

الفصل التاسع والعشرون

خطابات إلى حسين

أصبحت القراءة ، بعد ذلك ، هي تسليتي الوحيدة ا
و كنت أفضلها على أي شيء آخر ، كنت أنسى طمائي في
كثير من الأيام ، لاستغرافي في القراءة .

لقد شعرت أن الكتب والصحف ، هي كل صليتي بالعالم .
و كنت سعيدا بذلك ، فقد كنت أشعر باستمرار ، بتطور
تفكيري ، وأشعر باستمرار بأنني أضيف معلومات جديدة إلى
معلوماتي .

وكلما انتهيت من قراءة كتاب استدعي سكرتيري وأدعوه
لتناول الغداء أو العشاء معي ، اعترافا بفضلته في إحضار الكتب
والصحف لي .

وبعد عدة أيام ، أبلغني سكرتيري أنه تعرف بأحد
الدبلوماسيين اللبنانيين وأنه اتفق معه على أن يشترك باسمه في
جميع الصحف العربية المأمنة ، التي تصدر في سائر العواصم
العربية ، ثم يرسلها لي بمجرد وصولها .

وتقد الدبلوماسي اللبناني ما اتفق عليه ، مع السكرتير .
وأصبحت تصليتي جميع الصحف والمجلات العربية .
ومن خلال تلك الصحف والمجلات . بدأت أتابع أحداث
العالم العربي .

كان لاعتقالي بما يجري في الأردن ، يأتي في الدرجة الأولى .
وقد تأهلت باهتمام الأحداث التي أدت إلى إسائة العلاقات
بين الأردن وبين الدول العربية .
كنت أعلم من يقف وراء هذه الأحداث من الدول
الأجنبية .

كنت أعلم أن المشوّل عن نتائج هذه الأحداث ليس حسين
وحده ، بل إن هناك عشرات يشتركون معه ، من بينهم بل
في مقدمتهم زين ، وشفيقها ناصر !
ووجدت نفسي مضطرا للكتابة إلى حسين ، حتى أنصحته
بضرورة تعديل سياسته .

وأرسلت له خطابا طويلا ، قلت فيه : « يجب أن تضع
نصب عينيك دوما ، المصير الذي انتهي إليه حكّام كتوون ،
في متعلقاتنا نتيجة لظهورهم تنفيذ ما يحمله عليهم الاستعمار ... » .
ولم يرد حسين .

وقرأت في إحدى الصحف أن حسين ، قرر إقامة ضريح
لجده ، يصح إليه الناس كما يحجون إلى أضرحة أولياء الله
الصالحين !
وثرث

فأنا أعلم أن ذلك يعني مخالفة أمر لي ، كنت قد أصدرته
خلال الفترة التي توليت فيها العرش .

تقبل أن يذلل الملك عبد الله بعدة أيام ، كان يتحدث إلى
عدد من أصدقائه ، عن الموت وأوصاعهم بعده ، بعد موته ،
أمام قصر بسمان ، وإقامة ضريح له ، كأضرحة أولياء الله
الصالحين !

وبعد احتياله قرر هؤلاء الأصدقاء ، تنفيذ وصيته ، وحاموا
يلغونني ذلك

غير أنني رفضت تنفيذ الوصية ، لأن الملك عبد الله م
طوال حياته ، بأي عمل صالح ، بل العكس ، كان يتأمر على
بلاده ، وعلى بلاد العرب كلها ، وكان بعد أي أمر يصدر
إليه من بريطانيا ، بل إنه كان يتعاون مع اليهود لإرضاء
لبريطانيا !

وأمرت بغلق جثة الملك عبد الله من المكان الذي كان
مفروضاً أن الضريح ، إلى مقابر الأميرة المالكة ، خلف
القصور !

وكتب إلى حسين مطالباً بعدم إقامة ضريح للملك عبد

واستدعيت سفير الأردن في أنقرة ، وسلمته الخطاب .

وبعد أسبوع جاءني السفير وأبلغني أن حسين قد تسلّم
الخطاب ، وأنه كلفه بإبلاغه عدوله عن إقامة ضريح خاص

للملك عبد الله ، بالرغم من حبه العميق له وإعجابه الشديد
بجهاده ، !

.....

وبعد وحدة مصر وسوريا ، وقيام الجمهورية العربية
المتحدة ، أرسلت رسالة طويلة إلى حسين ، قلت فيها ؟
« إن بلاد العرب ، كانت قبل الحرب العالمية الأولى تشكل
وحدة قوية ، ثم عد الاستعمار إلى تقسيمها إلى دول وإمارات
ومحميات .

وقلت أيضا : إني أعلم أن ما يحول ، دون تحقيق الوحدة
العربية الشاملة هي الأسرة الهاشمية في العراق والأردن ؟

ثم قلت له ناصحا : إن هذه الوحدة مستم حتما ، إن آجلا
أو عاجلا ، والشعب العربي ، لن يسمح لأي حاكم بأن يحول
دون تحقيق هذا الأمل الذي عاش من أجله .

« وواجب جميع القادة المخلصين ، أن يعملوا على تحقيق هذه
الوحدة ، مهما كان ثمنها » .

ولم يرد حسين .

.....

وقامت ثورة العراق .

وقتل الملك فيصل ، والأمير عبد الإله ونوري السعيد ،
وغيرهم من السياسيين الذين تعاونوا سنوات طويلة مع
الاستعمار .

ولرسلت خطابا إلى حسين ، قلت فيه :
« إنني أتحشى أن تحتد غضة الشعب العربي إلى الأردن ،
وأمل أن تعملوا على تجنبها ، بعدم التصدي للتيار العربي
المجارف » !

ولم يرد حسين .
وقررت وقف الكتابة إليه .

الفصل الثلاثون

مع الحبال

مضى عام تقريبا ، وأنا سجين الجناح المخصص لي بمستشفى الولادة .

وسمعت هذه الحبة ، فأرسلت أستاذي الطبيب ، لسمح لي بالجنوس في حديقة المستشفى .

ووافق الطبيب ، غير أنه اشترط أن أجلس في الحديقة بملابس النوم ، وفي حراسة رجال البوليس التركي . واضطرت إلى الموافقة .

وأصبحت أجلس في الحديقة كسجين .

وعندما كنت أعود من الحديقة إلى جناحي بالمستشفى ، كانت عياني لا تلتفتان إلا بالسيدات الحبال أو اللاتي أؤمن عملية الوضع !

الفصل الحادي والثلاثون

زين مريضة

ذات صباح .

ترأت في إحدى الصحف اللبنانية ، أن زين مريضة !
وأكدت صحيفة أردنية ، هذا النبأ ، وأضافت قائلة : إن
زين ستسافر قريباً إلى إستانبول للعلاج !
وأيقنت أن مؤامرة جديدة في الطريق .
إن زين صعد دوماً ، من إستانبول ، صرحاً لاتصالاتها ،
ومؤامراتها ضد الأردن !

• قبل حلف بغداد ، كانت تتولّى من الأنظار ، وتجميع
بالبريطانيين في إستانبول !

• وبعد حلف بغداد ، كانت تجري الاتصالات التي
كانت تستهدف إشراك الأردن في الحلف ، أيضاً في إستانبول !
• وأكثر من مرة ، أجرت مباحثات طويلة ، مع جلال
بهار وعدنان مندرس ، أيضاً في إستانبول !

وأكثر من مرة ، اجتمعت بمسرح هندرسون ، بمثل أيزنهاور
في الشرق الأوسط ، أيضاً في إستانبول .

ووصلت زين إلى إستانبول .

وبدأت تصلّي الأخبار عن نشاطها .

إنها تجتمع كل يوم بعدنان مندرس .

وتمتصّل دوما بالسفیر الأمريكي فی أنقرة .
وبعد وصولها بعدة أيام ، أرسلت وصيفتها الأميرة فاطمة
إلى عمان ، ومعها رسالة إلى حسين ، تطلب فيها حضوره على
وجه السرعة إلى إستانبول .
وفي أقل من 24 ساعة ، وصل حسين إلى إستانبول ،
برافقه خاله ناصر .

وفي قصر يلدز عقد اجتماع ثلاثي بين
حسين وزين وعثمان مندريس ، عرض
مندريس خلاله ، استعداد الحكومة
التركية لإقناع الحكومة الأمريكية بزيادة
المساعدات المالية للأردن ، بشرط أن يظل
الأردن ، على سياسة العداء للقومية
العربية .

وفي هذا الاجتماع أيضا ، أبدى
مندريس استعداداته التام لمساندة الجيش
الأردني للصمود أمام أي دولة عربية
تحاول الإغواء عليه !

ووافق حسين .
وبعد ساعتين ، عقد اجتماع آخر في قصر يلدز أيضا ،
شهدته مشر هنريسون ممثل أيزنهاور ، وجلال بهار رئيس
جمهورية تركيا ، وعثمان مندريس رئيس وزرائها ، وحسين

ولي هذا الاجتماع الذي استمر ثماني ساعات ، تم الاتفاق
على تفاصيل المساعدات الأمريكية للأردن ، وشروطها .
وبعد انتهاء الاجتماع ، أي عند الفجر ، عاد حسين إلى
عمان ، حتى لا يلتفت أحد نفيه ا

الفصل الثاني والثلاثون

مهمة أخرى

لأما زين ، فقد بقيت في إستانبول .
إن زين تحب التردد كثيرا على إستانبول ، فقد ولدت فيها
عام 1908 .

وقد عاشت سنوات صباها الأولى في إستانبول .
وهي تتفنن اللغة التركية ، إتقاناً تاماً ، وتتكلمها بطلاقة .
ولكن حسب زين لإستانبول ، لم يكن سبب بقائها في
إستانبول .

ومرضها المزعوم ، لم يكن أيضاً سبب بقائها !
لقد كان سبب بقائها في إستانبول هو : الملكة دنيا !
بدأت كراهية زين الشديدة للملكة دنيا ، منذ اليوم الذي
علمت فيه ، برغبة حسين الحقيقية في الزواج منها !
لقد عاشت زين ، الفترة منذ غادرت عمان ، حتى ذلك
الوقت ، كما تريد أن تعيش .

كانت هي الحاكمة الحقيقية للأردن .
كانت نعين الوزراء ، وتقبلهم ، بل إنها كانت تعين رؤساء
الوزارات !

كانت تنفذ تعليمات السفير البريطاني ، دون أن تحظر
 حسين بها !
 كانت تجتمع بالوزراء ، أو النواب ، في أي وقت !
 كانت تعين من تريد في وظائف الدولة الضخمة !
 كانت تنقضي الرشاوى ، وتفرض الإتاوات .
 كانت نساءً أكثر من مسكن ، لها ولأصدقائها ،
 ولحلاتها الخاصة أيضا !

وعشيت زين من وجود سيدة أخرى
 إلى جانب حسين ، عشت أن يؤدي
 ذلك ، إلى عزل فلانها ، ومخرج
 حسين من البيت ، وفشل عسلها
 القليلة .

وراحت تدير الإشاعات للفرضة ، حول الملكة دينا ، في كل
 مكان .

ونجحت في إيصال هذه الإشاعات إلى الملك حسين .
 وترتب على ذلك ، إرجاء زواج حسين من دينا ، بعض
 الوقت .

فهر أن حسين ، استطاع أن يتحرر من سيطرة زين ، فرة
 قصوة ، عاد علالها إلى صراجه ، وقرر إتمام زواجه من دينا .
 وتزوج حسين ودينا .
 وجئت زين .

وبدلت ترسم المخطط لإنشغال الزواج .
كانت تعامل دينا معاملة سيئة للغاية ، بل إنها كانت
تجاهلها !

كانت ترفض زيارة دينا .
كانت تشهر بها في جميع المجتمعات في الأردن .
كانت ترسل إليها من بلغها العبارات الجارحة !
ولم تتأثر دينا . كانت أرجح عقلا وأنضج تفكرا من زين .
وازدادت حقد زين .

قررت بالاشتراك مع وصيفتها الأميرة فاطمة ، أن تنثر
الفتيات الرقيقات ، في طريق حسين .
ولم تتأثر دينا ، ولم تحاول منع حسين ، أو محاسبته على
تصرفاته .

وقد كان التيار الجديد ، الذي دفعت زين إليها إليه تيارا
جارفا ، انساب معه حتى النهاية .
وكان من نتيجة ذلك ، أن أصبح حسين يلهو طوال الوقت
في الصباح وفي الظهر وفي المساء .

وأصبح لا يتردد في التمتع بأي مكان عام ، والسطر على
أي سيدة تعجبه . حتى ولو كانت تجلس مع زوجها .
وأصبح يظهر مع فتيات أجنبيات يصلن له خصيصا من
أوروبا .

وأصبح لا يفرد السيارة ، إلا وهو في أشد حالات السكر
وبأقصى سرعة ، وقد نسيت سرعته في قتل عدد غير قليل
من المواطنين الأبرياء .

وكان طبيعياً أن تتور دينا ، وتنضب للمصير الذي انتفى
إليه حسين .

ولكن دينا ، آثرت أن تقدم على تصرف عاقل فطلبت
مرافقة حسين على أن تقوم بزيارة أسرتها في القاهرة .

وسافرت دينا إلى القاهرة ، وقد قررت عدم العودة إلى
عمان !

وهكذا ، نجحت غطة زين .

وساطات

علت ، بعد ذلك ، أن بعض الوسطاء حاولوا إصلاح
العلاقات بين حسين ودينا ، وأن هذه المحاولات نجحت بالقفل
وأجرى حسين اتصالات بدينا في القاهرة ، وطلب إليها العودة
إلى عمان ، غير أن دينا رفضت العودة على أساس وضعها
السابق .

بعد ذلك ، قيل لي إن دينا قررت وضع حد لخباتها مع
حسين ، وأنها أرسلت تطلب السماح لها بتربية كرميتها الأميرة
عالية في القاهرة . غير أن زين رفضت ذلك ، وقررت عدم
السماح لها ، بمجرد رؤية كرميتها !

وكررت دينا المحاولة ، عدة مرات ، ولكنها فشلت .
واضطرت دينا ، إلى أن تلجأ إلى الملك فيصل والأمير

عبد الإله ، حتى يفتحا حين وزين ، بالساح لها حرية
كرمتها .

كان فيصل وعبد الإله وكنت في زيارة لإستانبول .
وقررت السفر إليهما .

واحتضني فيصل بيا إلى أقصى الحدود ، وقرر تخصيص
القصر الذي كان يقيم به ، وهو قصر « كوشوك سو » لإقامتها
طوال الفترة التي ستضيقها في إستانبول .

وبعد فيصل وعبد الإله ، يجران اتصالهما مع حسين
لإقناعه بإعادة العلاقات الطيبة مع دينا أو السماح لها بزيارة
كرمتها ، على الأقل !

ويبدو أن زين علمت بأمر هذه الوساطة وعشيت نجاحها
فجاءت إلى إستانبول ومعهما الأميرة عالية وقالت لفيصل وعبد
الإله أن حسين استجاب لوساطتهما ، وقرر السماح لدينا
بمجرد رؤية كرمتها لمدة ساعة !

ووافقت دينا ، إذ كان قد مضى عام تقريبا ، دون أن ترى
كرمتها .

مؤتمر صحفي

ونكررت بعد ذلك زيارات دينا لإستانبول ، لرؤية كريمها حتى بعد قيام ثورة العراق ، ومقتل فيصل وعبد الإله ، اللذين كانت غشاهما زين إلى أقصى الحدود .

وفي إحدى زيارات دينا لإستانبول ، علمت الصحف التركية بوجودها ، فكتب طويلا تتحدثها وتصفها « بالملكة المثقفة » وحصلت إحدى الصحف على حديث من الملكة دينا ، واختارت له عنوانا « قول حديث لملكة الأردن » ! وكانت زين هي الأخرى في إستانبول .

وقرأت ما كتبه الصحف عن دينا ، فطار عقلها ! كيف تصف صحف تركيا دينا بأنها ملكة الأردن ؟ كيف تكتب المقالات الطويلة عنها !

وعلى الفور ، أمرت طبيبها شوكت الساطي ، بمعد مؤتمر صحفي ليوضح حقيقة الملكة دينا !

وعقد المؤتمر بالفعل ، وأعلن شوكت الساطي للصحفيين الأتراك ، أنه مكلف من الناصر الملكي في عمان ، بتوضيح أن الملكة دينا ، لم تكن في يوم من الأيام ملكة للأردن ! وأنها طلقت من الملك حسين ! وأن ملكة الأردن - جل البوام - هي صاحبة الجلالة الملكة زين !

ونشرت بعض الصحف ، ما أعلنه شوكت الساطي ، بينما امتعت صحف أخرى عن نشر كلمة واحدة عن المؤتمر الصحفي !

الفصل الثالث والثلاثون

حقيقة جديدة

بقيت زين في إستانبول إلى أن غادرتها دينا .
وخلال تلك الفترة جاءت لزيارتي في المستشفى .
وكان برقتها طبيياً شوكت السلطي ، وأثناء وجودها
جاءت إحدى الممرضات لتقدم لي بعض الأدوية ، بناء على أمر
الطبيب .

وما كادت زين ترى الممرضة ، حتى امتنع وجهها ،
وجبت واقفة ، ثم صاحت في وجه الممرضة باللغة التركية ،
قائلة ما معناه :

- اخرجي بره !

وعجبت لهذا التصرف ، وعجب مني كل من كان لي
الغرفة ، بينما احمر وجه الممرضة ، وغادرت الغرفة على الفور .
ولم تكن زين بهذا التصرف ، بل أسرت طبيياً شوكت
السلطي باستدعاء الطبيب المشرف على علاجي .

وصاحبت زين لي وجه الطبيب بمجرد رؤيته :

- كيف تسمح بذلك !

ورد الطبيب مستغرباً :

- ماذا تفصلين ؟

قالت :

- كيف تسح بدخول الممرضات إلى غرفة الملك ؟

قال : ماذا يمنع ذلك ؟

قالت : لقد أصفرت أمرا يعلم السباح لأية امرأة بمخالطة الملك .

ولم أتمالك أعصابي ، فجنيتها من يدها ، ثم فتحت باب الحجرة ، ودفعتها إلى الخارج .

وقال شوكت الساطي ، بصوت مرتفع :

- لا يجوز يا جلالة الملك !

وقبل أن يكمل كلامه ، كنت قد طرقت هو الآخر من الغرفة .

تكشف لي بعد هذا الحادث حقيقة جديدة ، أن زين نكرم مخالطتي لأية سيدة كجزء من خطتها للتأثير على أعصابي !

وعلمت فيما بعد أن زين أصفرت أمرا منذ اليوم الأول الذي وصلت فيه إلى إستانبول ، بمعنى من مقابلة أية سيدة في حجرتي ، حتى ولو كانت الممرضة !

وعلمت أيضا أنها جاءت إلى إستانبول خصيصا في إحدى المرات ، لتطرد ممرضة علمت بأنها تقوم بإعطائي الحقن ، بدلا من الطبيب !

إلى هذا الحد ، بلغ حرص زين على إبعادني عن السيدات !

الفصل الرابع والثلاثون

مع مندرس

ذات يوم ، فوجئت بأحد ضباط البوليس التركي يدخل
غرفتي ، وفي يده سلة زهور .

ووضع الضابط سلة الزهور على المنضدة ، ثم قدم لي بطاقة
كتب عليها « مع تحيات عدنان مندرس » .
غريبة !

ما سبب هذا الود المتعاجي ؟

وماذا يعني !

وقبل أن أجد الإجابة كان باب غرفتي في المستشفى يفتح
ليدخل عدنان مندرس !

واسم مندرس ، وهو يقول :

- مشاغلي نعم على البقاء بأنقرة فترات طويلة ، الأمر الذي
لا يمكنني من زيارتكم باستمرار ؟
قلت : أشكركم .

قال : أحب أن أنتهز فرصة وجودي أيضا لأسألكم هل
تسم الأمور هنا في المستشفى وفقا لتعليماتكم ؟

ولم أرد سوى بكلمة واحدة ، قلت له : أشكركم !

وانخفضت الانتماسة من وجه عدنان مندرس ثم قال :

- هناك موضوع أحب أن أعرف رأيكم فيه بصراحة .

قلت : ما هو ؟

قال : موضوع انضمام الأردن إلى الحلف المركزي ا

قلت : أعتقد أن رأيي واضح في هذا الموضوع .

قال في لهفة : ما هو ؟

قلت : إن الأردن لا يمكن أن يشترك في الحلف لو في أي

فرع من فروع نشاطه

قال : لماذا ؟

قلت : لأن الشعب الأردني لا يؤيد سياسة الأحلاف .

قال : من قال ذلك ؟

قلت : أنا أعلم ذلك جيدا !

قال : ولكن ألا تعتقد معي أن من مصلحة الأردن الاشتراك

في هذا الحلف ؟

قلت : لا ... لا أعتقد أن ذلك من مصلحة الأردن .

قال : أعتقد أن من الأفضل أن ننهي حديثنا !

قلت : أريد أن أعرف ما هي أهمية استشارتي في مثل هذا

الموضوع !

قال : إنني أعلم أنك الشخص الوحيد الذي يستطيع إنتاج

الشعب الأردني عجزاها الحلف !

قلت : لو فعلت ذلك ، لعلقت جثتي في الشوارع ، كما

حدث لمجد الإله ونوري السيد .

قال : أعتقد أن مواقفكم على إشراك
الأردن في الخلف المركزي وتأيدكم
لفكرته سيساعد في عودتكم إلى الأردن
سريعا .

قلت : أنا لا أقبل المساومات على حساب شعب الأردن !
قال : أنا لا أساوم ! وهذا مجرد كلام لك أن تقبله ، ولك
أيضا أن ترفضه !

وودعني مندريس . بالإنسامة ، ولم يكلف نفسه مشقة
مصافحتي .

زهور جديدة

مضى يومان على هذه المقابلة

وفي صباح اليوم الثالث ، جاءني نفس الضابط الذي حل
لي سلة الزهور الأولى ، وقدم لي سلة زهور جديدة ، ومعها
بطاقة كتب عليها نفس العبارة التي كتبت على البطاقة الأولى
« مع تحيات عدنان مندريس » !
وخطر لي ذهني أن أرفضها .

وبقيت مرتبكة ، عدة لحظات ، كان الضابط خلالها قد
وضع سلة الزهور فوق منضدة صغيرة وغادر الغرفة .
وظللت أكثر من ساعة أبحث - وحدي - عن معنى سلة
الزهور الثانية .

ولم أعتد إلى تحليل معقول .

وضغطت على الجرس للوضوح إلى جوار سريري فجاءني
أحد رجال البوليس ، نظلت إليه استدعاء الطبيب المعالج .

وجاء الطبيب وقال لي فرح :

- أرجو أن تكون صحتكم حل ما يرام .

قلت : إن صحي ليست هي سبب استدعائك !

قال : لقد أمرني رئيس الوزراء بأن أكون تحت تصرفكم
دائما ، وأن أتولى بنفسى بحث جميع الأمور الخاصة بكم !
وصحبت ، إنني لم ألس مثل هذه الرقة من قبل ، ما سببها ؟
وما ورائها !

سألت الطبيب : هل تقابل رئيس الوزراء ؟

قال : نعم .

قلت : متى تمت آخر مقابلة بينكما ؟

قال : منذ ثلاث ساعات تقريبا !

وبنجه الطبيب يبصره نحو سلة الزهور ، وقال :

- لقد أمر رئيس الوزراء بإرسال زهور إلى جلافتكم !

قلت : لقد وصلتني الزهور بالفعل !

ولجسم الطبيب .

قلت : لا أعرف ما هو السر الخفي في « للود المفاجئ »

الذي يعاملني به رئيس الوزراء ؟

قال : إنه يكن لكم كل تقدير !

قلت : إذا كان هذا الضمير صادقا ، فلماذا والفت على إدخالني إلى مستشفى الأمراض العقلية ؟

قال : إن هذا الأمر لا يدخل في اختصاصه !

قلت : كيف ، إنه رئيس الوزراء .

قال : إن موضوع المستشفى موضوع خاص بكم في الأردن ولا يبرز له أن يتحم نفسه فيه !

وحاول الطبيب أن يظهر لعماما خاصا بي ، فأصك بمقياس الحرارة ووضعه في فمي ، وبعد دقائق أعرجه وهو يقول : الحرارة طبيعية جدا .

قلت : نعود إلى حديثنا السابق ، هل روى لك رئيس الوزراء ماذا جرى بيني وبينه ؟

قال : لا ، لا ، طبعا .

قلت : ماذا كان سبب مقابلةك الأخيرة له إذن ؟

قال : لقد قال لي أنه يشعر بأن الحكومة التركية قصرت كثيرا نحوكم ، ولذلك فهو يرغب في تقديم كافة وسائل الراحة الممكنة لكم ؟

وصت الطبيب قليلا ، ثم قال :

وقد فهمت من رئيس الوزراء أنه يرغب في إعلاء قصر لكم للإقامة به ؟

واستأذن الطبيب في الانصراف .

تعليمات رئيس الوزراء

ذهبت الزهور التي أرسلها عدنان مندرس ورفضت من
الفرقة .

ووقف تفكري في معنى هذه الزهور

ونسيت حديثي مع الطبيب تماما !

إلى أن جاءني صباح أحد الأيام ضابطان كبيران من الجيش
التركي وأبلغاني أن رئيس الوزراء أمر بنقلي إلى قصر خاص !
وسألني أحدهما :

- متى يأمر صاحب الجلالة بالانتقال إلى القصر الجديد ؟
قلت : لا يهمني الانتقال إلى قصر جديد أو البقاء في هذا
المستشفى !

وتغير لون وجه الضابطين . ووجها قليلا ، ثم قال أحدهما :
- إننا ننفذ تعليمات رئيس الوزراء ، وسنكون السيارة
معدة لقتل جلالكم إلى القصر في الساعة الخامسة مساء .
وانصرف الضابطان .

وعدت إلى حيوئي وقلقي وتفكري في أهداف عدنان
مندرس وراء كل هذا الرد المفاجئ ؟
وجاءني الطبيب المعالج ، وطلب إلى أن أجلس في حديقة
المستشفى ، إلى أن يتم إعداد حثائلي

ورافقني بنفسه إلى المديفة .

وجاء موعده طعام الغداء .

وقال لي الطبيب : أرجو أن يتج لي صاحب الجلالة شرف
تناول طعام الغداء معي في المنزل !

غريبة !

لماذا كل هذه الرقة المفاجئة ؟

وذهبت مع الطبيب إلى منزله وتناولنا طعام الغداء .

وصحبنى الطبيب ، بعد انتهاء الغداء إلى المستشفى ، حيث
كان ينتظري الضابطان الكبيران .

وذهبت إلى غرفتي .

وبعد دقائق جاء الضابطان وأدبا لي التحية العسكرية ،
فألا لي أدب جم :

- السيارة معلقة بما صاحب الجلالة !

وضحك ، فعدت أن أنظر إلى هذا التطور في المعاملة
عل أنه فصول في مسرحية مضحكة ؟

وركب السيارة ، ومع الضابطان وذهبا إلى الفصر
الجديد .

الفصل الخامس والثلاثون

السجن الجديد

كان القصر الجديد عبارة عن منزل أتين ، مكون من طابقين ، تحيط به حديقة واسعة .

ودخلت إلى القصر ، ومن خلفي الضابطان ، وعلى باب القصر كان ينتظري رئيس الخدم ، والخدم ، وانحنوا جميعا عندما مررت بهم .

وأوصاني الضابطان ، إلى حجرة الصالون ، واستأذنا في الانصراف .

وقمت ألتجول في أنحاء القصر .

خرجت إلى البهو الكبير ، فوجدت ثلاثة من الخدم يتهايمون .

ودخلت إلى غرفة المائدة ، فوجدت اثنين من الخدم .

دخلت إلى غرفة المكتب ، فوجدت أحد الخدم يجلس على أحد الكراسي المتناثرة فيها ، وهب واقفا عند رؤيتي ! وصعدت إلى الدور الثاني ، الدور المخصص للنوم .

دخلت إلى غرفة النوم ، فوجدت أحد الخدم ينحني تحت السرير !

دخلت إلى غرفة نوم أخرى ، فوجدت خادما آخر .
دخلت إلى غرفة صالون صغيرة فوجدت أيضا خادما بها !
ولم يكن من الصعب أن أستنتج أن كل هؤلاء الخدم ليسوا
إلا رجال يولس تنكروا لي زي الخدم !
وتضايقت .

وعدت إلى غرفة الصالون بالدور الأول .
وبدأت أشعر بالاحتياج أنفاسي .
واستدعيت رئيس الخدم ، وقلت أنه كان ضابطا ،
وسألته :

- ما سبب هذا العدد الضخم من الخدم ؟

قال : لخدمة جلالتيكم !

قلت : لا أعتقد أن خدمتي تحتاج إلى أكثر من خادمين .
قال : إن تعليمات رئيس الوزراء تقضي بتلبية جميع وسائل
الراحة لجلالتيكم !

قلت : هل يمكن إنقاص عدد الخدم ؟

قال : لا أعتقد .

قلت : لماذا ؟

قال : لأن وجود هذا العدد من الخدم يمثل معنى التكريم
الشديد لجلالتيكم !

قلت : إذن لي مطلب آخر ، هل يمكن منعهم من دخول

غرف الدور الأعلى على الأقل ؟

قال : طبعاً ، طبعاً .

ثم اتسم وقال في غيب :
-

هل يفضل صاحب الجلالة ، تعيين سيدة للإشراف على
تنظيم غرف النوم ؟

وفهمت ما يعنيه ، وقلت له :

- لا ، شكراً . .

وقبل أن يسحب رئيس الحفم قال لي : سيكون العشاء
معداً بعد أربع ساعة .

وتناولت العشاء .

ثم صعدت إلى الدور الأعلى وتقدمتني رئيس الحفم ، ليلتقي
على الغرفة المخصصة للنوم .

وعلى باب الغرفة ، اتسم رئيس الحفم وقال :

- إن أثاث هذه الغرفة صنع في إيطاليا ، أرجو أن يلام
ذوق جلالتيكم .

ثم حيالي بانغشاة ، ولفت نظري أنه ضم قلعه خلال
التحية ، بطريقة عسكرية ، لدرجة أنه أحدث صوتاً ، تماماً
كالمسكروين !

جهاز التسجيل

أحكمت غلق باب الغرفة .

ولست أدري لماذا قررت أن أقتضاها .

وبدأت التفتيش ، في الدولاب ، تحت الكراسي ، تحت
الأريكة الكبيرة في أدراج « الشيفونير » ولم أجد شيئا سوى
ملاهي !

وتذكرت مشهد الخادم الذي رأيته وقد انحنى تحت
السرو ، فاستعنت تحت السرو ، وكانت مفاجأة جديدة ، لقد
وجدت جهاز تسجيل ، وقد رفع الغطاء من قرنه ، حتى يمكن
استعماله بمجرد الضغط على « الزر » !

وأخرجت جهاز التسجيل وفحصته جيدا ، إنه من طراز
جرونديج الألماني .

وربطت على الفور ، بين وجود الجهاز وبين العرض الذي
قدمه رئيس الخدم بإبدال معلم الدور الأعلى بسيدة !
وثارت أعصابي .

وبحركة لا إرادة وجدتي أفتح النافذة وأقذف بجهاز
التسجيل .

وأصبحت بصداع فاس ، فغادرت الغرفة أبحث عن مسكن
للصداع ، وفوجئت بوجود دمين أمام باب الغرفة تماما
كالخارسين اللذين كانا يقفان أمام باب المستشفى !

وذعر الحارسان ، فقد كانا لا يتوقعان خروجي على هذه الصورة ، وثمنى الاثنان تحيتي وضما قدميهما بطريقة عسكرية ، أحدثت صوتا ، غاما كما فعل رئيس الخدم ! ولم يعد لدي أدنى شك ، في أن جميع الخدم من رجال البوليس !

واحتث .

كيف أتصرف ؟

واستدعيت رئيس الخدم ، وطلبت منه البحث عن سكرتوي !

واحتذر رئيس الخدم قائلا : الوقت متأخر ، ولا يمكنني البحث عنه الآن !

وصرخت في وجهه : ابحث عنه فوراً .

ورفعت سماعة التليفون ، فرد على صوت أجنش قائلا :

- ماذا تريد ؟

قلت في ثورة :

- أريد الاتصال فوراً برئيس الوزراء .

قال صاحب الصوت الأجنش في برود :

- من المتكلم ؟

قلت :

- أنا ملال .

ونفس البرود ، رد قائلاً :

- آسف ، لا أعرف رقم تليفون رئيس الوزراء !

وزادت ثورتي ، فاستدعيت رئيس الخدم من جديد
وسأته :

- أريد أن أعرف ، هل أقيم في سجن ، أم في قصر ؟
ولم يتكلم .

وسأته : هل يمكنني الخروج من القصر الآن ؟

فقال في دهشة : إلى أين ؟

قلت : أريد استئصال الهواء !

قال : السيارة غير موجودة .

قلت : لا أريد السيارة .

قال : أحب أن أوضح لصاحب الجلالة ، أن أبواب القصر
مغلقة !

وخفت للزائرة الجديدة .

لقد نقلت إلى القصر الجديد حتى أكون في سجن محدد ،
يسهل مراقبته ، وحتى يضمنوا عدم تكرار محاولة عمري من
المستشفى !

ولم أتم طوال الليل .

ولم تدهت ملابسي الكاملة ، وجلست في غرفة مكنتي !

الفصل السادس والثلاثون

المفاجأة الجديدة

في الساعة التاسعة صباحا ، جاء رئيس التقدم يلغني أن الضابطين الكبيرين اللذين رافقاني عند حضوري إلى القصر ، يرضان لي مقابلتي .

وقبل أن أجيء بالإيجاب أو الرضى كان الضابطان قد ضعا باب غرفة المكعب ، ودخلا .

قال لي أحدهما :

- نرجو أن تكون جميع الأمور على ما يرام !

وقال الآخر :

- إن رئيس الوزراء ، يبحث إليكم بأعليب تمنياته !

قلت :

- أرجو إبلاغ رئيس الوزراء شكري على السجن الجديد ،

ورغيتي في العودة إلى السجن السابق !

ودعش الضابطان ، ومما يستمعان إلى حديثي .

وقال أحدهما :

- لقد جئنا لنبلغ جلالتهكم أن رئيس الوزراء سيؤورك في

الساعة الثانية عشرة تماما !

وانصرف الضابطان .

وجلست وحدي في انتظار عدنان منفرس .

وجاء الموعد الذي حدده ، الساعة الثانية عشرة : ولم يصل !

وضغطت على الجرس ، لأستدعي رئيس المخدم ، غير أنني فوجئت به يقف أمامي ، معلنا وصول عدنان مندرس .

كنت حائرا ، كيف أنصرف معه ؟

إنني أريد أن أحتج لنقلي إلى سجن جديد ، وفي نفس الوقت ، لا أرغب في إثارته .

وأريد أن أطلب بإعادتي إلى المستشفى التي كنت أقيم بها وفي نفس الوقت أخشى أن يعيدني إلى المستشفى الأولى ، مستشفى الأمراض العقلية !

وأريد أن أطلب السماح لي بالخروج ، وفي نفس الوقت ، أخشى « طابور » الحرس الطويل ، الذي يخرج ورائي ، إلى كل مكان !

نعم

أريد أن أوضح له ، أنني لن أوافق على ضم الأردن ، إلى الحلف المركزي ، وأن جميع المحاولات والإغراءات التي يقدمها بهدف إقناعي ، محاولات فاشلة ، وفي نفس الوقت أخشى أن يؤدي ذلك إلى أن يرتكب مندرس معي تصرفا أحمق !

ولم تطل حروقي ، فقد فتح باب غرفة المكتب ، حيث كنت أجلس ، ودخل عدنان مندرس .

كان مندرس متبالي الوجه ، وقال لي قبل أن يمد يده لمصافحتي :

- إن علامات الصحة ، بادية على وجهكم .

نت : يبدو أن ذلك نتيجة عدم النوم .

وقد أعطى مكانا ملاصقا لي :

- لا أنهم .

قلت : لم أتم دقيقة واحدة ، ليلة أمس !

ورويث له ما حدث منذ الدقيقة الأولى لدخولي إلى القصر

لأن أن اكتشفت جهاز التسجيل تحت السرير !

وأبدي متعجب دهشته ، وهو يستمع لي ، وجعل يردد :

كيف يمرؤون على ذلك !

وأراد أن يغير موضوع الحديث ، فقدم لي سيجارة

وسألني :

- لا أدري هل نحبك السجائر التركية ؟

قلت : إنهم لا يقدمون لي سواها !

قال : هل تفضل نوعا آخر من السجائر ؟

قلت : إن موضوع السجائر موضوع ثانوي ، فأنا أدخن

أي سجائر !

ولكن ما يعني الآن ، هو موضوع هذا القصر ، إنني لا

أرغب في البقاء فيه !

قال : لماذا ؟

قلت : إنه أشبه ما يكون بالسجن ، وأنا أشعر باعتناق

أناسي ، كلما مرث الساعات وأنا دلتل هذا القصر .

قال : ماذا تقترح يا صاحب الجلالة ؟

قلت : هل يمكن الإقامة في أي فندق ؟

قال : لا أعتقد !

قلت : لماذا ؟

قال : لأن ذلك يتطلب إذا عاصا من الناصر الملكي في

عمان ؟

وسكت مندرس .

قلت له : أريد أن أسأل كيف تنظر لي ؟

قال : إني أكن لكم كل تقدير واحرام !

قلت : لا يعني ذلك ، يعني أن أعرف ، هل تنظر لي

كشخص عاقل ، أم كمجنون ؟

قال : هل أعتقد أنك مكتمل العقل والاعتزان ، ودليل ذلك

رغبي في التباحث معكم !

قلت : قبل أن تبدأ أي مباحثات ، أريد إجابة محددة : هل

يمكن انتظالي إلى أي فندق ؟

ولم يجب مندرس .

مباحثات جديدة

وجاء رئيس الحفم ، يحمل شراب اللوز .

وتشاغلت بشرب الشراب ، بينما أخرج مدرس علة سجائره ، ليقدم لي سيجارة جديدة .

وقال مدرس ، وهو يشعل سيجارتي :

- هل تذكر موضوع حديثنا السابق ؟

قلت : نعم .

قال : لست أنفي هل تسمحون لي بالمودة إليه ؟

قلت : أظن أنني قد أوضح رأبي في موضوع الخلف المركزي .

قال : إنني أعود للحديث في هذا الموضوع ، مصلحة الأردن !

قلت : ما هي مصلحة الأردن ؟

قال : إن انضمام الأردن ، إلى الحلف المركزي ، سوف يساعد في تهيئة جميع احتياجاته ! وبدلاً من أن يعيش الأردن ، على فئات المساعدات التي تقدم إليه من بريطانيا وأمريكا ، سيخصص له مورد ثابت !

قلت : هل انضمام الأردن ، إلى الحلف المركزي ، شرط لتقديم المساعدات ؟

قال : نعم .

قلت : ولذا لا تقدم إليه المساعدات دون أي ارتباط ؟

قال : لا يحل ذلك !

قلت : لماذا ؟

قال : لأن المساعدات ستقدم من ميزانية الحلف ! وهذه المساعدات لا تقدم إلا للدول الأعضاء !

قلت : هناك دول كثيرة في منطقتنا ، نحصل على المساعدات دون التقيد أو الارتباط بأي حلف ؟

قال : تقصد الجمهورية العربية المتحدة ؟

قلت : نعم .

قال : إن ظروف تلك الدولة تختلف عن ظروف الأردن .

قلت : أعتقد أن في إمكان الأردن الحصول على مساعدات بنفس الطريقة التي تحصل بها الجمهورية العربية المتحدة على المساعدات .

قال : كيف ؟

قلت : باتباع السياسة التي تسر عليها !

قال : إن ظروف بلادكم تختلف .

قلت : لماذا ؟

قال : لأن النظام الملكي مازال موجودا .

قلت : ما دخل النظام الملكي ، في هذه السياسة ؟

قال : إن هذه السياسة لا تتفق والنظام الملكي ا

قلت : هذه وجهة نظرك ا

قال : إنها الصواب ا

قلت : لا أعتقد .

ومرت فترة مست ، قطعها مندرس بوقفه .

وقال مندرس ، وقد أصبح في مقابلي قلما :

- أريد أن أقول لكم للمرة الثانية ، وبجنى الصراحة ، إن موضوع عودتكم إلى الأردن يختلف على مواقفكم من الحلف المركزي . . .

قلت له ، وأنا بازلت جالسا في مكاني :

وأنا أيضا أريد أن أقول لكم للمرة الثانية ، وبجنى الصراحة أيضا ، إنني أرفض المساومة على بلادي . . .

قال في وقاحة :

وأريد أن أوضح لكم للمرة الأخيرة ، أنه لم يعد لكم أي اعتبار في الأردن ا ولن تتمكن من العودة إليها في يوم من الأيام .

وانصرف .

الفصل السابع والثلاثون

عودة ... إلى المستشفى

كانت الساعة قد قاربت الثالثة مساءً عندما انتهى هذا الحدث العاصف !

وضغطت على « الجرس » لاستدعاء رئيس الخدم ، فلم يجب .

وأعدت الضغط على الجرس من جديد ، ولم يجب .

وضفت على الجرس للمرة الثالثة ، ولم يجب .

ولم أجد ملجأ من الخروج بنفسى للبحث عن رئيس الخدم .

وعلى مقربة من باب حجرة المكتب ، كان رئيس الخدم يقف وهو يدخن سيجارة وسأته :

هل استمعت إلى الجرس ؟

قال : نعم !

قلت : لماذا لم تجب إذن ؟

قال وهو يتسم في استهزاء : لأنني لم أكن من تدخين سيجارتي .

قلت : هل أهد طعام الغداء ؟

قال : لا أحرف !

قلت : متى يمكن أن تعرف ؟
قال : لست أدري إذا كان قد أعد طعام للفداء أم لا ؟
قلت : أرجو إبلاغي عندما يعد طعام الفداء !
وعدت إلى غرفة المكتب .
وانتظرت حضور رئيس الحدم ليبلغني بأن الفداء قد أعد ،
ولكنه لم يحضر .
وبقيت حتى الساعة الخامسة ، جالسا في غرفة للمكتب ،
دون أن يطرق بابها أي خادما ! ودون أن أتناول أي طعام .
وفجأة ، ضح الباب في قسوة ، ودخل الضابطان ، نفس
الضابطين اللذين أحضراني إلى القصر !
وقال أحدهما : السيارة في الانتظار !
قلت : إلى أين ؟
قال : لقد أبلغنا رئيس الوزراء ، رغبتكم في ترك القصر
قلت : إلى أين ؟
قال : سائق السيارة يعرف خط السير !
قلت : أرجو إسهالي بعض الوقت ريثما أمر بإعادة ملابسى
إلى الخفائب !
قال : لقد أعدت حقائبكم ، ووضعت بالفعل في السيارة !
وهكذا عدت من جديد إلى المستشفى ، مستشفى الولادة
وأمرأى النساء !!

الفصل الأخير

كنت ألب الشطرنج مع مدير المستشفى ، مقابل رهانات رمزية .

وفي آخر دور قلت له : إذا رجعت هل تقبل تنقذ ما أطلب منك ؟

قال الطبيب في تردد : نعم .

غير أنه عاد وسألني : ماذا تطلب مني ؟

قلت : أريد البحث عن سكرتيري وإحضاره لي هنا !

قال : لماذا ؟

قلت : إني لم أراه منذ عدة أيام ، وأخشى أن يكون قد نسيه مكرهه !

قال : لقد اتصل بي السكرتير صباح اليوم ، وسألني عن عنوان جلاتكم فأنهت بآني لا أعرفه ، ولكنني وعدته بالبحث عنكم !

وقد فهمت خلال حديثي معه أنه يرغب في مغادرة إستانيول لأنه يشعر بأنه قد أصبح غير مرغوب فيه !

قلت : من قال ذلك ؟

قال : حسب ما فهمته ، أن جلاتكم لا يرغبون في استمراره إلى جواركم !

قلت : غير صحيح ، غير صحيح !
وجعلت أردد الكلمة ، إلى أن أضطر الطيب بأن يفسم
لي أنه مبحضه لي الصباح الباكر .
واستأنفنا اللعب .

وقبل أن ينهي الدور فتح باب الغرفة لي بقاء ، لم نسمع
به في البداية ثم فوجئنا بسكرتري يقف خلفنا .
وذعر الطيب !

لقد ظن أن أحد الضباط يريد إلصاق نومة ما به ، مستغلا
بقائه معي لفترات طويلة .
والثفت الطيب إلى السكرتير وقال :

لقد أزعجتني ، أزعجتني جدا !
ولست أعرف ، لماذا ربط السكرتير على الفور بين العبارة
التي وجهها إليه الطيب وبين شعوره بأنه قد أصبح غير
مرغوب فيه ؟ فانتقل يقول لي ثورة :

لن أبقى إلى أن أسمع غير طردي بنفسي !
ومضى يقول لي نفس الثورة لن أبقى إلى أن أسمع إلى
غير طردي بنفسي .
وحاولت تهدئته ، إلا أنه قال :

إنني أشعر بأنني عديم الفائدة لجلالتكم ، أشعر بأنني
شخص لا قيمة لي ! لقد خسرت أصدقائي وخسرت عملي
أيضا ولست على استعداد لأن أعسر نفسي !
ولم أفهم ما يعنيه .

غير أني طلبت إلى الطبيب مفادرة الغرفة حتى لا يشهد
حديثي مع السكرتير شخص آخر
ونفذ الطبيب رغبتي .

وما كاد الطبيب يخلق باب الغرفة خلفه حتى انفجر
سكرتيري باكيا .

ولم أحاول عذته ولم أطلب إليه أن يكف عن البكاء ، فإننا
نكي أحيانا ، عندما نريد أن نفرج عن أنفسنا ! وقد تعودت
البكاء وحدي ، كلما فكرت في قضيتي ، وفي مصوري !
وكان البكاء هو الشيء الوحيد الذي يريحني ، ويهدئ من
ثورة نفسي !

كذلك لم أسأله عن سبب البكاء ! ولم أسأله عن سبب
تفكيره بأنه قد أصبح شخصا غير مرغوب فيه ! فقد كنت
لا أطيق أي سؤال ، أو أي محاولة للتدخل ، عندما تتور
نفسى !

لقد وضعت نفسي في ظروفه ! وتخليته يعاني نفس الحالة
النفسية التي عاينها سنوات طويلة ، ومازلت ! ماينيا حتى
.

واستمر السكرتير في البكاء .

ولست أدري كم من الوقت استغرق بكائه ، كل ما شمرت
به أنه يكي لدع طويل !
ولست أدري لماذا أراحني هذا البكاء ، فقد أحسنت به !
وأحسنت بصدقه ! وأحسنت بأنه من أجل !

نعم ، من أجل ، أخيراً أجد من يكي من أجل !
وهذا السكرتير .
وهذه أنا الآخر .

وانتابني شعور غريب ، شعرت بأنني إلى جوار صديق
مخلص ، وما أنسر الأصدقاء المخلصين .

وقد كنت إليه سيجارة .

وتردد السكرتير في قبولها ، بالرغم من الصلابة الثابتة التي
جمعتها وبالرغم من الظروف القاسية التي عشناها معا وبالرغم
من مصارحتي له بكل كبيرة وصغيرة في حياتي .

بالرغم من هذا كله ، فهو يتجمل أن يدخن أمامي !
وقد كان يفادر غرقتي كلما شعر برغبة في التدخين !
وألمحت عليه في قبول السجارة .

وأمسك السكرتير بالسجارة وهذه ترتعش ! ثم قال :
أرجو أن تغفر لي !

ثم أشعل السجارة !

وسأله : هل تبحث ترتيبات سفرك ؟

قال لي استغرب : نعم ، ولكن هل توافق جلاتك على
سفري ؟

قلت : نعم .

قال : إلى على استعداد لاستبعاد فكرة السفر !

قلت : بل إنني أشجع هذه الفكرة ، وأرجو أن تتمكن من تحقيقها !

قال : وأنت ، من ينفي لي جوارك ؟

قلت : إنني لأؤمن بالله ، ولأؤمن بأنه أقوى وأخلص سند لي .

وعدت أسأله : هل بحثت ترتيبات السفر ؟

قال : نعم ، لقد أعددت كل شيء !

قلت : كيف ؟

قال : سأهرب من إسطنبول في سيارة أحد أصدقائي الأتراك عن طريق سوريا !

قلت : ربما اكتشفت السلطات التركية هذا الأمر ؟

قال : إن صديقي له أصدقاء كثيرون من رجال المخابرات .

ثم أخذ يشرح لي تفاصيل خطة هربه والطرق التي قرر أن يسلكها .

وسأله : أين التوصل التي أنليتها عليك من مذكراتي ؟

قال : سأحضرها لك قبل سفري !

قلت : لا ، لا أريد أن تحضرها لي !

ابقها معك وانشرها بعد وفاتي !

قال : أرجو لك العمر الطويل .

قلت : ما قيمة العمر الطويل ؟

ومرت فترة صمت طويلة ، قطعها السكرتير بقوله :

عندي اقتراح !

قلت : لا ، لا أريد أن تلهني بأنك ستصحبني معك في

السيارة !

قال : لا ، ليس هذا هو اقتراحي ، لأن خروجك من

المستشفى قد أصبح أمرا في غاية الصعوبة !

قلت : إذن ، ما هو اقتراحك ؟

قال : هل نمنع جلالتك في نشر مذكراتك ؟

قلت : أنشرها كما تريد ، ولكن بعد وفاتي !

قال : سأعمل على نشرها بمجرد خروجي من الحدود

الشركة !

وظل السكرتير أكثر من ساعة يفتني بمزايا نشر المذكرات

ركنت مصمما على عدم نشرها إلا بعد وفاتي !

ولم يأس .

وسألني : ألا نعتبر فترة حكمك ، وما حدث خلالها فترة

غامضة ؟

قلت : بلى !

وسألني : ألا يعتبر ما حدث لك منذ أقصيت عن العرش

حتى الآن أيضا أحداثا غامضة ؟

قلت : بلى !

قال : إذن ، أصبح لي بأن أوضح هذه الفترة للناس ، لكل الناس !

وقال : إن ما أملكه علي من مذكرات هو كل ما تبقى لك ، وهو كل ما تملكه الآن !
وظللت أفكر فترة طويلة ثم قلت له :
موافق .

ولكني أرجو أن تضمنها ما حدث لنا هذه الليلة .
وأخرج السكرتير قلعه ، وبحث عن ورق فلم يجد ،
الفرقة ، لبحث عن ورق ، فلم يجد سوى مجموعة من
الصحف القديمة ، وبدأ يكتب على المساحات البيضاء فيها
ما أملكه عليه .
ونظرت إلى ساعتى ، لأسجل لحظة انتهائى من إملائى آخر
فصول المذكرات .

وقلت له :

اكتب انتهت المذكرات في الساعة الرابعة صباحا !

دعنة كبيرة !

وبروي سكرتير الملك طلال ، ما حدث بعد ذلك ،
فبغول :

وضعت فصاحات الصحف التي كتبت عليها آخر فصول

المذكرات في جيبي ، ثم تركت القلم على المنضدة الصغيرة ،
فالتفت للملك طلال ، وقال لي

بقى القلم ، لم تعد إلى جيبي ! أرجوك لا تسب لي
مشاكل جديدة !

ووقفت .

وذعر الملك طلال ، وتعلقت عيناه بي في دهشة .

وتأثرت لهذا المشهد ، وحاولت أن أبكي ، ولكن الدموع
تجمعت في عيني ! وحاولت أن أتكلم ، ولكن الكلمات ،
وقفت في فمي !

ولم أجد مناصاً من المرب ، المرب من نفسي ، ومن
مشاعري ، فأدبت له التحية العسكرية ، ثم استدرت متصرفاً
غير أن الملك طلال ، لحق بي ، وهو يردد اسمي !

وازدادت حيرتي ، وازدادت ثورة نفسي ، وخشيت أن
أنظر إلى الملك طلال من جديد ، فأنا لا أقوى على هذه
اللحظة ، لا أقوى على لحظة الوداع !

غير أنه جذبني من يدي ، في ر ، فهو لا يستطيع !
أن يكون رفيقاً

ومد يده إلي مصانحاً

ومعدت يدي في بطنه .

وتلاحت يدانا ، يده الرقيقة التي تمحلت من فرط ضعفه إلى

بد أشبه ما تكون بيد الأطفال الصغار ، ويدي الحائرة المترددة
التي لا تقوى على الضغط على يده .

ثم تعانقا .

ولست أدري ، لماذا شعرت وأنا أضمه إلى صدري ، بأنني
لا أريد أن أفارقه ! لست أدري لماذا شعرت به أقرب من أي
ومن ابني ، ومن زوجني ! لست أدري لماذا شعرت بأنني لا
أرغب في أن ينتهي عناقنا !

وشعر الملك طلال في ، شعر بحالتي النفسية ، فقال لي :
أرجو لك التوفيق .

ثم فتح لي باب الغرفة ، بنفسه .

وخرجت .

وأغلق الملك ، باب الحجرة من جديد .

وبدأت أخطو في بلاء نحو الباب الخارجي للمستشفى ،
والجنود الذين نضاعف عددهم ، يتابعون خطاي ، في دهشة .

وعندما وصلت إلى باب المستشفى ، التفت للمرة الأخيرة
إلى نافذة الحجرة التي يقيم بها طلال .

وسقطت دمة كبيرة !

انتهت المذكرات

مذكرات الملك طلال

شاهد مع حيانة الأسرة الهاشمية

... ويستمر مسلسل التآمر ، ومثلما باع الشريف الأكبر دولة الخلافة العثمانية للإنجليز ، يأتي اليوم الشريف الأصغر ويحاول بيع الوطن العربي لليهود والكوييت لصدام ، فهي ذرية بعضها من بعض ، قد رضعت لبن الحيانة وتغذت بالتآمر ، وديدها مصلحة ذاتية قصيرة ، في سيلها تذهب المبادئ ويذهب الدين .

وهذا الكتاب يحكي طرفا من تاريخ هذه الأسرة ، من خلال مذكرات الملك طلال ، ونذكر منها أن من أدخل والده مستشفى الأمراض العقلية ليس صعبا عليه أن يتخلى عن أمته ، والتاريخ يعيد نفسه ، وما أشبه الليلة بالبارحة .

والله من وراء القصد

الناشر

Tuse
2-2-2010
Riyadh

الزهراء للإعلام العربي